من قضايا التركيب والدلالة في
الجملة الفعلية

إعراب الفعل

د . ربيع عبد الحميد على
كلية دار العلوم
جامعة المنيا

المقدمة

الحمد لله رب العـــالمين

... والصلاة والسلام على أشـــرف المرســـلين ســيدنا محمــد وعلى آله وأصحابه أجمعيـــن .

... وبعـد

فهذه محاضرات فى إعــراب الفعــل المضـــارع ، تكشــف عن جانب مـــن جوانـــب الـــدرس النحـــوى ، وهـــو الجـــانب الخاص بما يعتور الفعـــل المضـــارع مـن حـــالات إعرابيـــة تختلف حسب العوامـــل التـــى تؤثـــر فيـــه . ولعـــل الجـــانب العبقرى فى ذلك هو الجانب الخـــاص بـــالعوامل التـــى تعمـــل محذوفة ، الأمر الذى يكشف عـــن دور الجـــزء الغـــائب مـــن الـتركيب .

ولو كانت العربية فـــى تراكيبـــها المتنوعـــة تعتمـــد علـــى عوامل لفظية ظـــاهرة لمـــا كـــان هنـــاك صعوبـــة فـــى فـــهم

تراكيبها ونحوها ، بل قل لما كـــان هنـــاك داع لإعمـــال فكـــر بحثا وراء ما يكتنف بعضها من غمـــوض ، أو تلمـــس لجـــانب مستتر يقف وراء الجانب الظـــاهر منـــها .

نعم .. كثيرا ما مثـــل الجـــزء المحـــذوف مـــن الأســـاليب العربية عقبة كـــؤودا أمـــام الدارســـين للعربيـــة ، ولكنـــه فـــى الوقت نفسه مثل ــ بعد الكشـــف عنـــه ــ جانبـــا عبقريـــا مـــن جوانب العربية ، التى تريد من النـــاطق بـــها أن يكـــون قـــادرا على أن يفصح عما بيـــن الكلمـــات ، قبـــل أن يتحـــدث واحـــد عما بين السطور ، كما يقولـــون .

وإذا كانت العوامل فى العربية ، تنقسم إلـــى عوامـــل لفظيـــة ، وأخرى معنويـــة ، فـــإن العوامـــل التـــى تعمـــل فـــى الفعـــل تشـــملهما:

ـ العوامل اللفظية "سـماعية" : ـ

الحروف التى تنصب الفعل وهـى : ـ

لن ـ كـى ـ أن ـ إذن

قال تعالى : (فلـن أكـون ظـهيرا للمجرمين ـ القصص : ١٧).

قال تعالى : (لكيلا تأسو ... ما فـاتكم ـ الحديد : ٢٣)

قال تعالى : (وأن تصوموا خير لكـم ـ البقـرة : ١٨٤) .

ـ إذن أكرمك .. جوابا لمن قـال : سـآتيك .

الأدوات التى تجزم الفعل ، وهـى قسـمان : ـ

الأول : ما يجزم فعلا واحـدا .

ـ اللام الدالة على الأمـر

قال تعالى : (ليقض علينا ربـك ـ الزخـرف : ٧٧) .

ـ لا الدالة على النـــهى .

قال تعالى : (لا تحزن إن الله معنـــا ـ التوبـــة : ٤٠) .

ـ لا الدالة على الدعـــاء .

قال تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نســـينا أو أخطأنـــا ـ البقـــرة : ٢٨٦) .

ـ لم الدالة على النفـــى .

قال تعالى : (لم يلد ولم يولـــد ـ الإخـــلاص : ٣) .

ـ لمّا الدالة على النفـــى .

قال تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّـــا يعلـــم الله الذيـــن جاهدوا منكم ويعلم الصـــابرين ـ آل عمـــران : ١٤٢) .

الثانى : ما يجزم فعليـــن .

إنْ ، قال تعـــالى : ـ

"إن تبــدو امــا فــى أنفســكم أو تحفــوه يحاســبكم بــه الله ــ البقــوة:٢٨٤" .

مَنْ ، قال تعــالى : ــ

"مَنْ يعمل سوءًا يجز بــه ــ النســاء : ١٢٣" .

ما ، قال تعــالى : ــ

"وما تفعلوا من خير يعلمــه الله ــ البقــرة : ١٩٧" .

مهما ، قال تعــالى : ــ

"وقالوا مهما تأتنا به من آيــة لتســخرنا بــها فمــا نحــن لــك بمؤمنين ــ الأعــراف : ١٢٣" .

أى ، قال تعــالى : ــ

"أيًا ما تدعو فله الأسماء الحســنى ــ الإســراء : ١١٠" .

متى ، قال الحطيئــة : ــ

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره   تجد خير نار عِندها خير موقد

أيان ، قال الشـــاعر : ــ

أيان نؤمنك تأمن وإذا لم تدرك الأمن منّا لم تزل حذرا

أينما ، قال كعب بن جعيـــل : ــ

صعدة نابتة فى حائر أينما الريح تُميلّـــها تمـل

قال تعالى : "أينما تكونوا يدرككم المـــوت ــ النســاء : ٧٨" .

حيثما ، قال الشـــاعر : ــ

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا فى غـــابر الأزمـــان

أنّى ، قال الشـــاعر : ــ

خليلى أنى تأتيـــانى تأتيـــا أخـــا غـــير مـــا يرضيكمـــا لا يحاول

العوامل المعنويـــة : ــ

رافع الفعل المضارع ، فى نحـــو : ــ

قوله تعالى : (يبينُ الله لكم أن تضلوا ـ النساء : ١٧٦) .

قوله تعالى : (يثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت ـ إبراهيم : ٢٧) .

قوله تعالى : (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى ـ مريم : ٧) .

ـ مذهب البصريين أنه رفع لوقوعه موقع الاسم .

ـ حذاق الكوفيين ذهبوا إلى أن رافعه التجرد .

ـ الكسائى ، ذهب إلى أن رافعه حروف المضارعة "الزوائد" .

وكل عامل من العوامل اللفظية ، والمعنوية دار حوله جدل طويل ، مثّل الفكر العربى فى تحليله للغة الضاد ، كما مثل دور النحاة فى تقنينهم لقواعدها وسيظل هذا الجدل دائرا ممثلاً لمؤشر من أهم المؤشرات الحيوية للغة العربية

التى سوف تظل باقية ، ما بقى القرآن الكريـــــم الــذى حفظـــها من الضياع ، وسوف يحفظها إلـــى أن يشـــاء الله .

هذا وبالله التوفيـــق

والحمـــد لله رب العـــالمين

إعراب الفعل المضارع

لعله من المفيد قبل الخوض فى موضـــــوع الاحـــوال التـــى تتعاور الفعل المضـــــارع مـــن رفـــع ، ونصـــب ، وجـــزم أن نشـــير إلـــى المصطلحـــات الثلاثـــة التـــى عنـــون بـــها لـــهذا الموضوع ، وهى : الاعراب ، الفعـــل ، المضـــارع

أولا : الاعراب لغة واصطلاحـــا :

١ ــ الاعراب لغـــة :

يقول ابن جنى فى بـــاب القـــول علـــى الاعـــراب : "هـــو الابانة عن المعانى بالألفـــاظ"[1].

ويقول ابن منظور : "والاعراب الذى هـــو النحـــو ، انمـــا هـــو الابانة عن المعانى بالألفاظ . واعـــرب كلامـــه إذا لـــم يلحـــن فى الاعراب . ويقال : عربت له الكلام تعريبـــا إذا بينتـــه لـــه حتى لا يكون فيه حضرمـــة"[2].

---

[1] الخصائص ٣٥/١ .

[2] لسان العرب : (عرب) .

ويقــول الفيروزابـ[illegible] : "والاعـراب الابانــة والافصـــاح عن الشئ .... وإن لا تلحن [illegible] الكــلام"[٣].

٢ ــ الاعراب اصطلاحــا :

عرفه ابن الحاجب بقوله : "وانما ســـمى [illegible]ـرب معربــا لأن الاعراب ابانة المعنى والكشف عنـــه"[٤].

وعرفه ابن مالك بقوله : "مــاجئ بــه لبيــا[illegible] [illegible] [illegible]ـامل من حركة أو حرف أو ســكون أو حــذف" [٥].

وقال السيوطى : "وهو مصدر أعرب مشــتركا لمعــان [illegible]ـة يقال أعرب الرجل عن حاجته ابان عنها ومنـــه حديــث النبـ[illegible]

---

[٣] القاموس المحيط : فصل العين ــ باب الباء .

[٤] الكافية : ٢٤/١ .

[٥] التسهيل :

تعرب عن نفسها ... والمناسب للمعنى الاصطلاحى هو الأول إذ قصد به ابانة المعانى المختلفة" [٦].

وعرفه صاحب مفتاح الاعراب بقوله : "الاعراب تغير آخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها" [٧].

مما سبق يتضح التداخل بين الاعراب لغة ، والاعراب اصطلاحا ، إذا استثنينا تعريفى ابن مالك ، وصاحب مفتاح الاعراب ، اللذين اشارا فى تعريفهما إلى أهم سمتين من سمات الاعراب ، وهما : التغيير الذى يحدث لآخر الكلمة أو حرف الاعراب ، ثم علة هذا التغيير .

علة الاعراب :

أشار بعض اللغويين إلى علة الاعراب فى قوله عن العربية فى اشارات تبدو لأول وهلة وكأنها اصطلاحات

---

[٦] الهمع : ١٣/١ ، ١٤ .

[٧] مفتاح الاعراب /٥ .

للاعراب ، يقول الزجاج : "والاعراب : الحركات المبينة عن معانى اللغة" [٨].

ويقول أحمد بن فارس : "من العلوم الجليلة التي اختصت بها — يعنى اللغة العربية — الاعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد"[٩].

ويعرض أن الانبارى ت ٥٧٧ لرأى البصريين بقوله : "إنما قلنا أنه معرب مكان واحد — الاسماء الستة — لأن الاعراب إنما دخل الكلام فى الاصل لمعنى — وهو الفصل ، وإزالة اللبس ، والفرق بين المعانى المختلفة بعضها من بعض ، من الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك — وهذا

[٨] الإيضاح فى علل النحو / ٧١ .

[٩] الصاحبى / ٤٢ ، وعنه السيوطى فى المزهر : ٣٢٧/١ .

المعنى يحصل بإعراب واحد ، فـــلا حاجـــة إلـــى أن يجمعـــوا بين اعرابين ؛ لأن أحد الاعرابيـــن يقـــوم مقـــام الآخـــر فـــلا حاجة إلى أن يجمع بينهما فى كلمـــة واحـــدة"[10].

مذهب النحويين فى الاعـــراب :

"ومذهب البصريين : أن الاعـــراب أصـــل فـــى الأســـماء ، فرع فى الأفعال ؛ فالأصل فى الفعل البنـــاء عندهـــم .

وذهب الكوفيون إلى أن الاعراب أصـــل فـــى الأســـماء وفـــى الأفعال ، والأول هو الصحيـــح".

ثانياً : الفعل لغة واصطلاحـــا :

١ ـــ الفعل لغـــة :

يقول ابن منظور : "الفعل : كنايـــة عـــن كـــل عمـــل متعـــد وغير متعد ، فَعَـــل يَفعـــل فَعـــلا وفِعـــلا ، فالاســـم مكســـور

---

(١٠) الانصاف فى مسائل الخلاف : ١/٢٠ .

والمصدر مفتوح ، وفعلـــه وبـــه ، والاســـم الفعـــل ، والجمـــع الفعال مثل قِدح وقداح وبئر وبئـــار[11].

ويقول الفيروزآبادى : "(الفعل) بكســـر حركـــة الانســـان أو كناية عن كل عمل متعد وبالفتح مصدر فعـــل كمنـــع"[12].

٢ ـــ الفعل اصطلاحـــاً :

يقول سيبويه : "وأما الفعل فأمثلة أخذت مـــن لفـــظ أحـــداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقـــع ، ومـــا هـــو كائن لم ينقطـــع" [13].

---

[11] لسان العرب : فعل .

[12] القاموس المحيط : فصل الفاء ـــ باب اللام .

[13] الكتاب : ١٢/١ .

ثالثاً : المضارع لغة واصطلاحاً :

١ ـ المضارع لغة :

يقول ابن منظور : "والمضارع : المشبه . والمضارعة المشابهة . والمضارعة للشئ : أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه .... والمضارع من الأفعال : ما أشبه الأسماء وهو الفعل الآتى والحاضر[١٤].

٢ ـ المضارع اصطلاحاً :

يقول سيبويه : "وحروف الاعراب للأسماء المتمكنة ، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الاربع : الهمزة ، والتاء ، والياء ، والنون . وذلك قولك : أفعل أنا ، وتفعل أنت أو هى ، ويفعل هو ، ونفعل نحن" [١٥].

---

[١٤] لسان العرب : (ضرع) .

[١٥] الكتاب : ١٣/١ .

ويقول المبرد : "وإنما قيل لها مضارعة ؛ لأنها تقع مواقع الأسماء في المعنى . تقول : زيد يقوم ، وزيد قائم فيكون المعنى فيهما واحداً ؛ كما قال عز وجل (وإن ربك ليحكم بينهم ــ النحل : ١٢٤) ، أي لحاكم [١٦].

ويقول الأزهري : "والنحويون يقولون للفعل المستقبل مضارع لمشاكلته الأسماء فيما يلحقه من الاعراب . والمضارع من الأفعال : ما أشبه الأسماء وهو الفعل الآتي والحاضر" [١٧].

الاختلاف في علة اعْراب المضارع :

أجمع النحاة من بصريين وكوفيين على أن الأفعال المضارعة معربة . لكنهم اختلفوا في علة الاعراب "فذهب

---

[١٦] المقتضب : ٢/١ .

[١٧] لسان العرب : (ضرع) .

البصريون إلى أنها انما أعربت لمشـــابتها الاســم فــى أوجــه ثلاثــة : ـــ

ـــ **إحدها** : أن الفعــل المضــارع يكــون شــائعا فيخصــص ، كما أن الاسم يكون شائعا فيخصيـــص ، ألا تــرى أنــك تقــول "يذهب" فيصلح للحال والاستقبال ، فإذا قلـــت "ســوف يذهــب" اختص بالاستقبال ... كما أن الاســـم يختــص بعــد شــياعه ، كما تقول "رجل" فيصلح لجميع الرجال ، فـــإذا قلــت "الرجــل" اختص بعد شياعه ... فقد شابهة من هـــذا الوجـــه .

ـــ **ثانيهما** : أنـــه تدخــل عليــه لام الابتــداء نقــول "إن زيــداً ليقومُ" كما نقـــول : "إن زيــداً لقــائم" فلمــا دخلــت عليــه لام الابتداء كما تدخل على الاســم دل علــى مشــابهة بينــهما ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تدخل هذه الـــلام علــى الفعــل المــاضى ولا على فعل أمر . ألا ترى أنك لا تقــول "أن زيــدًا لقــام" ولا "أن زيدًا لا ضرب عمرا" وما أشــبه ذلــك .

ـــ **ثالثهما** : أنه يجرى على اسم الفاعل فـــى حركتـــه وســـكونه ألا ترى أن قولك "يضرب" على وزن "ضـــارب" فـــى حركتـــه وســـكونه"[١٨].

ـــ الفعـــل المضـــارع : يضـــرب : فتـــح ـــ سـبكون ـــ كسر ـــ حركة الاعـــراب .

ـــ اسم الفاعل : ضارب : فتـــح ـــ ســـكون ـــ كســـر ـــ حركة الاعـــراب.

وذهب "الكوفيون إلـــى انـــها إنمـــا أعربـــت لأنـــه تدخلـــها المعانى المختلفة والأوقات الطويلـــة"[١٩].

ـــ الفعل المضارع يكـــون لمعـــان مختلفـــة إذا تعـــاوره حد الزمن الذى يختلف مع الصيغـــة الواحـــدة ، حيـــث تكـــون للحال أو الاستقبال ، فالفعل "يضرب" قـــد يكـــون للحـــال وقـــد

---

[١٨] الانصاف فى مسائل الخلاف : ٥٤٩/٢ .

[١٩] نفسه : ٥٤٩/٢ .

يكون للاستقبال . وكذلك حين نتعاوره حدود الزمان التى تخلصه للحال أو الاستقبال أو المعنى ، الأمر الذى تحدده الأدوات التى تسبقه ، أو تلحق كما فى قولنا :

(يضرب ـ يضرب الآن ـ سيضرب ـ سوف يضرب ـ لم يضرب)

الاختلاف فى علة رفع المضارع :

اختلف النحاة فى علة رفع المضارع كما اختلفوا فى علة إعرابه .

ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن اعلة رفع الفعل المضارع وقوعه موقع الاسم ، يقول سيبويه فى (باب وجه دخول الرفع فى هذه الأفعال المضارعة للأسماء) :

" اعلم إنها إذا كانت فى موضع اسم مبتدأ أو موضع اسم بنى على مبتدأ أو فى موضع اسم مرفوع غير مبتدأ

ولا مبنى علـى مبتـدأ ، أو فـى موضـع اسـم مجـرور أو منصوب ، فإنـها مرتفعـة ، وكينونتـها فـى هـذه المواضـع ألزمتها الرفع ، وهى سبب دخول الرفـع فيـها" ..... ويقـول : "فأما ماكان فى موضع المبتدأ فقولك : يقول زيـد ذلـك .

وأما ما كان فى موضع المبنـى عليـه المبتـدأ فقولـك : زيـد يقول ذاك ، وأما ما كان فى موضع غـير المبتـدأ ولا المبنـى عليه فقولك : مررت برجـل يقـول ذاك"[٢٠].

ولا يزعم زاعـم أن الفعـل يجـب أن يـأخذ اعـراب الاسم الذى حل محله ، لأن سـيبويه يقـول : ومـن زعـم أن الأفعال ترتفع بالابتداء فأنه ينبغـى لـه أن ينصبـها إذا كـانت فى موضع ينتصـب فيـه الاسـم ، ويجرهـا إذا كـانت فـى موضع ينجر فيه الاسم ، ولكنها ترتفع بكينونتـها فـى موضـع الاسـم[٢١].

---

[٢٠] الكتاب : ١٠/٣ .

[٢١] نفسه : ١١/٣ .

بل أن ابن الحاجب يذهب إلى أبعد من هذا حيث يقول عما ذهب إليه سيبويه : "فأنه ينتقض بنحو هلا تفعل وجعلت أفعل ومالك لا تفعل ورأيت الذى تفعل فإن الفعل فى هذه المواضع مرفوع مع أن الاسم لا يقع فيها"(٢٢).

"اختلف مذهب الكوفيين فى رفع الفعل المضارع فى نحو "يقوم زيد ، ويذهب عمرو" فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريه من العوامل الناصبة والجازمة . وذهب الكسائى إلى أنه يرتفع بالزوائد فى أوله"(٢٣).

والرأى الأول أخذ به ابن مالك حيث يقول :

أرفع مضارعا إذا يجرد من ناصب وجازم كتسعد(٢٤).

وهو الأمر الذى يأخذ به المعربون الآن :

---

(٢٢) شرح الاشمونى : ٢٧٧/٣ .

(٢٣) الانصاف فى مسائل الخلاف : ٥٥٠/٢ .

(٢٤) شرح الألفية : ٢٨٨/٢ .

أما الرأى الثانى (رأى الكسائى) فقد ذهب قوم إلى فساده من وجوه

ـ أحدها : أنه كان ينبغى أن لا تدخل عليه عوامل النصب والجزم ؛ لأن عوامل النصب والجزم لا تدخل على العوامل .

ـ ثانيها : أنه لو كان الأمر على ما ذهب لكان ينبغى أن لا ينتصب بدخول النواصب ، وينجزم بدخول الجوازم ؛ لوجود الزائد أبدا فى أوله" .

ـ ثالثها : إن هذه الزوائد بعض الفعل ، لا تنفصل منه فى لفظ ، بل هى من تمام معناه ، فلو قلنا "أنها هى العاملة" لأدى ذلك إلى أن يعمل الشئ فى نفسه ، وذلك محال"[25].

"ورأى ثعلب أن رافع الفعل المضارع المضارعة"[26].

---

[25] الانصاف فى مسائل الخلاف : ٢/٥٤٩.

[26] شرح الأشمونى : ٣/٢٧٧ .

وقد عرضت لعلة أعراب الفعل المضـــارع ، ثـم لعلــة رفعه ؛ لأن الرفع بالنسبة للفعــل المضــارع يعــد أول أحوالــه كما أنه إن أخذنا برأى ابن مـــالك الــذى يذهــب فيــه إلـــى إن رفع الفعل المضارع سببه التجرد من العوامــل سـواء أكــانت عوامل نصب ، أم عوامل جزم ، فــإن رفــع الفعــل لا يكــون مقصودا عند الحديث عن إعرابـــه ؛ لأننــا ــ عــادة ــ حيــن نتحدث عن إعــراب الفعــل المضــارع يذهــب الكــلام نحــو نصبه ، أو جزمه ، والحديث ينصـــب علـــى عوامــل النصــب والجزم سواء عملت ظـــاهرة ، أو محذوفــة .

متى يعرب المضـــارع ؟

بعد الاشارة إلـــى علــة أعــراب المضـــارع ، تجــدر الاشـــارة إلـــى أن هــذا الاعــراب للأفعـــال المضارعــة لـــه شرطان اشار إليهما ابن مالك فـــى قولـــه :

.... واعربوا مضارعا : إن عريا

من نون توكيد مباشر ومن   نون إناث : كيرعن من فتن

ويقول ابن عقيل عن ذلـــك :

"والمعرب من الافعال هـــو المضـــارع ، ولا يعـــرب إلا إذا لم تتصل به نون التوكيـد أو نـــون الانـــاث ، فمثـــال نـــون التوكيد المباشر : هل تضربـــن ، والفعـــل معـــها مبنـــى علـــى الفتح ، ولا فرق فى ذلـــك بيـــن الخفيفـــة والثقيلـــة ، فـــإن لـــم تتصل به لم يبن ، وذلك كمـــا إذا فصـــل بينـــه وبينـــها ألـــف اثنيـــن نحـــو : هـــل تضربـــان ، وأصلـــه : هـــل تضربـــانن فأجتمعت ثلاث نونات ؛ فحذفت الأولى ـــ وهـــى نـــون الرفـــع ـــ كراهة توالى الأفعال ، فصار : هـــل تضربـــان .

وكذلك يعرب الفعل المضارع ، إذا فصـــل بينـــه وبيـــن نـــون التوكيد واو جمع أو ياء مخاطبـــة ، نحـــو : هـــل تضربـــن يـــا زيـــدون ـــ وهـــل تضربـــن يـــا هنـــد . وأصـــل تضربـــن : تضربونن ، فحذفت النون الأولى لتوالى الامثـــال كمـــا ســـبق ،

فصار تضربـون، فحذفـت الـواو لالتقـاء السـاكنين فصـار تضربن . وكذلك تضربن أصلـه تضربينـن ، ففعـل بـه مـا فعل بتضربونـن"[٢٧].

وبعد فسوف نعـرض للأحـوال التـى تتعـاور الفعـل المضارع ، التى يقصد بها ــ عـادة ــ فـى الـدرس النحـوى النصب ، أو الجزم ؛ لأن الرفـع يعـد الحالـة الأولـى التـى تتعلق به ابتداء قبل دخول عوامل عليـه ، أو تـأثره بـالأدوات التى تؤثر فيه منفردا ــ أو فى أكـثر مـن فعـل فـى تركيـب من التراكيب التى يشارك فى بنائها أكثر مـن فعـل مضـارع حسب المعنى المقصود من هـذا الـتركيب أو ذاك .

---

[٢٧] شرح ابن عقيل : ٢٩/١ ، ٣٠ ، ٣١ .

أولا : نصب الفعل المضارع

أولا : النصب لغة واصطلاحا :

١ ـ النصب لغة :

يقول ابن منظور : "وقال الليث : النصب رفعك شيئا تنصبه قائما منتصبا ، والكلمة المنصوبة يرفع صوتها إلى الغاد الأعلى ، وكل شئ انتصب لشئ فقد نصبه . الجوهرى : النصب مصدر نصبت الشئ إذا اقمته"(٢٨).

ويقول الفيروزآبادى : "والنصب العلم المنصوب ويحرك والغاية"(٢٩).

---

(٢٨) لسان العرب : (نصب) .

(٢٩) القاموس المحيط : فصل النون ـ باب الباء .

٢ ـ النصب اصطلاحا :

يرادف النصب عند سيبويه الفتح ، فهو يشير إلى المنصوب على أنه مفتوح يقول فى (باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد) .

ينضم فيه قبل الحرف المرفوع حرف ، وينكسر فيه قبل الحرف المجرور الذى ينضم قبل المرفوع ، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف وهو "ابنم" ، و "امرؤ" . فإن جددت قلت : فى ابنم (وامرئ) ، وإن نصبت قلت : ابنما وامرأ . وإن رفعت قلت : هذا ابنم وامرؤ(٣٠).

ويقول ابن منظور : "والنصب فى الاعراب : كالفتح فى البناء ، وهو من مواضعات النحويين ، تقول منه : نصبت الحرف ، فانتصب"(٣١).

---

(٣٠) الكتاب : ٢٠٣/٢ .

(٣١) لسان العرب : (نصب) .

ويقول الفيروزآبادى : "وهو فـــى الاعـــراب ــ يقصـــد النصب ــ كالفتح فى البناء اصطـــلاح نحـــوى"[٣٢].

الأدوات التى تنصب الفعل المضـــارع :

يقول سيبويه فـــى بـــاب إعـــراب الأفعـــال المضارعـــة للأسماء : "اعلم أن هـــذه الأفعـــال لـــها حـــروف تعمـــل فيـــها فتنصبها لا تعمل فـــى الأســـماء ، كمـــا أن حـــروف الأســـماء التى تنصبها لا تعمل فى الأفعال ، وهـــى : أن ، وذلـــك قولـــك : أريـــد أن تفعـــل . وكـــى ، وذلـــك : جئتـــك لكـــى تفعـــل . ولـــن"[٣٣].

---

[٣٢] القاموس المحيط : فصل النون ــ باب الباء .

[٣٣] الكتاب : ٥/٣ .

ثم يذكر باب الحروف التـــى تضمـــر فيـــها أن . وبعـــد أن يتحدث عن وجه دخـــول الرفـــع فـــى الأفعـــال المضارعـــة يذكر بـــاب إذن .

وعليه فإن الأفعال المضارعة تنصـــب إذا ســـبقت بـــأداة . من الأدوات الناصبة وهـــى :

أن ــ كـــى ــ لـــن ــ إذن

كمـــا فـــى قولـــه تعـــالى : "والله يريـــد أن يتـــوب عليكـــم ــ النســـاء:٢٧ .

وقوله تعالى : "ايحسب الإنسان أن لـــن نجمـــع عظامـــه ــ القيامـــة : ٣ .

ــ جئت كى اتعلـــم .

ــ إذن أكرمك . جوابا لمن قـــال : أتيـــك .

وعمل هذه الأدوات الأربعة النصب فـــى الفعـــل ، قـــد يتوقـــف على شروط ؛ ومن ثم وجب تناولـــها بـــالوقوف عنـــد كـــل أداة ؛ للكشف عن ذلـــك .

ـ أولا : أن :

"وهى أم الباب قال ابـــو حيـــان بدليـــل الاتفـــاق عليـــها والاختلاف فى لن وإذن وكـــــى"[٣٤].

كما أنها "أمكن فى النصب مـــــن غيرهـــا "فـــهى أقـــوى علـــى التجوز فيها بأن تعمل مضمـــــرة"[٣٥].

ـ **شروط إعمالها النصب :**

١ ــ ألا تقع بعد فعل يفيد اليقين ، نحـــــو : علـــم ــ رأى كمـــا فى:

---

[٣٤] همع الهوامع : ٢/٢ .

[٣٥] شرح الأشمونى : ٢٨٢/٣ .

قولـــه تعـــالى : "علـــم أن ســـيكون منكـــم مرضـــى — المزمـــل: ٢٠" .

قوله تعالى : "أفلا يـــرون أن لا يرجـــع إليـــهم قـــولا — طـــه : ٨٩" .

برفع : سيكون — يرجـــع .

والتقدير في الآية الأولى : أنـــه ســـيكون .

والتقدير في الآية الثانية : أنـــه لا يرجـــع .

وأن هنا هي المخففة من الثقيلة (أن) ولم تعمـــل فـــى الفعـــل ؛ لأنها ثنائيـــة لفظـــا ثلاثيـــة أصـــلا . والناصبـــة ثنائيـــة لفظـــا وأصـــلا.

أما قراءة "ألا يرجَعَ" بالنصب فعلى تـــأويل العلـــم بـــالظن . ومنه أيضا قول جريـــر :

نرضى عن الله أن الناس قد علموا   أن لا يدانينَا من خلقه أحد

وقد جاء العلم بمعنى الظن فـــى :

قوله تعالى : "فإن علمتوهـــن مؤمنـــات فـــلا ترجعوهـــن إلى الكفار ــ الممتحنـــة : ١٠" .

وهذا أصوب من القول . بشـــذوذه[٣٦].

"أجرى سيبويه والأخفش (أن) بعد الخوف مجراهـــا بعـــد العلـــم ؛ ليتقن المخوف ، نحـــو :

ــ خفـــت الا تفعـــل .

ــ خشـــيت أن تقـــوم .

برفع : تفعل ، وتقوم . وعليه قـــول الشـــاعر :

إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة تروى عظامى فى الممات عروقها

ولا تدفننى فى الفـــلاة فإننى أخـــاف إذا مـــت أن لا أذوقهـــا

برفع "أذوقها" ومنع ذلـــك الفـــراء"[٣٧].

---

[٣٦] نفسه : ٢٨٢/٣ .

فإن وقعت (أن) بعد ظن أو نحوه مما يدل على الرجحان ، جاز فى الفعل بعدها وجهان فإن :

الأول : النصب على أن (أن) من نواصب المضارع ، كما فى :

قوله تعالى : "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ـ العنكبوت :٢" .

قوله تعالى : "أيحسب الإنسان أن يترك سدى ـ القيامة:٣٦" .

قوله تعالى : "قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ـ الكهف:٣٥".

الثانى : الرفع على أن (أن) مخففة من الثقيلة ، كما فى : ظننت أن تقوم .

---

(٣٧) نفسه : ٢٨٣/٣ .

التقدير : ظننت أنه يقوم ، خففت أن ، وحذف اسمها ، وبقى خبرها.

* بعض العرب لا يعمل (أن) وأن وقعت بعد ما لا يدل على يقين ، أو رجحان ، فيرفع الفعل بعدها حملا على (ما) المصدرية ؛ لاشتراكهما فى أنهما يقدران بالمصدر فيقول : أريد أن تقوم ـــــ برفع تقوم

كما يقول : عجبت مما تفعل برفع تفعل .

وعليه قراءة ابن محيصن لقوله تعالى :

"لمن أراد أن يتم الرضاعة ـ البقرة : ٢٣٣" .

برفع : يتم" .

٢ ـ أن تكون مصدرية، لا زائدة ولا مفسرة

وهى التى تحل مع ما بعدها محل المصدر ، وتكون حينئذ :

أ ـ مرفوعة كما فـي :

قولـه تعـالى : "وأن تصومـوا خـير لكـم ـ البقـرة:١٨٤".

أى ، وصيامكم ، مبتدأ ، والخـبر خـير .

وقوله تعالى : "ألم يأن للذيـن آمنـوا أن تخشـع قلوبـهم ـ الحديـد : ١٦".

أى ، خشوع ، فاعل يـأن .

قولهم : الغيبة أن تذكر أخاك بمـا يكـره .

أى ، ذكرك ، خبر المبتـدأ .

ب ـ منصوبة ، كما فـي :

قولـه تعـالى : "يريـد الله أن يخفـف عنكـم وخلـق الإنسان ضعيفا ـ النسـاء : ٢٨" .

أى ، التخفيف ، مفعول به للفعـل يريـد .

وقوله تعالى : "وما كان هـــذا القــرآن أن يفــترى مــن دون الله ــ يونـــس : ٣٧" .

أى ، مفترى ، خبر كـــان .

جـ ــ مجرورة ، كما فـــى :

قولـــه تعـــالى : "مـــن قبـــل أن يـــأتى أحدكـــم المـــوت ــ المنـــافقون: ١٠" .

أى ، اتيان ، مضاف إليـــه .

قوله تعالى : "قالوا أوذينا من قبـــل أن تأتينـــا ــ الاعـــراف : ١٢٩" .

أى ، اتياننا ، مضاف إليـــه .

وأن هـــذه موصـــول حرفـــى ، توصـــل بـــالفعل المتصـــرف مضارعا كان كما مر ، أو ماضيا كمـــا فـــى :

قوله تعالى : "لولا أن من الله علينا لخسف بنا — القصص : ٨٢" .

أى ، لولا من الله علينا .

وقوله تعالى : "ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم قليلا — الاسراء : ٧٤" .

أى ، ولولا تثبيتنا إياك .

أو أمرا كما فى حكاية سيبويه :

كتبت إليه بأن قم .

أى ، بالقيام .

أن الزائدة ، وأن المفسرة .

اشرنا فيما سبق إلى أن أن العاملة فى الأفعال وشرطيها . وننكر هنا أن التى لا تعمل وهى الزائدة ، والمفسرة .

أولا : أن الزائدة :

تقع أن الزائدة فى مواضـــع أربعـــة .

الأول : بعد لما التوقيتيـــة "أى التـــى بمعنـــى حيـــن" ، وهـــو الأكثر ، كما فـــى:

قوله تعـــالى :"ولمـــا أن جـــاءت رســـلنا لوطـــا ســـئ بـــهم — العنكبـــوت : ٣٣" .

قوله تعالى : "فلمـــا أن جـــاء البشـــير ألقـــاه علـــى وجهـــه — يوســـف : ٩٦" .

والتقدير — والله أعلم — ولمـــا جـــاءت رســـلنا ، فلمـــا جاء ، والمعنى : وحيـــن .

الثانى : بين لو وفعل القســـم .

ا — مذكورا كما فى قـــول الشـــاعر :

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم

ب — متروكا كما فى قـــول الشـــاعر :

أما والله أن لو كنت حرا وما بـــالحر أنــت ولا العتيــق

التقدير في الأول : فأقسم لـــو التقينـــا ...

التقدير في الثاني : أما والله لـــو كنـــت ...

الثالث : بين الكـــاف ومخفوضـــها "مجرورهـــا" وهـــو نـــادر ، كما في قول الشـــاعر :

ويوما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

في رواية من جر (ظبية) ، والتقديـــر : كظبيـــة .

الرابع : بعد إذا ، كما في قـــول الشـــاعر :

فأمهله حتى إذا أن كأنه معاطي يد في لجة الماء غامر

التقدير : فأمهله حتى إذا كأنـــه .

ثانيا : أن المفســـرة :

وهي المسبوقة بجملة فيـــها معنـــى القـــول دون حروفـــه ، وتأخرت عنها جملة ، ولم تقترن بجار ، كمـــا فـــي :

قولـه تعـالى : "فأوحينـا إليـه أن اصنـع الفلـك ــ المؤمنـون : ٢٧" .

قوله تعالى : "وإذ أوحيت إلـى الحوارييـن أن آمنـوا بـى ــ المـائدة :١١١".

قولـه تعـالى : "وانطلـق المـلأ منـهم أن امشـوا واصـبروا ــ ص :٦".

والتقدير : والله اعلـم ــ أى اصنـع ، أى آمنـوا ، أى امشوا .

هذا بخـلاف :

قوله تعالى : "وآخـر دعواهـم أن الحمـد لله رب العـالمين ــ يونـس : ١٠".

ــ لأن المتقدم ــ آخر دعواهم : غير جملـة "مفـرد".

وقوله تعالى : "ما قلـت لـهم إلا مـا أمرتنـى بـه أن اعبدوا الله ــ المـائدة : ١١٧" .

ــ لأن القول فى الجملة المتقدمة بحروفه "مـــا قلــت" .

وقولهم : كتبت إليه بأن أفعـــل .

ــ لأن أن مسبوقة بحرف جـــر "البـــاء" .

وأن المفسرة هذه حرف مهمل لا عمـــل لـــه ، والغـــرض منـــه التفسير فقط مثـــل "أى" .

تتمة :

إذا جـــاءت (لا) بعـــد (أن) المصدريـــة العاملـــــة ، أى التى تنصب المضارع ، حذفـــت نـــون أن ، وادغمـــت فـــى لا كما فـــى :

قوله تعالى : "قال ما منعك الا تســـجد إذ امرتـــك ــ الأعـــراف : ١٢" .

فإن لم تكن عاملة ، بقيت النون خطـــا ، وإن ادغمـــت نطقـــا ، كما فـــى :

- علمت أن لا تقول الحق .

- ظننت أن لا أحد فى الدار .

فى الأول لم تعمل فى الفعل ، وفى الثانى لم يأت بعدها فعل .

ثانيا : لـن :

يقول سيبويه عنها : "فأما الخليل فزعم أنها لا أن ، ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم كما قالوا : ويلمه "يريدون وى لامه" ، وكما قالوا : يومئذ ، وجعلت بمنزلة حرف واحد ، كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد ، فإنما هى هل ولا .

وأما غيره فزعم أنه ليس فى لن زيادة وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شئ على حرفين ليست فيه زيادة . وأنها فى حروف النصب بمنزلة لم فى حروف الجزم ، فى

أنه ليس واحد من الحرفين زائدا . ولو كانت علـــى مـــا يقـــول الخليل لما قلت : أما زيدا فلن أضرب لأن هـــذا اســـم والفعـــل صلة فكأنه قال : أما زيدا فلا الضـــرب لـــه"[٣٨].

ورأى الخليل فـــى تركيـــب لـــن مـــن لا أن قـــال بـــه الكسائى[٣٩]. ذهب الفراء إلـــى أن أصلـــها لا فـــأبدلت الألـــف نونا[٤٠] . وذهب الجمهور إلى جواز تقديـــم معمـــول معمولـــها عليها نحو زيدا لـــن أضـــرب ، وبـــه اســـتدل ســـيبويه علـــى بساطتها[٤١]. والذى حمل الفراء على رأيـــه أنـــه رآهـــا تتفـــق مع لا فى النفى ونفى المســـتقبل .

---

[٣٨] الكتاب : ٣/٥ .

[٣٩] شرح الأشمونى : ٣/٢٧٨ .

[٤٠] نفسه : ٣/٢٧٨ .

[٤١] نفسه : ٣/٢٧٨ .

عمل لـن :

لـن حـرف نفـي تختـص بالمضـارع وتخلصـه للاستقبال وتنصبه دائما كما تنصـب لا الاسـم[٤٢]. نحـو لـن أضرب ولن أقـوم .

قال تعالى : "لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجـع الينـا موسـى ــ طـه :٩١".

قال تعالى : "فلـن ابـرح الأرض حتـى يـأذن لـي أبـي ــ يوسـف : ٨٠" .

قـال تعـالى : "وإن الذيـن تدعـون مـن دون الله لـن يخلقوا ذبابا ــ الحـج : ٧٣" .

---

[٤٢] نفسه : ٢٧٨/٣ .

تتمة :

١ ــ الجمهور يجوز تقديم معمول معمولها عليـــها ، كمـــا فــــى : زيدا لن أضـــرب .

ومنع ذلك الأخفش الصغــــير[٤٣].

٢ ــ تأتى لن للدعاء كما أتت لا كذلـــك وفاقـــا لجماعـــة منـــهم ابن السراج وابن عصفور ، من ذلـــك قولـــه :

لن تزالوا كذلكم ثم لا زالت لكم خـــالدا خلـــود الجبـــال

٣ ــ زعم بعضهم أنها قد تجزم كما فـــى قولـــه :

أيادى سبا عز ما كنت بعدكم فلن يحل للعينين بعدك منظر

وقوله :

لن نخب الآن من رجائك من حر ك دون بابك الحلقة

ثالثا : كـــى :

---

[٤٣] نفسه : ٢٧٨/٣ .

تكون كي على ثلاثة أوجـــــه :

الأول : أن تكون اسما مختصرا من كيف ، كما فـــــى قولـــه :

كى تجنحون إلى سلم وما ثئرت قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

التقدير : كيفَ تجنحـــون ؟ فحذفــت الفـــاء ، كمـــا قـــال بعضهم : سوأفعل ، يريد سوف أفعـــــل .

الثانى : أن تكون بمنزلة لام التعليـــل معنـــى وعمـــلا ، وهـــى الداخلة على ما الاستفهامية في قولهم فى الســـــؤال عـــن العلـــة "كيمه" بمعنى : لمه ، وعلى المصدرية فــــى قولـــه :

إذا أنت لم تنفع فضر فانما   يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وقيل ما كافة ، على أنَّ أن المصدرية مضمرة ، كمـــــا فـــى :

جئتك كي تكرمنـــــى .

إذا قدرت النصب بــــأن .

الثالث : أن تكـــون بمنزلـــة أن المصدريـــة معنـــى وعمــلا ، ويتعين ذلك فى الواقعة بعد اللام ، وليس بعدها أن كمـــــا فـــى:

قوله تعالى : "لكيلا تأسوا على مـــا فـــاتكم ولا تفرحـــوا بما آتاكم ـــ الحديـــد : ٢٣" .

قوله تعـــالى : "لكيـــلا يعلـــم مـــن بعـــد علـــم شـــيئا ـــ الحـــج:٧".

ولا يجوز فى هذه الحالـــة أن تكـــون حـــرف الجـــر ؛ لدخـــول حرف الجر "اللام" عليـــها .

فأن وقع بعدها أن كما فى قـــول الشـــاعر :

أردت لكيما أن تطير بقربتى وتتركها شنا ببيداء بلقع

احتمل أن تكون مصدرية مؤكـــــدة بـــأن ، وأن تكـــون تعليليـــة مؤكدة لـــلام .

ويترجح الوجه الثانى بالأمور الآتيـــة :

١ ــ أنّ أن هى أم الباب وهى الأصـــل فـــى العمـــل ، وكـــى فرع ، ولا عمل

٢ ــ أن ما كان اصلا فى بابه (أن) لا يكون مؤكـــدا الغـــيره.

٣ ــ أن أن ملاحقة للفعل ، فهى الأولى بـــالعمل فيـــه .

تتمة :

. مذهب سيبويه وجمهور البصرييـــن أن كـــى تكـــون حـــرف جر ومصدرية ، وهو الأصـــوب .

. مذهب الكوفيون أنها ناصبة للفعـــل دائمـــا . وتـــأولوا كيمـــه على تقدير كى تفعل مـــاذا . وممـــا يـــرد قولـــهم قـــول حـــاتم الطـــائى .

واوقدت نارى كى ليبصر ضوؤها   وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله

والشاهد فى : كى يبصر ضوؤها ، حيث يتعين هنا أن تكون كى جارة ؛ لظهور اللام بعدها .

ومثله قول الشاعر :

كى لتقتضينى رقية ما وعدتنى غير مختلس

لأن لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه .

. أجاز الكسائى تقديم معمول معمولها عليها ، كما فى :

ـ جئت النحو كى اتعلم .

وضعف ذلك الجمهور .

. إذا فصل بين كى والفعل لا يبطل عملها ، خلافا للكسائى حيث يجيز الجمهور النصب فى نحو :

جئت كى فيك أرغبَ .

ويرى الكسائى الرفع ليس غير .

رابعـا : إذن :

اختلف النحويون فـــى حقيقـــة إذن :

ــ الجمهور يرى أنها حرف بسيط ، وليســـت مركبـة مــن إذ وأن ؛ وعليه تكون هى الناصبة لا أن مضمـــرة بعدهـــا .

ــ ذهَب الخليل إلى أن إذن مركبة مـــن إذ وأن ، وهـــو يـــرى أن الناصَب بعد اذن أن مضمرة ، يقول ســيبويه : "وقـد ذكـر لي بعضهم أن الخليل قال : أن مضمـــرة بعـد اذن"[٤٤].

ــ ذهب بعض الكوفيين إلـــى أنـها اسـم والأصـل فـى إذن اكرمك : إذا جئتنى أكرمـــك ، ثـم حذفـت الجملـة وعـوض عنها التنوين وأضمـــرت أن"[٤٥].

وعليه فأن الكوفيين يذهبـون مذهـب الخليـل فـى أعمـال أن بعـد إذن .

---

[٤٤] الكتاب : ١٢/٣ .

[٤٥] شرح الأشمونى : ٢٩٠/٣ .

معناها : قال سيبويه : معناها الجـــواب والجـــزاء .

والأكثر أن تكون جوابا لإن أولو ظـــاهرة ، أو مقـــدرة .

ـــ من الأول قول الشاعر : كثـــير عـــزة :

لئن عادلى عبد العزيز بمثلها   وامكننى منها إذا لا أقيلها

الشاهد فى قوله : لئن ـــ إذا لا اقيلـــها

وقول الآخـــر :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

إذا لقام بنصرى معشر خشن   عند الحفيظـــة إن ذو لوثـــة لانـــا

الشاهد فى قوله : (إذ لقام) وهو بدل مـــن (لـــم يســـتبح) وبـــدل الجواب جواب وقد سبق بلـــو .

ـ من الثانى :

قوله تعالى : "ما اتخذ الله من ولد ومـــا كــان معـــه مـــن آلهة اذالذهب كل آله بما خلق ولعلا بعضـــهم علـــى بعــض ـ المؤمنيـــن : ٩١" .

قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام (إذن) فقبلـــها لـــو مقــدرة ، إن لم تكن ظـــاهرة .

ونحو ذلـك :

أن يقال : آتيك ، فتقـــول : إذن أكرمـــك .

التقدير : إن اتيتنـــى إذن أكرمـــك .

عمـل إذن :

يقول سيبويه : "اعلم أن إذن إذا كـــانت جوابـــا وكـــانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل أرى فى الاســـم إذا كـــانت مبتـــدأة . وذلك قولك : إذن آجيئـــك ، وإذن آتيـــك .

ومن ذلك ايضـــا قولـــك : إذن والله آجيئـك . والقســم هـــهنا بمنزلته فى أرى إذا قلت : أرى والله زيـــدا فـــاعلا"[٤٦].

وعليه فإن أعمال إذن فى الفعل النصـــب كـــأن ، وقـــول سيبويه السابق يطرح شروط أعمال إذن النصـــب وهـــى :

١ ــ أن تكون متصدرة ، نحـــو :

أن يقال آتيك . فيقـــال : إذن أكرمـــك .

وعليه لا يجوز النصب فى نحـــو :

أكرمك إذن ــ أنا إذن أكرمك ــ وقول كثـــير عـــزة :

لئن عادلى عبد العزيز بمثلها   وامكننى منها إذا لا أقيلُها

الشـــاهد : ألغـــاء إذن ؛ لوقوعـــها حشـــوا بيـــن القســـم والجواب ، وعليه رفع "أقيلها" أما قـــول الشـــاعر :

---

[٤٦] الكتاب : ١٢/٣ .

لا تتركنى فيهم شطيرا   إنى إذن أهلكَ أو أطيرا

فإن أعمال إذن حشوا فى الفعل (أهلك) ضرورة . وقيل على الاستئناف ، التقدير : لا تتركنى .. لا اقدر على ذلك .. ثم استأنف فقال : إذن ...

٢ ــ أن يكون الفعل بعدها مستقبلا :

فإن كان للحال كما فى :

إذن أظنك صادقا ، جوابا لمن قال : أنا أحبك .

رفع الفعل .

٣ ــ ألا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم :

يقول سيبويه : "ولا تفصل بين شئ مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى إذن ، لأن إذن اشبهت أرى ، فهى فى الأفعال بمنزلة ارى فى الأسماء وهى تلغى وتقدم

وتؤخر ، فلما تصرفت هذا التصرف اجترءوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين[٤٧].

وعليه يجوز أن تقول :

إذن والله أكرمك ... بنصب أكرمك ، لأنك تريد : إذن أكرمك والله وعليه قول الشاعر :

إذن والله نرميهم بحرب تشيب الطفل من قبل المشيب

بنصب (نرميهم) ، والتقدير : إذن نرميهم والله .

والبيت شاهد على أعمال إذن النصب ، مفصولة عن الفعل بالقسم.

أما إذا فصل بين إذن والفعل بغير القسم فإنها لا تعمل ، يقول سيبويه : "واعلم أن إذن إذا كانت بين الفعل وبين شئ الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لا تنصب البتة ، كما لا تنصب ارى إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك : كان أرى زيد ذاهبا ، وكما لا تعمل في قولك : أني أرى ذاهب • فإذن لا تصل في ذا الموضع

(٤٧) نفسه : ١٢/٣ ، ١٣ .

إلى أن تنصب كما لاتصل أرى هنا إلى أن تنصب . فهذا تفسير الخليل : وذلك قولك : أنا اذن اتيك ، فهي هنا بمنزلة أرى حيث لا تكون إلا ملغاة .

ومن ذلك أيضا قولك : أن تأتني إذن آتك ، لأن الفعل هنا معتمد على ما قبل إذن ...

.... ومن ذلك أيضا : والله إذن لا أفعل ، من قبل أن أفعل معتمد على اليمين ، وإذن لغو [٤٨].

إذن بعد الواو والفاء :

يقول سيبويه : "واعلم أن إذن إذا كانت بين الفاء والواووبين الفعل فإنك فيها بالخيار : إن شئت اعملتها كأعمالك أرى وحسبت إذا كانت واحدة منهما بين اسمين ؛

---

(٤٨) الكتاب : ١٤/٣ .

وذلك قولك : زيــدا حســبت أخــاك . وإن شــئت الغيــت إذن كالغائك حسبت إذا قلت زيد حســبت اخــوك[٤٩].

ويقول ابن مــالك :

..... وانصب وارفعا   إذا إذن من بعد عطف وقعا[٥٠].

ويقول السيوطى : "والاكثر فى لسان العــرب الغاؤهــا"[٥١].

ومن (الالغــاء)

قولــه تعــالى : "وإذن لا يلبثــون خلافــك إلا قليـــلا – الاســراء : ٧٦" .

قولــه تعــالى : "فــإذن لا يؤتون النــاس نقـــيرا – النســاء:٥٣" .

"ومن القليل قراءة ابى وعبد الله بن مســـعود بــالنصب"[٥٢].

---

[٤٩] نفسه : ١٣/٣ .

[٥٠] شرح ابن عقيل : ٢٩١/٢ .

[٥١] همع الهوامع : ٧/٢ .

"وإذن لا يلبثـوا ....

ـ فمن الغى راعى العاطف ، ومن أعمـل راعـى كـون مـا بعد العاطف جملة مسـتأنفة .

وفي نحو : إن تزرنى أزرك وإذن أحسـن إليـك .

الفعل أحسن له ثلاثة وجوه فـى الأعـراب :

١ ـ الجزم عطفا علـى الجـواب (ازرك) .

٢ ـ النصب ؛ على أن ما بعد الـواو مسـتأنف .

٣ ـ الرفع ؛ لتقدم العاطف علـى أن إذن ملغـاة .

أحوال أعمـال إن :

أعمال أن مظهرة ومضمـرة :

أختصت أن من بين نواصـب الفعـل المضـارع بأنـها تعمل مضمرة كما تعمـل مظـهرة ، وفـى أعمالـها مظـهرة

---

(٥٢) تفسير أبى حيان : ٦/٦٦ .

يتعاورها حالان ، وهما الوجوب ، والجواز ، وعليه فسوف نتناول عمل أن مظهرة فى حاليتها ، ثم عملها مضمرة .

أولا : أحوال أعمال أن مظهرة :

تعمل أن مظهرة وجوبا فى المواضع التالية :

١ ــ إذا وقعت بين لام الجر ولا النافية ، كما فى :

قوله تعالى : "لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ــ النساء : ١٩٥" .

ــ جئتك لئلا تضرّب زيدا .

٢ ــ إذا وقعت بين لام الجر ولا الزائدة للتوكيد ، كما فى :

قوله تعالى : "لئلا يعلم أهل الكتـــاب ألا يقــدرون علـــى شئ من فضل الله ــ الحديـــد : ٢٩" .

ــ ولا يفصل بين أن والفعـــل ألا بـــلا .

وتعمل أن مظهرة جوازا فـــى المواضـــع :

١ ــ إذا وقعت بعد لام الجر ولم تصحبـــها لا النافيـــة وتكـــون حينئذ :

ــ للتعليل كما فى : جئت لأقـــرأ ــ ولأن أقـــرأ .

ــ للعاقبة كما فى : قوله تعـــالى : "ليكـــون لـــهم عـــدوا وحزنا ــ القصـــص :٨" .

ــ زائدة وهى الواقعة بعد فعل متعد ، كمـــا فـــى :

قوله تعالى : "وامرنا لنسلم لـــرب العـــالمين ــ الانعـــام : ٧١" .

قوله تعالى : "وامرت لأن أكون أول من أسلم — الزمر : ١٢" .

ثانيا : أحوال أعمال أن مضمرة :

تعمل أن مضمرة وجوبا إذا وقعت :

(١)ــ بعد كون منفى (كان منفية بما ــ يكن منفية بلم) وكانت أن متصلة بلام الجحود .

من الأول قوله تعالى : "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم — الأنفال:٣٣":

ــ "ذهب الكوفيون إلى أن لام الجحود هى الناصبة بنفسها ... وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل أن مقدرة بعدها ، ولا يجوز اظهارها[٥٣].

---

[٥٣] الانصاف فى مسائل الخلاف : ٥٩٣/٢ .

وقد تحذف كان المنفية قبل لام الجحود كما في قول الشاعر :

فما جمع ليغلب جمع قومى مقاومة ولا فرد لفرد

التقدير : فما كان جمع ....

ومن الثانى قوله تعالى : "لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا — النساء : ١٦٨" .

(٢)— بعد أو المقدرة بحتى أو إلا أن :

— تقدر أو بحتى إذا كان الفعل بعدها مما ينقضى شيئا فشيئا ، وتقدر بالا أن لم يكن كذلك .

— من الأول (حيث تقدر أو بحتى) : —

لا ستسهلن الصعب أو ادرك المنى فما انقادت الأمال إلا لصابر

ومثله : لا لزمنك أو تقضينى حقى .

التقدير فى الأول : حتى إدرك المنى .

الثاني

التقدير في الثاني : حتى تقضيني حقي .

ـ من الثاني (حيث تقدر أو بإلا) قول زياد الأعجم :

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما

التقدير : إلا أن تستقيما .

يقول سيبويه : " ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين : على أن تشرك بين الأول والآخر ، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول ، ...

وقوله جل وعز : "ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ـ الفتح : ١٦" ، إن شئت كان على الاشراك ، وإن شئت كان على أو هم يسلمون"(٥٤).

ـ المقصود بالاشراك ؛ أي العطف على ما قبله .

ـ المقصود أوهم ؛ أي على تقدير مبتدأ قبل الفعل .

---

(٥٤) الكتاب : ٤٧/٣ .

٣) بعد حتى الجارة للمصدر المنسبك من أن والفعل المستقبل وتكون (حتى) حينئذ : ــ

أ ــ غائية :

وذلك إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها ، وعلامتها أن يصلح فى موضعها (إلى) كما فى :

قوله تعالى : "لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ــ طه : ٩١" .

ــ قولك : سرت حتى ادخل البلد .

التقدير فى الآية الكريمة : إلى أن يرجع ــ وفى المثال : إلى أن أدخل .

ب ــ تعليلية :

وذلك إذا كان ما قبلها علة وسببا لما بعدها ، وعلامتها أن يصلح فى موضعها (كى) كما فى قولنا :

اسلم حتى تدخل الجنة — التقدير : كـــى تدخــل.

جد حتى تسر ذاخرن — التقدير : كـــى تســر .

جـ — اســـتثنائية :

وذلك إذا لم تصلح للغاية أو للتعليل ، نحو قـــول الشـــاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ومالديك قليل

— لا يصلح الوالى للحكـــم حتـــى يلـــتزم العـــدل فـــى جميـــع أعماله بين الناس جميعـــا .

وقول الشـــاعر :

والله لا يذهب شيخى باطلا حتى أبير مالكا وهالكا

والتقدير فـــى الأول : إلا أن تجـــود .

والتقدير فى الثـــانى : إلا أن يلـــتزم .

والتقدير فى الثـــالث : إلا أن أبـــير .

* فإن كان الفعل بعد حتـــى حـــالا (يقـــع أثنـــاء التكلـــم) ، أو مؤولا بالحال (يحكى الحال) وجـــب رفعـــه :

من الأول : سرت حتى ادخـــلُ البلـــد .

برفع ادخل إذا كان القول وأنـــت داخـــل.

من الثانى : كنت سرت حتـــى أدخلُـــها .

برفع أدخلـــها .

ومن الأمثلة السابقة يتضح أن شروط الرفع بعد حتـــى ثلاثـــة:

الأول : حالية الفعل ، أى كونه زمـــن التكلـــم .

الثانى : وتسببه عما قبلها "قبل حتـــى" .

الثالث : كونه فضلة ، أى ليس ركنا فـــى الاســـناد .

الأول والثانى يتضحان مـــن المثـــالين الســـابقين . أمـــا الثالث فيكون فى نحو قولـــك :

سيرى حتى أدخلَها "بنصب أدخلــها ؛ لأننــا لــو رفعنــا لصار المبتدأ للأخـــير" .

(٤)ـ بعد الفاء المُجاب بها نفى محض ، أو طلـــب محــض .

ـ من الأول "النفـــى المحــض" وهــو الخــالص مــن معنــى الأثبات ، كما فـــى :

قوله تعـــالى : "لا يقضـــى عليــهم فيموتــوا ـ فــاطر :٣٦".

فإن انتقض بإلا وجب رفع الفعل بعد الفاء كمـــا فـــى :

ـ ما أنت إلا أن تأتينا فتحدثُنا ـ برفـــع تحدثنــا .

والنفى المحض كما يكون بالحرف يكون بالاســـم ، والفعــل .

من **الأول** : أنت غـــير آت فتحدثَنــا .

من **الثانى** : أنت لست قـــائدا فتأمرَنــا .

ويلحق بذلك التشبيه بكأن ، والتقليـــل بقلمــا .

من الأول : كأنك وال علينـــا فتشـــتمنا ، التقديـــر : مـــا أنـــت وال .

من الثانى : قلمـــا تأتينـــا فتحدثنـــا ، التقديـــر : ولا تأتينا .

ـــ ومن الثانى : الطلب المحض ، وهـــو يشـــمل :

(الأمـــر ، النـــهى ، الدعـــاء ، الاســـتفهام ، العـــرض ، التخصيص ، والتمنى ، الترجى عنـــد الكوفييـــن) .

١ ـــ الأمر ، كما فـــى :

ـــ أئتنى فأكرمَك "بنصـــب فـــاكرمك" .

وقول الشـــاعر :

يا ناق سيرى عنقاً فسيحا إلـــى ســـليمان فتســـتريحا

الشاهد فى قوله : فتستريحا ، حيث نتصب الفعـــل الواقـــع بعـــد الفاء الواقعة بعد الأمر (ســـيرى) .

٢ ــ النهى ، كما فــى :

قوله تعالى : "ولا تطغوا فيه فيحــلَّ عليكــم غضبــى ــ طــه : ٨١" .

قوله تعالى : "لا تفتروا علـــى الله فيســحتكم بعــذاب ــ طــه : ٦١" .

وقول الشـــاعر :

لا يخدعنك مأثور وإن قدمت تراثه فيحقَّ الحزن والندم

ــ قولك : لا تضرب زيــدا فيضربَــك .

٣ ــ الدعاء ، كما فــى :

قوله تعالى : "ربنا اطمس على أموالـــهم واشــدد علــى قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العـــذاب ــ يونــس : ٨٨" .

وقول الشـــاعر :

رب وفقنى فلا اعدلَ عن سنن الساعين فى خير سنن

ـ رب انصرنى فلا أخـــذلَ :

٤ ـ الاستفهام ، كما فـــى :

قوله تعالى : "فهل لنــا مـن شـــفعاء فيشـــفعوا لنــا ـ الاعــراف : ٥٣" .

قوله تعالى : "من ذا الـــذى يقــرض الله قرضــا حســنا فيضاعفَه لـــه

ـ البقـــرة : ٢٤٥" .

ومنه ـ هل تكرم زيدا فيكرمَـــك ؟

ـ متى تسافر فـــأرافقَك ؟

ـ أين بيتك فـــأزورَك ؟

ـ كيف تكون فـــأصحبَك ؟

٥ ـ العرض ، كما فى قــول الشـــاعر :

يا بن الكرام الا تنزل فتبصرَما   قد حدثوك فما راء كمن سمعا

ــ الا تنزل عندنا فتصيبَ خيرًا .

٦ ــ التخصيص ، كما في :

قوله تعالى : "لولا اخرتنى إلى أجل قريب فأصدقَ ــ المنافقون : ١٠" .

ــ لولا تأتينا فتحدثَنا .

تقول الشاعر :

لولا تعوجين يا سلمى على دنف   فتخمدى نار وجد كاد يفنيه

٧ ــ التمنى ، كما في :

قوله تعالى : "ياليتنى كنت معهم فأفوزَ فوزا عظيما ــ النساء : ٧٣" .

وقول الشاعر :

يا ليت أم خليد واعدت فوفت   ودام لى ولها عمر فنصطحبَا

ـ ليت لى مالا فأتصدقَ بــــه .

ــ كل الشواهد فى هذه النقطة تكــون كــالآتى :

"نصب الفعل (....) بعد الفـاء الواقعــة بعــد (الأمــر ، النهى ،.... حسب الموجود فى البيــت ، أو الآيــة" .

ومعنى أن يكون الطلـــب محضــا ، ألا يكــون مدلــولا عليه بأسم فعل ، أو بلفظ الخبر وإلا وجـــب الرفــع .

من الأول : صه فأحدثُك "برفـــع فــأحدثك" .

من الثانى : حسبك الحديث فينامُ الناس "برفـــع ينــام" .

باب الــواو :

يقول سيبويه : "اعلم أن الواو ينتصـــب مــا بعدهــا فـــى غير الواجب من حيث انتصــب مــا بعــد الفــاء ، وأنـــها قــد تشرك بين الأول والآخر كما تشـــرك الفــاء ، وأنـــها يســتقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلـــك فــى الفــاء

، وأنها يجئ ما بعدها مرتفعا منقطعا من الأول كما جاء ما بعد الفاء .

واعلم أن الواو وأن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان"[٥٥].

ـ نص سيبويه السابق يبين أن الفعل ينتصب بأن مضمرة وجوبا بعد الواو ، فى المواضع التى ينتصب فيها بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء ، كما اشار إلى أنه يجوز إن تشرك الواو ما بعدها مع ما قبلها فى الرفع ، وأنه يستقبح مع الواو ما يستقبح مع الفاء من حالات الاعراب للفعل .

وقد قيد النحاة ذلك إذا قصد بالواو المصاحبة ، أى كونها بمعنى مع . يقول ابن مالك :

والواو كالفا أن تفد مفهوم مع كلا تكن جلدا وتظهر الجزع[٥٦].

---

[٥٥] الكتاب : ٤١/٣ .

[٥٦] شرح ابن عقيل : ٢٩٨/٢ .

وقد قيد بعض النحاة تلك بخمس مواضع فقط ، وهى : النفى ، والأمر ، والنهى ، والاستفهام ، والتمنى ، وأنكره فى باقى المواضع التى أشير إليها مع الفاء .

يقول أبو حيان : "ولا أحفظ النصب جاء بعد الواو بعد الدعاء والعرض والتخصيص والرجاء فينبغى أن لا يقدم على ذلك إلا بسماع[٥٧].

وسوف نعرض للمواضع الخمسة فيما يلى :

الأول : النفى ، جاء فى :

قوله تعالى : "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين – آل عمران : ١٤٢" .

– الشاهد فى الآية الكريمة : نصب ويعلم بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية فى جواب النفى .

---

[٥٧] همع الهوامع : ١٣/٢ .

الثانى : الأمر ، كما فى قـــول الشـــاعر :

فقلت ادعى وادعوَا إن اندى لصوت أن ينادى داعيان

ـ الشاهد : نصب (وادعو) بأن مضمـــرة وجوبـــا بعـــد واو المعية فى جواب الأمـــر .

الثالث : النهى ، كما قول الشـــــاعر :

لا تنه عن خلق وتأتىَ مثله عيب عليك إذا فعلت عظيم

ـ الشاهد : نصب (وتأتى) بـــأن مضمـــرة وجوبـــا بعـــد واو المعينة ـ فى جواب النـــــهى .

الرابع : الاستفهام ، كما فى قـــول الشـــاعرَ :

ألم أك جاءكم ويكونَ بينى وبينكم المودة والاخاء

ـ الشاهد : نصب (ويكون) بأن مضمـــرة وجوبـــا بعـــد واو المعية ـ فى جواب الاســــتفهام .

الخامس : التمنى ، كما فـــي :

قوله تعالى : "فقالوا يـــا ليتنـــا نـــرد ولا نكـــذبَ بآيـــات ربنا ونكون من المؤمنيـــن ــ الانعـــام : ٢٧" .

الشاهد : نصب (نكذب) بأن مضمـــرة وجوبـــا بعـــد واو المعية ــ فى جواب التمنـــى .

ــ فإن لم تفد الواو المصاحبة ، بل كـــانت للتشـــريك بيـــن الفعل والفعل ، أو جعل ما بعد الواو خـــبرا لمبتـــدأ محـــذوف ؛ فإنه لا يجوز حينئذ النصـــب ؛ وعليـــه جـــاز فـــى قولـــهم : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ــ ثلاثـــة أوجـــه "للفعـــل الثـــانى ــ تشـــوب" :

١ ــ **الجزم** ، على التشريك بين الفعلين : تـــأكل ، وتشـــرب.

وعليه يكون المعنى : النهى عـــن الاثنيـــن .

٢ ــ **الرفع** ، على إضمار مبتدأ ، ويكـــون التقديـــر : لا تـــأكل السمك وأنت تشربُ اللبن وعليه يكون المعنى أحـــد أمريـــن :

أ ــ النهى عن الأول ، وإباحـــة الثــانى .

ب ــ النـــهى عــن الجمــع بيــن الاثنيــن ، أى اختيـــار أحدهما بلا تحديـــد.

٣ ــ **النصب** ، بأن مضمــــرة وجوبــا بعــد الـــواو ، ويكـــون التقدير : لا يكن منك أن تأكل السمك وإن تشـــرب اللبــن .

وعليه يكون المعنى : النهى عن الجمــــع بينــهما .

• • •

ما تنفرد به الفاء عن الواو

مما انفردت به الفاء عن الواو أن الفعـــل بعدهـــا ينجـــزم إذا اسقطت ، وقصد الجزاء ، وذلك فــــى جــواب غــير النفـــى ، كما فـــى :

ــ زرنــــى ازرْك .

وقول الشاعر : (امـــرئ القيـــس) :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الشاهد : فى قوله (نبــك) حيــث جــزم ؛ لأنــه جــواب الأمر ، وذلك لأنه خلا عن الفاء وقصد بـــه الجــزاء .

وقد اختلف فى الجازم فقيـــل :

ـــ إن لفظ الطلب تضمن معنى حـــرف الشـــرط فجــزم ، وهذا منسوب إلى الخليل وســـيبويه ، وهــو رأى الجمــهور ، ويتعين تقدير (إن) ؛ لأنه لا يحذف غيرها ، وهـــو المختــار.

ففى قولك : زرنـــى أزرك .

يكون التقدير : زرنى فـــإن تزرنـــى أزرك .

ـــ إن الجازم هو الجملة ، لتضمها معنـــى الشــرط .

فإن لم يقصد الجزاء رفع الفعـــل .

ـــ أما مقصودا به الوصف ، كما فى : ليســت لــى مــالا فانفق منــه .

ـ أو مقصودا به الحال أو الاستئناف ، ويحتملهما :

قوله تعالى : "فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى ـ طه : ٧٧" .

شرط الجزم بعد النهى :

لا يجوز الجزم عند سقوط الفاء بعد النهى إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير دخول إن الشرطية على لا ، كما فى :

ـ لا تدن من الأسد تسلمْ "بجزم تسلم" .

حيث يصح أن يقال :

ـ أن لا تدن من الأسد تسلم .

ولا يجوز الجزم فى نحو : لا تدن من الأسد يأكلك (بجزم يأكلك) .

حيث لا يصح أن يقال :

أن لا تدن من الأسد يأكلك .

وأجاز الكسائي ذلك ؛ بناء على أنـــه لا يشـــترط عنـــده دخـــول إن على لا فجزمه على معنى : أن تدن من الأســــد يـــأكلك .

استشهد الكسائي على ما ذهب إليـــه بشـــاهدين : ــ

الأول : قوله تعالى : "ولا تمنن تســـتكثر ــ المدثـــر : ٦" .

الثاني : قوله ﷺ :"من أكل مـــن هـــذه الشـــجرة فـــلا يقـــربْ مسجدنا يؤذنـــا".

ــ والآية والحديث الشريف يؤيـــدان كـــلام الكســـائي ؛ لأنـــهما لا يقبلان إن قبـــل لا :

فلا يصح تقديـــر الآيـــة الكريمـــة علـــى : أن لا تمنـــن تســـتكثر .

ولا يصح تقديـــر الحديـــث الشـــريف علـــى : إن لا يقـــرب مسجدنا يؤذنـــا .

* ونحن نرى أن المعول في تلك لا يعود على إن الشرطية التي سبقت الفعل أو النهي ، وإنما المعول على المعنى الذي يرتبط أكثر ما يرتبط بالفعل الثاني – سواء أكان مجزوما أو مرفوعا .

والواضح أن أداة الشرط التي سقطت لم تغير المعنى فقولنا :

لا تدن – إن لا تدن واحد في المعنى في المثالين .

لكن المعنى مع (تسلم) يتفق مع المعنيين ، ومع النمطين : النفي ، والشرط المنفي .

ولكن المعنى مع (يأكلك) لا يتفق لا مع النفي ، ولا مع الشرط المنفي ، لأن المعنى يكون في :

الحالة الأولى : ابتعد من الأسد يأكلك .

الحالة الثانية : أن تبتعد من الأسد يأكلك .

والمعنيان كما هو واضح لا يصحان ، والسر يكمن فى عدم التناسب بين البعد معبرا عنه بالنفى ، أو معبرا عنه بالشرط ، والنتيجة المترتبة عليه . وهذا ما ينسحب على الآية الكريمة ، والحديث الشريف اللذين استشهد بهما الكسائى .

• • •

*** الدلالة على الأمر بأسم الفعل ، أو بلفظ الخبر :**

إذا كان الأمر مدلولا عليه بغير (افعل) كاسم الفعل ، أو لفظ الخبر ، لم يجز نصب الفعل بعده مع الفاء ، أى لم يجز نصب جوابه بعد الفاء . بل يجب الرفع كما فى :

ــ صه فأحسنُ إليك ، برفع أحسن .

ــ نزال فتصيبُ خيرا ، برفع تصيب .

فإن سقطت الفاء جزم الفعل ، فيقال :

ــ صه أحسنْ إليك ، بجــزم أحســن .

ــ نزال تصبْ خيرا ، بجــزم تصــب .

ــ ذهب الفراء من الكوفيين إلــى جــواز نصــب الفعــل بعــد الفاء في الرجاء ؛ لثبوت ذلك سماعا في قــراءة حفـص عـن عاصم :

قوله تعالى : "لعلي ابلــغ الأســباب أسـباب السـماوات فأطلعَ إلى اله موسى ــ غــافر : ٣٧" .

قوله تعالى : "لعله يزكى أو يذكر فتنفعَــه الذكــرى ــ عبـس : ٣ ، ٤ " .

نصب الفعل المعطوف على اســم :

يجوز نصب الفعــل المعطــوف علــى اســم خــالص : أي غير مقصود به معنى الفعل ، بأحد هــذه الحــروف الأربعــة : الواو وأو والفاء وثــم :

أولا : النصب بعد العطف بـــالواو فـــى :

للبس عباءة وتقَرّعينى أحب إلى من لبس الشغوف

الشاهد فى قوله : وتقـــر ، حيـــث نصـــب الفعـــل بـــأن مضمرة جوازا بعد عطفه بالواو على اسم غـــير شـــبيه بـــالفعل (لبس) .

ثانيا : النصب بعد العطف بأو فـــى :

قوله تعالى : "وما كـــان لبشـــر أن يكلمـــه الله ألا وحيـــا أو من وراء حجاب أو يرسلَ رســـولا ــ الشـــورى : ٥١" .

الشاهد فى الآية الكريمة : نصـــب الفعـــل يرسـل بـــأن المضمرة جوازا بعد عطفه بأو على اســـم غـــير شـــبيه بـــالفعل (وحيـا) .

ثالثا : النصب بعد العطف بالفـــاء فـــى :

لولا توقع معتر فأرضيَه ما كنت أوثر أترابا على ترب

الشاهد فى قوله : فأرضيه حيث نصب الفعل بأن مضمرة جوازا بعد عطفه بالفاء على اسم غير شبيه بالفعل (توقع) .

رابعا : النصب بعد العطف بثم ، فى :

أنى وقتلى سليكا ثم اعقلَه   كالثور يضرب لما عافت البقر

الشاهد فى قوله : اعقله حيث نصب الفعل بأن مضمرة جوازا بعد عطفه بثم على اسم غير شبيه بالفعل (قتلى) .

ـ فإن كان الاسم غير صريح ، أى قصد به معنى الفعل كاسم الفاعل ، لم يجز النصب ، بل وجب الرفع كما فى قولهم :

الطائر فيغضبُ زيد الذباب

برفع (يغضب) وهو واجب ؛ لأن كلمة الطائر تشبه معنى الفعل ؛ لأنها فى تأويل (الذى يطير) كأنه صلة لأل ، وحق الصلة أن تكون جملة .

تتمة :

حذف أن والنصب بها فى غير ما سبق من مواضع الحذف جوازا ووجوبا ، يعد من قبيل الشاذ الذى لا يقاس عليه ، ونقف فيه عندما ورد منه سماعا ، كقولهم :

ـ مره يحفرَها ـ بنصب يحفر ، التقدير : مره بأن يحفرها

ـ خذ اللص قبل يأخذَك ـ بنصب يأخذك ، التقدير : قبل أن يأخذك .

ـ قول طرفة :

إلا أيها الزاجِرى أحضرَ الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدى

فى رواية من نصب (أحضر) ، التقدير : أن أحضر .

جزم الفعل المضارع

أولا : الجزم لغة واصطلاحا :

١ ـ الجزم لغة :

يقول ابن منظور : "الجزم : القطع جزمت الشئ أجزمه جزما : قطعته .

وجزمت اليمين جزما : أمضيتها ... وكل أمر قطعته قطعا لا عودة فيه فقد جزمته .

وجزمت ما بيني وبينه أي قطعته"[٥٨].

ويقول الرازي : "جزم الشئ قطعه"[٥٩].

---

(٥٨) لسان العرب : جزم .

(٥٩) مختار الصحاح : جزم .

ويقول الفيروزآبادى : "جزمه يجزمه قطعه واليمين أمضاها والأمر قطعه قطعا لا عودة فيه والحرف أسكنه وعليه سكت"[٦٠].

٢ ـ الجزم اصطلاحا :

يقول ابن منظور : "وهو فى الاعراب ـ يعنى الجزم ـ كالسكون فى البناء ، تقول جزمت الحرف فانجزم . الليث : الجزم عزيمة فى النحو فى الفعل فالحرف المجزوم آخره لا اعراب له ....

المبرد : إنما سمى الجزم فى النحو جزما لأن الجزم فى كلام العرب القطع . يقال : افعل ذلك جزما فكأنه قطع الاعراب عن الحرف . ابن سيدة : الجزم إسكان الحرف

---

[٦٠] القاموس المحيط : فصل الجيم ـ باب الميم .

عن حركته من الاعراب من ذلك ، لقصوره عـــن حظـــه منـــه وانقطاعه عن الحركة ومد الصوت بـــها للاعـــراب"[٦١].

وبعد أن عرضنا للجزم فـــى اللغـــة والاصطـــلاح ، تجـــدر الاشارة إلى أن الجزم خاص بالأفعال ، كمـــا أن الجـــر خـــاص بالاسماء ، يقول سيبويه : "والجزم فـــى الأفعـــال نظـــير الجـــر فى الأسماء ، فليس للاسم فى الجزم نصيـــب ، وليـــس للفعـــل فى الجر نصيب ، فمن ثـــم لـــم يضمـــروا الجـــازم كمـــا لـــم يضمروا الجار . وقد اضمـــره الشـــاعر ، شـــبهه باضمـــارهم رب وواو القسم فى كلام بعضـــهم"[٦٢].

---

[٦١] لسان العرب : جزم .

[٦٢] الكتاب : ٩/٣ .

ــ عوامل الجــزم : ــ

قسم سيبويه فى الكتاب العوامل الجازمــة إلــى بــابين وهمــا : "باب ما يعمل فى الأفعـــال فيجزمـــها . وذلــك : لــم ، ولمــا واللام التى فى الأمر ، وذلك قولك : ليفعـــل ، ولا فـــى النـــهى ، وذلك قولك لا تفعل ؛ فانما هما بمنزلـــة لـــم .

واعلم أن هذه الـــلام ولام الدعـــاء بمنزلتـــهما فـــى الأمـــر والنهى ، وذلك قولـــك : لا يقطـــع الله يمينـــك ، وليجـــزك الله خـــيرا"[٦٣].

وقد قصد سيبويه بهذا الباب العوامـــل التـــى تجـــزم فعـــلا واحدا .

وباب الجزاء ، وقد قصد به الادوات التى تعمـــل فـــى فعليـــن . وسوف نتناول هذا الموضوع متبعين ترتيـــب شـــيخ النحـــاة ــ رحمه الله ــ فى الأبواب ، وترتيب ابن مـــالك فـــى الأدوات:

---

[٦٣] الكتاب : ٨/٣ .

أولا : الأدوات التى تجزم فعـــلا واحـــدا :

الأدوات التى تجزم فعلا واحدا كما ذكرها سيبويه فى النص السابق هى : —

١ — اللام الدالة على الأمر ، وتسمى لام الطلـــب ، فـــإن كـــان الطلب .

أ — من أعلى لأدنى ، فهى لام الأمر ، كمـــا فـــى

قوله تعالى : "لينفق ذو سعة من ســـعته — الطـــلاق : ٧" .

ب — من أدنى لأعلى ، فهى لام الدعاء ، كمـــا فـــى

قوله تعالى : "ونادوا يا مالك ليقض علينـــا ربـــك — الزخـــرف : ٧٧" .

جـ — من مساو ، فهى للالتماس ، كما فـــى قولـــك لصديـــق

— لتذهب معى لنعود فـــلان .

— ليفعل فلان كـــذا .

"وحركتها الكسر ، وسليم تفتحها ، واسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها"[٦٤].

كما فى قوله تعالى : "فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ـ البقرة : ١٨٦" .

وقوله تعالى : "اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ـ العنكبوت:١٢" .

"وقد تسكن بعد ثم[٦٥] كما فى :

قوله تعالى : "ثم ليقضوا تفثهم ـ الحج : ٢٩" .

يقول ابن هشام عن ذلك : "فى قراءة الكوفيين وقالون والبذى ، وفى ذلك رد على من قال : إنه خاص بالشعر"[٦٦].

---

[٦٤] مغنى اللبيب : ٢٢٣/٢ .

[٦٥] نفسه : ٢٢٣/٢ .

[٦٦] نفسه : ٢٢٣/٢ .

- علاقة اللام بمرفوع فعل الطلب .

يقول ابن هشام : "وإذا كان مرفوع فعل الطلب فاعلا مخاطبا استغنى عن اللام بصيغة أفعل غالبا ، نحو قم واقعد ؛ وتجب اللام إن انتفت الفاعلية ، نحو "لتعن بحاجتى" أو الخطاب نحو "ليقم زيد" أو كلاهما نحو "ليعن زيد بحاجتى" ودخول اللام على فعل المتكلم قليل ، سواء أكان المتكلم مفردا ، نحو قوله عليه الصلاة والسلام : "قوموا فلا صل لكم" أو معه غيره كقوله تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) واقل منه دخولها فى فعل الفاعل المخاطب كقراءة جماعة (فبذلك فلتفرحوا) وفى الحديث "لتأخذوا مصافكم"[٦٧] .

[٦٧] مغنى اللبيب : ٢٢٤/١ .

ونص ابن هشام السابق يمكن أن تتعرف منه على العلاقة بين استخدام اللام فى الأمر ، والفاعل الذى يقوم بهذا الأمر ، وهذه العلاقة متعاورة بين الحالات التالية : ـ

١ ـ الاستغناء عن اللام : ـ

إذا كان فاعل الطلب مخاطبا كما فى :

ـ قم ـ أقعد ـ تعلم

وهذا هو الغالب .

٢ ـ لزوم اللام :

إذا كان فاعل الطلب غير موجود ، أو غير مخاطب ، أو كلاهما .

من الأول : ليقنم بحاجتى .

من الثانى : ليقم زيد .

من الثالث : ليعن زيد بحاجتى .

٣ ــ القليل :

إذا كان الفعل للمتكلم مفردا ، أو معه غيره .

من الأول : قوله ــ ﷺ ــ : قوموا فلأصل بكم .

من الثاني : قوله تعالى : "وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ــ العنكبوت : ١٢" .

٤ ــ أقل منه :

إذا كان فاعل الطلب مخاطبا ــ كقراء جماعة .

قوله تعالى : "فبذلك فلتفرحوا ــ يونس : ٥٨" .

قوله ﷺ : "لتأخذوا مصافكم" .

وقد تحذف اللام ، ويجزم الفعل ، أى أنها تعمل مضمرة كما تعمل مظهرة ، وقد خص سيبويه هذه الحالة بالشعر ؛ يقول : "واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها فى

الشعر وتعمل مضمـــرة ، كأنـــهم شـــبهوها بـــأن إذا اعملوهـــا مضمرة . وقال الشـــاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شئ تبا لا

وإنما أراد : لتفد . وقال متمم بـــن نويـــرة .

على مثل أصحاب البعوضة فلخمشي لك الويل حر الوجه أويبك من بكى

أراد : ليبك . وقال أحيحة بـــن الجـــلاج : ـــ

فمن نال الغنى فليصطنعه صنيعته ويجـــهد كـــل جـــهد [٦٨].

وقد قسم ما أشار إليه سيبويه فـــى نصـــه الســـابق إلـــى ثلاثـــة اضـــرب

الأول : كثير مضطرد ، ويكون بعد قول أمـــر ، نحـــو

قوله تعالى : "قـــل لعبـــادى الذيـــن آمنـــوا يقيمـــوا الصـــلاة ـــ إبراهيـــم : ٣١" .

---

[٦٨] الكتاب : ٣/٨ ، ٩ .

وهذا رأى الكسائى[69].

الثانى : قليل جائز فى الاختيار ، ويكون بعد قول أمر ، نحو قول الشاعر :

قلت لبواب لديه دارها تيذن فأنى حمؤها وجارها

الثالث : ما يجوز فى الاضطرار ، وجعل منه بيت سيبويه "محمد تفد نفسك ...."

وقوله :

فلا تستطل منى بقائى ومدتى ولكن يكن للخير منك نصيب[70].

٢ ـ لا الدالة على النهى :

النهى كما يوضح ابن هشام : طلب الترك ، يقول : "الثانى من أوجه "لا" أن تكون لطلب الترك"[71].

---

[69] همع الهوامع : ٢/٥٥ .

[70] شرح الاشمونى : ٤/٤ ، ٥ .

[71] مغنى اللبيب : ١/٢٤٦ ، وهمع الهوامع : ٢/٥٦ .

وطلب الترك كالأمر له ثلاث مراتب ، فيكون : ـ

أ ـ للنهى ، إذا كانت من أعلى لأدنى ، كما فى :

قوله تعالى : "ولا تنسوا الفضل بينكم ـ البقرة : ٢٣٧" .

قوله تعالى : "ولا تجعل مع الله إلها آخر ـ الإسراء : ٢٢".

قوله تعالى : "لا تحزن ان الله معنا ـ التوبة : ٤٠" .

ب ـ للدعاء ، إذا كانت من أدنى لأعلى ، كما فى :

قوله تعالى : "ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا ـ البقرة : ٢٨٦" .

قوله تعالى : "ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ـ الممتحنة:٥".

قوله تعالى : "ربنا لا تنزع قلوبنا بعد اذ هديتنا ـ آل عموان: ٨" .

٣ ـ للالتماس ، إذا كان من مساو ، كما فى قولك لزميلك:

ـ لا تفعل كذا .

شرط أعمال لا الجزم :

لا تعمل لا الجزم فى الفعل المضارع إلا بشرط وهو الاتصال به ، كما مر فى الأنماط السابقة ، وقد عد من الضرورة ما جاء في قول الشاعر:

وقالوا اخانا لا تخشع لظالم عزيز ولا ذاحق قومك تظلم

أى ولا تظلم ذاحق قومك . واجاز بعض النحاة الفصل فى نحو : لا اليوم يضرب زيد وقد عد من القليل . حيث فصل بين لا ومعمولها بمعمول مجزومها . وقد كره الفصل هنا كما كره الفصل بين الجار والمجرور .

٣ ـ لم : "حرف جزم لنفى المضـــارع وقلبـــه ماضيـــا"(٧٢) ، كما فـى :

قوله تعالى : "لم يلد ولم يولـــد ولـــم يكـــن لـــه كفـــوا أحـــد ـ الإخـــلاص : ٣،٤".

قوله تعالى : "لـــم يلبثـــوا إلا ســـاعة مـــن نـــهار ـ الاحقـــاف :٣٥".

قوله تعالى : "ولم تكـــن لـــه فئـــة ينصرونـــه مـــن دون الله ـ الكـــهف : ٤٣" .

قد يرفع الفعل بعدها ، كما فى قـــول الشـــاعر :

لولا الفوارس من نعم واسرتهم   يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

.... لم يوفـــون .

---

(٧٢) مغنى اللبيب : ٢/٢٧٧ .

وقد عد بعض النحاة ذلك ضرورة شعرية ، بينما أشار ابن مالك إلى أنها لغة . وذهب الأخفش إلى جواز إهمالها ، ورفع الفعل بعدها مستشهدا بالبيت السابق ، وذلك حملا على لا .

وزعم اللحياني أن بعض العرب ينصب بها كقراءة بعضهم : "ألم نشرحَ" ، بنصب نشرح .

وقول الشاعر :

في أي يومي من الموت افر ا يوم لم يقدرَ أم يوم قدر

بنصب : يقدر

وقد خرجه بعضهم على أن الأصل "نشرحن" و "يقدرن" ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلا عليها ، وفي هذا شذوذان :

ـ توكيد المنفي بلم .

ـ حذف النون لغير وقف .

بينما ذهب أبو الفتح : إلى أن الأصل يقدر بالسكون ، وفتح الساكن لمجاورة المفتوح .

٤ ــ لما ، تختص بالمضارع فتجزمه وتنصبه وتقلبه ماضيا كلم(٧٣) ، كما في :

قوله تعالى : "بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذقوا عذاب ــ ص :٨".

قوله تعالى : "ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ــ الحجرات : ١٤" .

(ويجب اتصال نفيها بالحال) [٧٤]. وهو ما يعبر عنه بالاستغراق ، أى انتفاء الحال أو الفعل إلى زمن الاخبار ، ففى الآيات الكريمة :

---

[٧٣] مغنى اللبيب : ٢٧٨/٢ .

[٧٤] همع الهوامع : ٥٦/٢ .

لما يذقوا عذاب ـــ نفـــى ذوق العـــذاب إلـــى نـــزول الآيـــة الكريمـــة .

ولما يدخل الإيمان ـــ نفـــى دخـــول الإيمـــان إلـــى نـــزول الآية الكريمـــة .

ولكن ذوق العذاب ، ودخول الإيمان ، قد يحدثـــان بعـــد زمـــن الـــنزول .

وعندما نقول : زيد لما يقـــم .

فيه انتفـــاء القيـــام إلـــى زمـــن التكلـــم . لكـــن يجوز القيام بعد ذلك على أن يكـــون مســـتقبلا ، فيقـــال بعـــده : وقد يقوم ـــ ولا يجوزان نصل بالكلام ، ثـــم قـــام .

وجوه الاتفاق والاختلاف بين "لـــم" و "لمـــا" : ـــ

أولا : وجوه الاتفــاق :

تتفق لم ولما فـــي :

١ ـــ **الحرفية** : فكل من لم ، ولمـــا حـــرف .

٢ ـــ **الاختصاص بالفعل المضارع** ، أى دخولـــهما عليـــه .

٣ ـــ **النفي** ، فكل منهما تفيد نفـــي حـــدوث الفعـــل ، أو عـــدم وقوعـــه .

٤ ـــ **الجزم** ، فكل منهما تجزم المضـــارع إذا اتصلـــت بـــه أو دخلت عليـــه .

٥ ـــ **قلـــب معنـــى الفعـــل إلـــى المضـــى** ، وأن كـــان البنـــاء مضارعا ، فقولنا : لم يذهب ، أو لما يذهـــب فـــلان : يفيـــدان وقت الذهاب قد مضى ، وأن كان الفعل (يذهـــب) مضارعـــا.

٦ ـــ دخول **همزة الاستفهام عليهما** ، كمـــا فـــي :

قوله تعالى : "الم نشرح لك صـــدرك ــ الشـــرح : ١" .

قوله تعالى : "الم يعلم بأن الله يـــرى ــ العلــق : ١٤" .

وقوله تعالى : "الم يأتكم نبأ الذين من قبلكـــم ــ إبراهيـم :٩".

وقول الشـاعر :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألمـا تصـح والشـيب وازع

ثانيا : وجوه الاختـــلاف :

١ ــ ما تتفرد به لـم :

أ ــ مصاحبة بعـض أدوات الشـرط (إن ، إذا ، لـو) : كمـا فى

قوله تعالى : "وان لم تفعـل فمـا بلغـت رسـالته ــ المـائدة :٦٧".

قوله تعالى : "وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ــ الاعراف : ٢٠٣".

قولك : أحسن إلى جارك ولو لم يحسن إليك .

ب ــ جواز انقطاع نفي منفيها عن وقت التكلم ، وعليه يجوز :

ــ لم يكن ثم كان .

٢ ــ ما تنفرد به لما :

أ ــ استمرار نفي منفيها إلى الحال ، كما في قوله :

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل ∴ وإلا فأدركني ولما أمزق

ب ــ إن منفيها متوقع ثبوته ، كما في :

قوله تعالى : "بل لما يذوقوا عذاب ــ ص : ٨" .

جـ ـ أنها لا تقترن بأدوات الشـــرط ، فــلا يقـــال : إن لمـــا تقم .

د ـ إن منفيها جائز الحذف لدليل ، كما فـــى قولـــه :

فجئت قبورهم بدأ ولما ... فناديت القبـــور فلـــم يجبنـــه

أى ولما أكن بدأ قبل ذلك ، أى ســـيدا .

وعليه لا يجوز : وصلت بغداد ولـــم .

تريد : ولم أدخلـــها .

هـ ـ الغالب على منفى لمـــا أنـــه لا يكـــون إلا قريبـــا مـــن الحال ، فيقـــال :

ـ لم يكن زيد فى العـــام المـــاضى فصيحـــا ، ولا يجـــوز "لما يكـــن" .

يقول ابن هشام "وعلة الاحكام كلها أن لـــم لنفـــى فَعَـــل ، ولمــا لنفى قد فَعَـــل"(٧٥).

ثانيا : الأدوات التى تجزم فعليـــــن :

يقول ابن مـــالك :

واجزم بإن ، ومن ، وما ، ومهما .:. أى ، متى ، أيان ، أين ، إذ ما

وحيثما ، أنى ، وحرف "إذما" .:. كـإن ، وبـاقى الأدوات أسـما(٧٦).

اشار ابن مالك فى هذين البيتين إلـــى الأدوات التـــى تجـــزم فعلين ، وهو الغالب ، فإن كانا مضـــــارعين جـــزم لفظـــهما إن كانا معربين ، ومحلهما ان كانـــا مبنييـــن . وأن كانـــا مـــاضيين جزم محلـــهما .

وإن كانا مختلفين يختلفـــان .

---

(٧٥) مغنى اللبيب : ٢٨٠/٢ .

(٧٦) شرح ابن عقيل : ٣٠٨/٢ .

وقد تجزم هذه الأدوات فعلا ، ولابد أن يكـــون الشـــرط فعـــلا.

ــ عمل هـــذه الأدوات :

عملت هذه الأدوات فى شيئين ؛ لافادتها ربــــط الثـــانى بـــالأول ، فكأنهما شئ واحـــــد . وقـــد ســـمى الأول شـــرطا ؛ لتعليـــق الحكم عليه ، وسمى الثـــــانى جوابـــا وجـــزاء ؛ لترتبـــه علـــى الأول .

ــ طبيعة هذه الأدوات :

الأدوات التى تجزم فعلين قسمها ابن مالك فـــى بيتيـــه إلـــى أسماء ، وحروف الأسماء مـــا دون (ان) و (إذمـــا) مـــن بقيـــة الأدوات .

وعليه فإن الحرفيـــــن (ان) و (إذ مـــا) شـــبيهان بـــالأدوات التى تجزم فعلا واحدا ؛ وهـــــذا يعنـــى أنـــهما لمجـــرد تعليـــق

الجواب على الشرط من غير دلالة على زمان ، أو مكان أو عاقل أو غير عاقل ، ولا محل لهما من الإعراب .

لكن سيبويه قسم هذه الأدوات إلى ثلاثة أقسام : ـ

"أسماء ــ ظروف ــ غيرهما (حروف) " .

يقول : "فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : من ، وما ، وايهم . وما يجازى به من الظروف : أى حين ، ومتى ، وأين ، وأنى ، وحيثما . ومن غيرهما : إن ، وإذ ما .

ولا يكون الجزاء فى حيث ولا فى إذ حتى يضم إلى كل واحد منهما (ما) فتصير إذ مع ما بمنزلة إنما وكانما ، وليست ما فيها لغوا ، ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد"[٧٧] .

---

[٧٧] الكتاب : ٥٦/٣ وما بعدها .

وقد صرح سيبويه بكلمة حروف فـــى قولـــه : "ولا يكـــون هذا من حروف الجـــزاء"[٧٨].

وقـــد كشـــف المقتضـــب عـــن ســـر اشـــتراك الأســـماء ، والظروف ، والحروف في (المجازاة) فى قولـــه : "هـــذا بـــاب المجازاة وحروفـــها .

وهي تدخـــل للشـــرط . ومعنـــى الشـــرط : وقـــوع الشـــئ لوقوع غـــيره .

فمن عواملها من الظروف : أيـــن ، ومتـــى ، وأنـــى ، وحيثمـــا ومن الأسماء : من ، ومـــا ، وأى ، ومـــهما .

ومن الحروف التى جاءت لمعنـــى : إن ، وإذ مـــا .

وإنما اشتركت فيها الحروف والظـــروف والأســـماء لاشـــتمال هذا على جميعـــها"[٧٩].

---

(٧٨) نفسه : ٥٨/٣ .

(٧٩) المقتضب : ٤٥/٢ .

الأمثلة والشواهد

١ ـ مـن :

قال تعالى : (من يعمل سوءا يجز بـه ـ النساء : ١٢٣) .

من : اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

يعمل : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بمن وعلامة الجزم السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : هو يعود على من .

سوءا : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة .

يجز : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بأداة الشرط وعلامة الجزم حذف حرف العلة ، ونائب الفاعل ضمير تقديره : هو .

به : جار ومجرور متعلقان بالفعل يجز ، وخبر المبتدأ جملة "الشرط ، أو الجواب" .

٢ ــ ما :

قال تعالى : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله ــ البقرة : ١٩٧).

ما : اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به ، التقدير : أى شئ تفعلوه .

تفعلوا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف النون ، الواو ضمير مبنى على السكون فى محل رفع فاعل .

من خير : جار ومجرور ، متعلقان بتفعلوا .

يعلمه : فعل مضارع جواب الشـــرط مجـــزوم بـــأداة الشـــرط وعلامة الجزم الســكون : والــهاء ضمـــير مبنـــى علـــى الضم فى محل نصب مفعول بــــه .

الله : فاعل مرفوع وعلامة الرفــع الضمـــة .

٣ ـــ أى :

قال تعالى : (أيا ما تدعوا فله الأســماء الحســنى ـــ الإســراء : ١١٠) .

أيا : اسم شرط مفعول ثــان لفعــل الشـــرط ، والمفعــول الأول محذوف ، والتنوين عوض عن المضاف إليـــه ، التقديــر : أى اسم تدعــوا .

ما تدعوا : "ما" زائدة ؛ لتأكيد الابــهام فــى أى . تدعــوا فعــل مضارع فعل الشـــرط مجـــزوم وعلامـــة الجـــزم حـــذف

النون ، واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل.

فله : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف فى محل رفع خبر مقدم .

الأسماء : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

الحسنى : نعت مرفوع بضمة مقدرة على الألف .

ـ التقدير فى الآية : ايا ما تدعوا فهو حسن .

٤ ـ مهما :

قال تعالى : (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ـ الأعراف : ١٣٢) .

مهما : اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ .

تأتنا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة و "نا" ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به .

به : جار ومجرور متعلقان بالفعل تأتنا .

من آية : جار ومجرور

لتسحرنا : اللام لام التعليل ، تسحر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، وعلامة النصب الفتحة و(نا) ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به .

بها : جار ومجرور متعلقان بالفعل تسحر .

فما نحن : الفاء واقعة فى جواب الشرط ، ما نافية ، نحن ضمير مبنى فى محل رفع اسم ما .

لك : جار ومجرور متعلقان بمؤمنين .

بمؤمنين : الباء حرف جر زائد ، مؤمنين اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الياء وهو في محل نصب خبر ما

٥ ـ متى :

قال الحطيئة : ـ

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خيرُ موقدِ

متى : اسم شرط جازم ، وهو ظرف زمان للفعل تجد .

تأته : فعل مضارع ، فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف الياء ـ والهاء ضمير في محل نصب مفعول به.

تعشو : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو ـ والفاعل مستتر تقديره : أنت ، والجملة في محل نصب حال من فاعل تأت .

إلى ضوء : إلى حرف جر ، ضوء مجرور بـإلى وعلامة الجر الكسرة ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل "تعشو".

ناره : "نار" مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة ، والهاء ضمير مبنى فى محل جر مضاف إليه .

تجد : فعل مضارع جواب الشرط ، مجزوم وعلامة الجزم السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

خيرَ : مفعول به أول منصوب وعلامة النصب الفتحة .

نارٍ : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

عندها : عند ظرف خبر مقدم ، والهاء ضمير فى محل جر مضاف إليه.

خيرُ : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة ـ والجملة فى محل نصب مفعول ثانٍ للفعل "تجد" .

موقد : مضاف إليه مجرور ، وعلامة الجر الكسرة .

٦ ـ أيان :

قال الشاعر : ـ

أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

أيان : اسم شرط جازم مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية .

نؤمنك : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم السكون ، الكاف ضمير في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : نحن .

تأمن : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة الجزم السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنت .

غيرنا : غير مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة ، ونا ضمير مبنى في محل جر مضاف إليه .

وإذا : ظرف مضمن معنى الشرط .

لم تدرك : لم أداة جزم ، تدرك فعـــل مضـــارع مجـــزوم بلـــم وعلامة الجزم السكون ، وهو فعـــل الشـــرط ، والفـــاعل ضمير مستتر تقديره : أنـــت.

الأمن : مفعول به منصوب وعلامة النصـــب الفتحـــة .

منا : جار ومجـــرور .

لم تزل : لم أداة جـــزم ، تـــزل فعـــل مضـــارع مجـــزوم بلـــم وعلامة الجـــزم الســـكون واســـم تـــزل ضمـــير مســـتتر تقديره : أنـــت .

حذرا : خبر تزل منصوب وعلامة النصـــب الفتحـــة ، وجملـــة لم تزل حذرا جـــواب إذا .

٧ ــ أنى :

قال الشــاعر : ــ

خليلىَّ أنى تأتيانى تأتيا أخا غير ما يرضيكما لا يحاولُ

خليلى : منادى منصــوب باليــاء لأنــه مثنــى مضــاف لياء المتكلم .

أنى : اسم شرط جازم ظرف فى محل نصب بـــالفعل تأتيـــا أو

تأتيانى : فعل مضارع فعل الشـــرط مجــزوم بحــذف النــون ، والألف فاعل والنون نون الوقايــــة ، واليــاء فـــى محل نصب مفعول بــه .

تأتيا : فعل مضارع جواب الشـــرط مجــزوم وعلامــة الجــزم حذف النون والألف ضمير فى محل رفــع فــاعل .

أخا : مفعول به منصوب وعلامة النصـــب الفتحــة .

غير : مفعول به مقـــدم للفعـــل "يحـــاول" منصـــوب وعلامـــة النصب الفتحـــة .

ما : اسم موصول في محل جر مضـــاف إليـــه .

يرضيكما : جملة صلـــة الموصـــول "مـــا" لا محـــل لـــها مـــن الإعـــراب .

لا يحاول : لا النافية ، يحاول فعل مضـــارع مرفـــوع وعلامـــة الرفع الضمة ، والفاعل ضمير مســـتتر تقديـــره : هـــو ، والجملة في محل نصب نعت "أخـــا" .

٨ ـــ أينمـــا :

قال تعالى : (أينما تكونوا يدركم المـــوت ـــ النســـاء : ٧٨) .

أينما : اين اسم شرط جازم في محل نصـــب علـــى الظرفيـــة ، وما زائـــدة .

تكونوا : فعل مضارع فعل الشـــرط مجـــزوم وعلامـــة الجـــزم حذف النون ، واو الجماعة ضمير فى محـــل رفـــع اســـم تكون .

يدركم : فعل مضارع جواب الشرط مجـــزوم وعلامـــة الجـــزم السكون ، الكاف فى محـــل نصـــب مفعـــول بـــه ، الميـــم علامة الجمـــع .

الموتُ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمـــة ــ والجملـــة فـــى محل نصب خبر تكـــون .

٩ ــ حيثمـــا :

قال الشـــاعر : ــ

حيثما تستقم يُقَدِّر لك الله نجاحا فى غابر الأزمان

حيثما : حيث اسم شرط جازم فى محل نصـــب علـــى الظرفيـــة ، وما زائـــدة.

تستقم : فعل مضارع فعل الشـــرط مجـزوم وعلامــة الجــزم السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديـــره : أنـــت .

يقدر : فعل مضارع جواب الشـــرط مجـزوم وعلامــة الجــزم السـكون .

لك : جار ومجرور متعلقان بـــالفعل "يقـــدر" .

الله : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمـــة الظـــاهرة .

نجاحا : مفعول به منصوب وعلامة النصـــب الفتحـــة .

فى غابر : فى حـــرف جـــر ، وغـــابر اســـم مجـــرور بفـــى وعلامة الجر الكسرة ، والجـــار والمجـــرور فـــى محـــل نصب نعت "نجاحـــا" .

الأزمان : مضاف إليه مجرور وعلامة الجـــر الكســـرة .

١٠ ــ إن :

قال تعالى : (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ــ البقرة : ٢٨٤) .

إنْ : حرف شرط جازم لا محل له من الإعراب .

تبدوا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف النون ، الواو ضمير فى محل رفع فاعل .

ما : اسم موصول مبنى فى محل نصب مفعول به .

فى أنفسكم : فى حرف جر ، أنفس مجرور بفى وعلامة الجر الكسرة ، الكاف فى محل جر مضاف إليه ، الميم علامة الجمع ــ فى أنفسكم صلة الموصول ما .

أو تخفوه : أو حرف عطف ، جملة تخفوه معطوفة على جملة تبدوا .

يحاسبكم : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة الجزم السكون ، الكاف فى محل نصب مفعول به ، الميم علامة الجمع .

به : جار ومجرور متعلقان بالفعل "يحاسب" .

الله : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

١١ ــ إذ ما :

قال الشاعر :

وإنك إذ ما تأت ما أنت آمرٌ به تلفِ من اياه تأمُرَ آتيا

وإنك : إنّ ، واسمها .

إذ ما : حرف شرط جازم .

تأت : فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف الياء .

ما : اسم موصول مبنى فى محل نصب مفعول به .

أنت آمــر : مبتــدأ ، وخــبر ، والجملــةُ لا محــل لــها مــن الإعراب ، صلة الموصول مــا .

به : جار ومجرور متعلق باسم الفـــاعل "آمــر" .

تلفِ : جواب الشرط مجزوم وعلامة الجزم حــذف اليــاء .

مَنْ : اسم موصول مبنى فــي محــل نصــب مفعــول بــه أول للفعل "تلــف" .

إياه : مفعول به للفعل تأمر ضمير نصــب منفصــل .

تأمر : فعـــل مضـــارع مرفــوع وعلامــة الرفــع الضمــة ، والفاعل ضمــير مســتتر تقديــره : انــت ، والجملــة لا محل لها من الإعراب ، صلة الموصــول "مَــنْ" .

آتيا : مفعول ثانٍ للفعل "تلــف" .

ــ واعلم أن الأداة إذا وقعت بعد حــــرف جـــر أو مضــــاف فهي في محل جر ، نحو : عمـــا تســـأل اســـأل ــ غـــلام مـــن تضرب اضرب . وأن وقعت علـــى زمـــان ، أو مكـــان فـــهي في محل نصب على الظرفية لفعـــل الشـــرط إن كـــان تامـــا ، ولخبره إن كان ناقصا . وأدوات هذا النـــوع : متـــى ، وايـــان للزمان ، وأنى واين وحيثمـــا للمكـــان ، و "أي" مضافـــة إلـــى الزمان أو المكان . وأن دلت الاداة علـــى الحـــال كـــانت فـــي محل نصب على الحال ؛ إن كان فعل الشـــرط تامـــا ، وخـــبر الفعل الشرط إن إن كان ناقصا، وأداتـــا هـــذا النـــوع همـــا : كيفما و "أي" مضافة إلى ما يفيـــد الحـــال . وإن وقعـــت علـــى حدث فمفعول مطلق لفعـــل الشـــرط ، وأداة هـــذا النـــوع هـــي "أي" مضافة إلى المصدر نحو : أي عمـــل تعمـــل أعمـــل . أو على ذات ؛ فـــإن كـــان فعـــل الشـــرط لازمـــا ، أو ناقصـــا و متعديا واستوفى معموله ، فهي مبتـــدأ وخـــبره جملـــة الشـــرط أو الجـــواب ــ أو همـــا . وإن كـــان متعديـــا غـــير مســـتوف

لمعموله ، فهى مفعول به ، أن سلط علــى نفــس الاداة ، نحــو : وما تفعلوا من خير . وان سلط علـــى ضميرهـــا ، أو علـــى ملابسه ، فاشتغال ، نحو : من يكرمه محمـــد أكرمـــه – ومـــن يضرب محمد اخــــاه فاضربــه ، فيجــوز فــى "مَــنْ" كونـــها مفعولا لمحذوف يفســـره فعـــل الشـــرط ، أو مبتـــدأ . وأدوات هذا النوع هى : مَنْ ، وما ، ومهما ، وأى مضافـــة إلـــى اسـم ذات .

• • •

عمل أدوات الشـــرط : –

أدوات الشرط التى سبق الإشارة إليها بأنـــها تجـــزم فعليـــن تقتضى ، وجود جملتيـــن : –

– الأولى ، وهى المتقدمـــة ، وتســـمى شـــرطا ، ويجـــب أن تكون فعليـــة .

ـ الثانية ، وهى المتأخرة ، وتسـمى جوابـا ، والأصـل فيـها أن تكون فعلية ، ويجوز أن تكـون اسـمية .

وعليه فـتركيب أسـلوب الشـرط يمكـن أن يكـون أحـد النمطيـن : ـ

الأول ، نحو : إن جاء زيد أكرمتــه .

ومثله : إن يجئ زيد أكرمــه .

الثانى ، نحو : إن جاء زيد فلــه الفضــل .

ومثله : إن يجئ زيد فله الفضـــل .

فإن كــان الشــرط ، والجــزاء جملتيــن فعليتيــن ، فــإن أسلوب الشرط ، يتفرع حينئذ إلى أربعـــة أنمــاط .

ـ الأول : يكون فيه الفعلان ماضيين ، كمــا فــى :

قوله تعالى : (إن أحسنتم أحسنتم لأنفســكم ـ الإسـراء : ٧).

قوله تعالى : (ومن دخله كان آمنـــا ـ آل عمــران : ٩٧) .

وعند ذلك يكون الفعلان فى محل جزم ، أو مبنيين فى محل جزم

إن : حرف شرط جازم لا محل له من الإعراب .

أحسنتم : أحسن فعل ماض مبنى على السكون ، فى محل جزم فعل الشرط ، التاء ضمير مبنى فى محل رفع فاعل ، الميم علامة الجمع .

أحسنتم : أحسن فعل ماض مبنى على السكون ، فى محل جزم جواب الشرط ، والتاء ضمير فى محل رفع فاعل ن الميم علامة الجمع .

ـ ومثله : إن قام زيدٌ قام عمرو .

ـ الثانى : يكون الفعلان فيه مضارعين ، كما فى :

قوله تعالى : (وأن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ـ البقرة : ٢٨٤) .

قوله تعالى : (قل إن تخفوا ما فى صدوركـــم او تبــدوه يعلمـــه الله ــ آل عمـــران : ٢٩) .

الثالث ، أن يكون الأول ماضيـــا ، والثـــانى مضارعـــاً ، كمـــا فى :

قوله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتـــها نـــوف إليـــهم أعمالهم ــ هـــود : ١٥) .

الرابع ، أن يكون الأول مضارعـــا ، والثـــانى ماضيـــا ، وهـــو قليل ، كما فى قول أبى زبيـــد الطـــائى .

من يكدنى بشئ كنت منه   كالشجا بين حلقه والوريد

وقوله ﷺ : (من يقم ليلة القدر غفَرَ له ما تقدم مـــن ذنبـــه).

ـ إعراب جواب الشرط : ـ

أدوات الشرط تعمل فى فعل الشرط ، وجوابه ، ومن ثم وجدنا أنهما يكونان فى محل جزم إن كانا ماضيين ، لكن جواب الشرط يتأثر باختلاف زمن فعل الشرط ، والأنماط الأربع السابقة لتركيب جملة الشرط ، يمكن حصرها فى هذا الأطار فى نمطين حسب زمن فعل الشرط .

ـ الأول ، عندما يكون فعل الشرط مضارعا ، حينئذ يجب جزم جواب الشرط ، ورفعه ضعيف ، قال عمرو بن خثارم البجلى :ـ

يا أقرع بن حابس يا أقرع أنك إن يُصرع أخوك تصرعُ

الشاهد : رفع جواب الشرط "تصرعُ" وهو من الضعيف ويصلح ان يكون على التقديم ، ويكون التقدير :

تصرع إن يصرع أخوك

ومثله :

فقلت تحمل فوق طوقك إنها مطيعة من يأتها لا يضيرها

يريد : لا يضيرها من يأتـــها[٨٠].

ـ الثانى ، عنه ما يكون فعل الشرط ماضيـــا ن حينئـذ يجــوز الجزم ، والرفع ، وكلاهما حسن ، قـــال زهــير : ـ

وإن اتاه خليل يوم مسغبة يقولُ لا غائب مالى ولا حَرِمُ

الشاهد : رفع جواب الشرط "يقولُ" وهو حســـن كـــالجزم .

قيل : فقوله يقول على أرادة الفـــاء [٨١].

ويقال أن قام زيد يقم عمرو ، يقوم عمرو "كلاهمـــا حســـن"

---

(٨٠) المقتضب : ٢/٧٠ .

(٨١) المقتضب : ٦٨/٢ .

اقتران جواب الشرط بالفـــاء : ــ

إذا كان الجـــواب لا يصلـــح أن يكـــون شـــرطا ، وجـــب اقترانه بالفاء ؛ ليحصل بها الربط بيـــن الشـــرط والجـــزاء ، إذ بدونها لا ربـــط ، لعـــدم صلاحيـــة الجـــواب لمباشـــرة الأداة ، وخصت الفاء بذلك لما فيها مـــن معنـــى الســـببية والتعقيـــب ، والجزاء متسبب عن الشرط وعـــاقب لـــه .

يقول سيبويه : "واعلم أنـــه لا يكـــون جـــواب الجـــزاء الا بفعل أو بالفاء" فأما الجواب بـــالفعل فنحـــو قولـــك : إن تـــأتنى آتك ، وإن تضرب أضرب ، ونحـــو ذلـــك .

وأما الجواب بالفاء فقولك : أن تـــأتنى فأنـــا صـــاحبك . ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بـــالواو ولا يثـــم"[82].

ويقـــول المـــبرد : "ولا تكـــون المجـــازاة إلا بفعـــل ؛ لأن الجزاء يقع بالفعل ، أو بالفاء لأن معنى الفعـــل فيـــها .

---

[82] الكتاب : ٦٣/٣ .

فأما الفعل فقولك : إن تأتنى أكرمـــك ، وأن تزرنـــى ازرك.

وأما الفاء فقولك : إن تأتنى فأنـــالك شـــاكر ، وإن تقـم فـــهو خير لـــك[٨٣].

وهذه الفاء لا تحذف إلا فـــى ضـــرورة الشـــعر ، او النـــدور . وهى زائدة زيادة محضة ؛ ليست عاطفـــة ، وليســـت للســـببية التى ينصب بعدها المضارع بـــأن المضمـــرة .

والمواضع التى يجـــب أن يقـــترن فيـــها الجـــواب بالفـــاء سبعة نظمها بعضهم فى قولـــه :

اسمية طلبية وبجامد ويما ولن ويقد وبالتنفيس

من الأول قوله تعـــالى : ـ

(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفـــى ـ طـــه : ٧) .

(وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيـــم ـ آل عمـــران : ١٧٢).

---

(٨٣) المقتضب : ٤٨/٢ .

من الثانى قوله تعـــالى :

(قل إن كنتم تحبـــون الله فـــاتبعونى يحببكـــم الله ــ آل عمـــران : ٣١) .

(وإن جاهداك على أن تشرك بى مـــاليس لـــك بـــه علـــم فـــلا تطعهما ــ لقمـــان : ١٥) .

من الثالث قوله تعـــالى : ــ

(ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينـــا ــ النســاء : ٣٨) .

(إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربـــى أن يؤتيـــن خـــيرا من جنتك ــ الكـــهف : ٢٩ ، ٣٠) .

من الرابع قوله تعـــالى : ــ

(فإن توليتم فما سألتكم من أجـــر ــ يونـــس : ٧٢) .

من الخامس قوله تعـــالى : ــ

(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضـــر الله شـيئا ــ آل عمــران : ١٤٤) .

(وما يفعلوا من خير فلن يكفــروه ــ آل عمــران : ١١٥) .

من السادس قوله تعـــالى : ــ

(من يطع الرسول فقد أطـــاع الله ــ النســاء : ٨٠) .

(قالوا إن يسرق فقد ســـرق أخ لــه مـــن قبــل ــ يوســف : ٧٧).

من السابع قوله تعـــالى : ــ

(ومن يفعل ذلك ابتغـــاء مرضـات الله فســوف نؤتيــه أجـــرا عظيما ــ النســاء : ١١٤) .

(ومن يستنكف عن عبادته ويســتكبر فسيحشــرهم إليــه جميعــا ــ النســاء : ١٧٢) .

زيد فى المغنــى

الجواب المقرون بحرف له الصدر ، نحـــو ربّ ، وكــأن

قال الشــاعر :

فإن أهلك فذى لهبٍ لظاه　　　علىَّ تكـاد تلتـهب التـهابا

التقدير : فرب ذى لـــهب .

قال تعالى : (من قتل نفسا بغـــير نفــس أو فســاد فــى الأرض فكأنما قتل الناس جميعــا ـ المــائدة : ٣٢) .

وإن كنا نرى أن ذلك تابع لجملة الشـــرط الاســمية .

الجواب المصدر بالقسم أو أداة شـــرط

قال تعالى : (وأن كان كبر عليــك إعراضــهم فــإن اســتطعت أن تبتغى نفقا فــى الأرض ـ الانعــام : ٣٥) .

ـ إن قام زيد فوالله لأقومــن

، كان الجــواب صـالحــا لأن يكــون شــرطا ، وذلــك بــأن

ن: ـ

ـ مضارعا ليس منفيا بما ، ولا بلن ، ولا مقرونا بحرف تنفيس ، ولا بقد .

ـ ماضيا متصرفا غير مقرون بقد .

لم يجب اقترانه بالفاء ، بل يجوز ، وحينئذ .

١ ـ إن كان الفعل مضارعا غير مقرون بلم يجب رفعه مع الفاء على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة الاسمية جواب الشرط ، كما فى قوله تعالى : ـ

(فمن يؤمن بربه فلا يخاف ظلما ولا هضما ـ طه : ١١٢).

٢ ـ إن كان ماضيا متصرفا مجرداً من قد ، وما ، وكان ماضيا لفظا ومعنى وجبت فيه الفاء على تقدير "قد" كما فى قوله تعالى : ـ

(إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ـ يوسف : ٢٦).

٣ ــ وإن كان مستقبلا معنى ، ولم يقصد بـــه وعــد أو وعيــد امتنعت الفاء نحو : إن قام زيد قـــام عمـــرو .

وإن قصد به وعد أو وعيد جاز اقترانـــه بالفـــاء علـــى تقديـــر "قد" اجراء له مجرى المـــاضى .

قال تعالى : (ومن جاء بالسيئة فكبـــت وجوهـــهم فـــى النـــار ــ النمـــل : ٩٠).

وجاز عدمه باعتبار الاســـتقبال .

إذا كان جواب الشرط جملة اســـمية وجـــب اقترانـــه بالفـــاء ، ويجوز أن تقوم مقامها "إذا " الفجائيـــة .

قال تعالى : (وإن تصبهم ســـيئة بمـــا قدمـــت أيديـــهم إذا هـــم يقنطون ــ الـــروم : ٣٦) .

قال تعـــالى : (ثـــم إذا دعـــاكم دعـــوة مـــن الأرض إذا أنتـــم تخرجون ــ الـــروم : ٢٥) .

وهـذا بشـــرط أن تكـــون الأداة "إن" الشــــرطية ، أو "إذا" الشـوطية .

* * *

" " الجملة اســمية غــير طلبيــة ، وغــير منفية ، أو منســوخة .

وعليه تتعين الفاء فى نحــو :

عصى زيد فويل لـــه .

— إن قام زيد فمـــا علــى قــائم — فـإن عليـا قـائم.

ولا يجوز الجمع بين الفـــاء ، وإذا فــى الكثــير الغــالب . ومن القليـلى

قوله تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومــأجوج وهــم مــن كــل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هــى شــاخصة أبصــار الذين كفروا — الأنبيــاء : ٩٦ ، ٩٧) .

وقد يستغنى عنهما فى الضرورة الشعرية ، قـــال الشـــاعر:—

من يفعل الخيرات الله يشكرها　　والشر بالشر عند الناس مثلان

• • •

١ ــ إذا وقع بعد جــزاء الشــرط فعــل مضــارع ، مقــرون بالفاء أو الواو ، جاز فيه ثلاثة أوجــــه .

ــ **الأول : الجــزم عطفــا علــى لفــظ الجــواب** ، إن كـــان مضارعا ، وعلى محله إن كان ماضيــا ، أو جملــة .

ــ **الثانى : الرفع على الاستئناف** ، بأن يكــون خــبرا المبتــدأ محــذوف ، والجملــة معطوفــة علــى مجمــوع الشـــرط ، والجــواب .

ــ **الثالث : النصب** ، وذلك بأن مضمرة وجوبــا علــى اعتبــار الفاء للسببية ، والواو للمعية ، كمــا ينصــب بعــد الاســتفهام ؛ لأن الجزاء يشبه الاستفهام فى عدم التحقق ، وهــذا قليــل .

والكوفيون يجعلون "ثم" كالفـــاء ، والـــواو ، والأرجـــح بعـــد ثم جواز الرفع والجزم ، وامتناع النصـــب ، إذ لا مدخـــل لــــ "ثم" فيــه :

وقد قرئ بالأوجه الثلاثة قولـــه تعـــالى : ـــ

(وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفـــوه يحاسـبكم بـــه الله فيغفـــر لمن يشاء ويعذب مـــن يشـــاء والله علـــى كـل شـــئ قديـــر ـــ البقـــرة : ٢٨٤) .

حيث قرئ (يغفر) بالجزم ، والرفع ، والنصـــب عـــاصم وابـــن عامر بالرفع الباقى بالجزم ، ابن عبـــاس بـــالنصب .

قال تعالى : (وإن يقاتلوكم يولوكـــم الادبـــار ثـــم لا ينصـــرون ـــ آل عمـــران : ١١١) .

قال تعالى : (وأن تتوالوا يستبدل قومـــا غـــيركم ثـــم لا يكونـــوا أمثالكم ـــ محمـــد : ٣٨) .

كما روى بالأوجه الثلاثة قول النابغـــة الزبيـــانى : ـــ

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

فنأخذ بعده بذ نـــــــب عيش أجبّ الظهر ليس له سنام

حيث روى "نأخذ" بالجزم ، والرفـــع ، والنصـــب .

٢ ــ إذا وقع المضارع بين فعلى الشـــرط والجــزاء ، مقرونـــا بالفاء ، أو الواو جاز فيه وجهان : النصـــب ، والجـــزم .

مما جاء بالنصب قول الشـــاعر :ــ

ومن يقترب منا يخضع نؤوه ولايخش ظلما ما أقام ولا هضما

حيث جاء بنصب "يخضــــع" .

ــ ويقــال :

إن يقم زيد ويخرجْ ويخرجَ خالد أكرمك "بــــالجزم والنصـــب"

إذا وقع المضارع بين الشرط ، والجزاء غـــير مقـــرون بالفـــاء أو الواو ، جاز فيه وجـــهان :

١ ــ الجزم على البدل ، كما فـــى :

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا   تجد حطبا جزلا ونارًا تأججا

قال : تلمم بدل من الفعـــل الأول .

ومثله ما رواه أبو عمرو بن العلاء لبعض بنـــى اسـد :

إن يبخلوا أو يجنبوا   أو يغــــدروا لا يحفلــوا

يغدوا عليك مرجلين   كأنهم لـــم يفعلــوا

فقوله : يغدوا : بدل من لا يحفلـــوا .

٢ ــ الرفع على الحال ، كمـــا فـــى : ــ

قول الحطيئـــة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره   تجد خير نرا عِندها خير موقد

قول زهـير :

ومن لا يزلْ يستحملْ الناس نفسه   ولا يغنها يوما من الدهر يسأم

إنما أراد : من لا يزل مستحملا يكن من امـــره ذلـــك[٨٤].

---

[٨٤] الكتاب : ٣/٨٥ .

القسم

أولاً : القسم لغة واصطلاحاً :

١ ــ القسم لغة :

يقول ابن منظور : والقسم ، بالتحريك : اليمين ، وكذلك المقسم ، وهو المصدر مثل المخرج .... وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه : حلف له . وتقاسم القوم : تحالفوا . وفي التنزيل : قالوا تقاسموا بالله . وأقسمت حلفت ، وأصله من القسامة..[٨٥].

ويقول الفيروزآبادى : "والقسم محركة وكمكرم اليمين بالله تعالى وقد أقسم وموضعه مقسم كمكرم واستقسمه وبه وتقاسما تحالفا .. [٨٦].

---

[٨٥] لسان العرب : قسم .

[٨٦] القاموس المحيط : فصل الكف ــ باب الميم .

ويقول مختار الصحاح : "و (أقسم) حلف وأصله من القسامة وهى الإيمان تتقسم على أولياء الدم . والقسم بفتحتين اليمين وكذا المقسم وهو مصدر كالمخرج . والمقسم أيضا موضع القسم . وقاسمه حلف له.. [٨٧].

القسم اصطلاحاً :

يقول ابن جنى : (القسم ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبر آخر)[٨٨].

والقسم يحتاج إلى جملتين : جملة القسم ، وجملة جواب القسم . ويذكر ابن خالويه أن القسم يحتاج إلى سبعة أشياء : حرف القسم ، والمقسم ، والمقسم به ، والمقسم عليه ، والمقسم عنده ، وزمان ، ومكان) [٨٩].

---

[٨٧] مختار الصحاح : ق س م .

[٨٨] اللمع فى العربية : ٢٤١ .

[٨٩] إعراب ثلاثين سورة /٣٠ .

وجملة القسم تؤدى بطريقتيـــن :

ــ الأولى ، عن طريق الحروف التى تتعلـــق بفعـل محــذوف ، وحروف القسم خمسة ، وهـــى :

الواو ، والباء ، والتاء ، والــــلام ، ومِــنُ بكســر الميــم ، وضمها يقول ســيبويه :

"وللقسم والمقسم به أدوات فى حــــروف الجــر ، وأكثرهـــا الواو ، ثم الباء ، يدخلان على كــل محلــوف بــه ، ثــم التـــاء ولا تدخل إلا فى واحد ؛ وذلك قولــــك : والله لأفعلــن ، وبـــالله لأفعلن ، وتالله لأكيدن أصنــــامكم ... وبعــض العــرب يقــول فى هذا المعنى : لله فيجــــئ بــاللام ، ولا تجــئ إلا أن يكــون فيها معنى التعجـــب .

قال امية بن أبى عـــائذ : ــ

لا يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيَّان والآس

.... واعلم أن من العرب من يقول : من ربـــى لأفعلـــن ذلـك ، ومُن ربى إنك لأشر ؛ يجعلـــها فـــى هــذا الموضــع بمنزلــة الواو والباء في قولـــك : والله لأفعلـــن[٩٠].

علاقة الباء بالواو والتـــاء :

قال الزمخشرى فى (وتـــالله لأكيــدن أصنــامكم ــ الأنبيـــاء : ٥٧) الباء اصل حروف القسم ، والـــواو بـــدل منـــها ، والتـــاء بدل من الواو ، وفيها زيـــادة معنـــى التعجـــب ، كأنـــه تعجـــب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عتو نمـــروذ وقـــهره[٩١].

ومن كلام الزمخشرى يتضح لنـــا : ــ

١ ــ أن الباء الأصل فى القســـم .

٢ ــ ان الواو بدل منها ؛ لأمريـــن .

أ ــ الاتفاق فى المخرج .   ب ــ الاتفاق فـــى المعنـــى .

---

[٩٠] الكتاب : ٤٩٦/٣ .

[٩١] مغنى اللبيب : ١١٦/١ .

٣ ــ أن التاء بدل من الـــواو ٠

وقد رأينا "التاء" تبدل من الواو فى غير القســـم ، كمـــا فـــى باب الأفتعـــال ٠

أنماط القسم بـــالحروف : ــ

أولاً : البــاء :

يذكر قبلها فعل القسم ، وفى آيـــات الذكـــر الحكيـــم تســـبق بلا ٠

قال تعالى : (لا أقسم بيوم القيامـــة ــ القيامـــة : ١) ٠

قال تعالى : (ولا أقسم بالنفس اللوامـــة ــ القيامـــة : ٢) ٠

لا : رد لكـــلام ســـابق ، أو نفـــى للقســـم ، أو زائـــدة لتـــأكيد المعنى ٠

أقسم : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنا .

بيوم : الباء حرف جر مبنى على الكسر لا محل له من الإعراب ، يوم مقسم به مجرور بالباء ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

القيامة : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة .

وفى غير القرآن الكريم يستعمل فى الدلالة على القسم فعل بمعناه نحو : "حلَف" قال الفرزدق : ـ

حلفت بربٍّ مكةَ والمصلى وأعناقُ الهدىَ مقلداتُ

لقد قلدت جلف بنى كليب قلائد فى السوالف باقيات

ثانياً : الـواو :

قال تعالى : (والعصـــر إن الإنســان لفــى خســر ــ العصــر ١:).

والعصر : الواو حرف جر مبنى على الفتح لا محـــل لـــه مــن الإعراب ، والعصر مقســم بــه مجــرور بــالواو ، وعلامــة الجر الكسرة الظاهرة . والجـــار والمجــرور متعلقــان بفعــل محذوف يدل على القســم .

ثالثاً : التــاء :

قال تعالى : (تالله لأكيدن اصنامكم بعـــد أن تولــوا مدبريــن ــ الانبيــاء : ٥٧) .

تالله : التاء حرف جر مبنـــى علـــى الفتـــح لا محـــل لـــه مـــن الإعراب ، لفظ الجلالة "الله" مقســم بــه ، والجـــار والمجـــرور متعلقان بمحذوف يدل على القســـم .

رابعاً : اللام ، نحو : لله ما تـــأتى بـــه :

لله : اللام حرف جر يدل على معنى التعجـــب ، لفــظ الجلالـــة "الله" مقسم به ، والجار والمجرور متعلقـــان بمحـــذوف .

خامساً : مِنُ : مِن ربى لأفعلـــن .

مُنْ ربى إنـــك لأشـــر .

مِنُ ربى : من حرف جر ، ربٍّ مقسم به ، واليـــاء فـــى محـــل جر مضاف إليه والجار والمجرور متعلقـــان بمحـــذوف .

.. حذف حروف القســـم : ــ

لا يجوز حذف التاء ، أو اللام قبـــل لفــظ الجلالـــة ، لكـــن يجوز حذف الباء ، والـــواو قبـــل المقســـم بـــه ، وعنـــد ذلـــك ينصب المقسم به ، يقول ســـيبويه : "واعلـــم أنـــك إذا حذفـــت

من المحلوف به حرف الجر نصبته ، كما تنصب حقا إذا قلت : إنك ذاهب حقا . فالمحلوف به مؤكد به الحديث كما نؤكده بالحق ، ويجر بحروف الإضافة كما يجر حق إذا قلت إنك ذاهب بحق ، وذلك قولك : الله لأفعلن . وقال ذو الرمة : ــ

إلا رب من قلبى له الله ناصح ومن قلبه لى فى الظباء السوانح

ــ الشاهد : فى حذف حرف القسم ، ونصب المقسم به "أمانة الله"[٩٢].

ويقول سيبويه : "ومن العرب من يقول : الله لأفعلن ، وذلك أنه اراد حرف الجر ، وإياه نوى ، فجاز حيث كثر فى كلامهم ، وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه ، كما حذف رب فى قوله :

وجداء ما يرجى بها ذو قرابة لعطفٍ وما يخشى السماة ربيبها

---

[٩٢] الكتاب : ٣/٤٩٨ .

إنما يريد : رب جــداء[٩٣].

الثانية : عن طريق الجملـــة :

يقول سيبويه : هذا باب ما عمل بعضــه فــى بعــض وفيــه معنى القسم وذلك قولك : لعمر الله لأفعلــن ، وايــم الله لأفعلــن ، وبعض العرب يقول : أيمن الكعبــة لأفعلــن ، كأنــه قــال : لعمر الله المقسم بــه ، وكذلــك أيــم الله وأيمــن الله ، إلا أن ذا كثر في كلامهم ، فحذفوه كما حذفوا غيره ، وهــو اكــثر مــن أن أصفه لك ... ومثــل ذلــك يعلــم الله لأفعلــن ، وعلــم الله لأفعلن ، فإعرابــه كــإعراب يذهــب زيــد ، وذهــب زيــد ، والمعنى : والله لأفعلن : وذا بمنزلة يرحمــك الله وفيــه معنــى الدعاء ن وبمنزلة "اتقــى الله امــرؤ وعمــل خــيرا"، إعرابــه إعراب فُعَل ، ومعناه معنى ليفعــل وليعمــل[٩٤].

---

[٩٣] نفسه : ٣/٤٩٨ .

[٩٤] الكتاب : ٣/٥٠٤ .

ونص سيبويه يبين أن القسم يكون بجملة اسمية ، أو فعلية تحل محل أداة القسم ، يقول ابن جنى : "وقد عقدت العرب جملة القسم من المبتدأ والخبر كما عقدتها من الفعل والفاعل فقالت : لعمرك لأقومن ، ولأيمن الله لأذهبن فعمرك مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير : لعمرك ما أحلف به ، وقولك لأقومن جواب القسم وليس بخبر المبتدأ ولكن صار طول الكلام بجواب القسم عوضا عن خبر المبتدأ"[95].

وإذا كانت جملة لعمرك قد حذف منها الخبر وجوبا ، فإن جملا أخرى غير صريحة فى القسم يجوز أن يذكر ركناها : ويجوز حذف أحدهما ، كما فى :

ـ عهد الله لفعلن ـ عهد الله على لفعلنّ

ـ عهد : مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة .

---

[95] اللمع فى العربية /٢٤٥ .

الله : مضافٌ إليــــه ، والخــبرُ محـــذوف جــوازا ؛ لأن القســـم غير صريـــح .

وقد ذكر فى الجملة الثانية "علـــىٌّ" :

لأفعلن : اللام لام التوكيد ، أفعلن فعـــل مضـــارع مبنـــى علـــى الفتح لاتصاله بنون التوكيد ، والفاعل ضمـــير مســـتتر تقديـــره "أنا" والجملة جواب القســـم .

هذا وقد أشار سيبويه إلى إعـــراب جملـــة القســـم الفعليـــة حيث بيـــن

أن إعراب يعلم الله لأفعلن كإعراب يذهـــب زيـــد

أن إعراب علم الله لأفعلن كإعراب ذهـــب زيـــد .

حروف جواب القسم :

لابد للقسم من جواب حتى يتم الكلام ؛ لأن القسم بدون جواب كالفعل بدون فاعل ، والمبتدأ بدون خبر . وجواب القسم له حروف تسمي حروف الجواب ، يقول ابن جنى : والحروف التى يجاب بها القسم أربعة ، وهى : إنَّ واللام وكلاهما للإيجاب ، وما ولا وكلاهما للنفى[٩٦].

وجواب القسم يكون : جملة فعلية ، أو جملة أسمية .

أولاً : الجملة الفعلية :

أ ـ المصدرة بفعل مضارع مثبت .. يؤكد باللام والنون :

قال تعالى : (وتالله لأكيدن أصنامكم ـ الأنبياء : ٥٧) .

قال تعالى : (قل بلى وربى لتبعثن ـ التغابن : ٧) .

---

[٩٦] اللمع فى العربية / ٢٤٤ .

ب ــ المصدرة بفعل ماض مثبت متصـــرف .. يقـترن بـــاللام وقد :

قال تعالى : (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين لقـــد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ــ التين : ١ ــ٤).

قال تعالى : (ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان فى كبد ــ البلد:٤).

قال تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى ــ النجم : ١٨).

ــ وقد يقترن الفعـــل "يؤكـد" بـــاللام فقــط دون قــد ، يقـــول سيبويه (وإن كان الفعل قد وقع وحلفت عليـــه لـــم تــزد علـــى اللام ؛ وذلك قولك : والله لفعلت . وســـمعنا مـــن العـــرب مـــن يقول : والله لكذبت ، ووالله لكــــذب)[٩٧].

ــ كما يقترن باللام وحدها إن كان جامداً غير ليــــس ، نحـــو والله لنعم الرجل محمـــد .

---

[٩٧] الكتاب : ١٠٥/٣ .

وتالله لبئس القرين الشـــيطان .

وقد يجرد منهما إن كان "ليــس" أو للطــول .

من الأول : والله ليس العمل بكثرته ، ولكـــن باتقانـــه .

من الثـــانى قولـــه تعـــالى :.(والســـماء ذات الـــبروج واليـــوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحـــاب الأخـــدود ــ الـــبروج : ١ ــ ٤) .

ثانياً الجملة الاســـمية :

تقترن بأنّ واللام ، أو باللام وحدها ، أو بـــإنّ وحدهـــا .

ــ مـــن الأول ..

قوله تعالى : (يس والقـــرآن الحكيـــم إنـــك لمـــن المرســـلين ــ يـــس : ١ ــ ٣) .

قوله تعالى : (إنّ علينا للـــهدى ــ الليـــل : ١٢) .

قولـــه تعـــالى : (فـــو رب الســـماء والأرض إنـــه لحـــــق ـــ الذاريـــات: ٢٣) .

ـــ من الثـــانى ..

والله إن زيدًا قـــائم .

ـــ من الثـــالث ..

والله لزيد قـــائم

ثالثا : جملة فعلية منفيـــــة :

ينفى بما ، أولا ، أو إنْ ، ويجرد من الـــــلام وجوبـــا .

قال تعالى : (ولئن زالتا إن أمسكهما مـــــن أحـــد مـــن بعـــده ـــ فـــاطر : ٤١) .

ويقال : والله ما يقوم زيد ، ولا يقوم زيد ، وإن يقـــــوم زيـــد .

ويقال : والله ما قام زيد ، ولا قام زيد ، وإن قـــــام زيـــد .

والجملة الاسمية كذلك ، تنفى بمـــــا ، أولا ، أو إن ، نحـــو :

والله ما زيد بقائم — لا زيد قائم — إن زيد قائم .

اجتماع الشرط والقسم : ـ

إذا اجتمع الشرط والقسم وكل منهما يطلب جوابا أجيب السابق منهما ، وحذف جواب المتأخر ؛ لدلالة جواب الأول عليه .

يقال : إن قام عمرو والله يقم زيد

(يقم زيد) ، جواب الشرط ، وقد حذف جواب القسم "والله" لدلالة جواب الأول عليه ، والدليل عدم اقتران الجواب بشئ مما يقترن به جواب القسم .

ويقال : والله إن يقم عمرو ليقومنَّ زيد .

(ليقومنّ زيد) ، جواب القسم "والله" وقد حذف جواب الشرط لدلالة جواب الأول عليه ، والدليل على ذلك اقتران

الجواب باللام والنون فإن تأخر القسم مقرونـــا بالفـــاء ، وجـــب جعل الجواب له ، وإن تأخر عن الشرط ، كمـــا فـــى :

إن جاء زيد فوالله لأكرمنَّـــه .

وتكون حينئذ جملة القسم فى محل جزم جوابـــا للشـــرط .

وهذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خـــبر ، أى مـــا يطلـــب خـــبرا من مبتدأ ، أو ناســـخ ، فـــإن تقـــدم عليـــهما ذو خـــبر رجـــح الشرط مطلقـــا ، ســـواء أكـــان متقدمـــا أو متـــأخرا ، فيجـــاب ويحذف جواب القسم ، فيقـــال :

– زيـــد إن قـــامَ والله أكرمـــه – زيـــد والله إن قـــام أكرمـــه .

وذلك لأن جواب الشرط يقع حينئذ خبرا "عمـــدة" ، أمـــا القســـم فيكون لمجرد التـــأكيد .

ومن القليل ترجيح الشرط علـــى القســـم عنـــد اجتماعـــهما وتقدم القسم ، وإن لم يتقدم ذو خبر ، ومنه قـــول الأعشـــى :ـــ

لئن منيتُ بنا عن غبِّ معركة   لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل

الشاهد فيه ذكر جواب الشرط "لا تلفنا" وحذف جواب القسم مع تقدمه ، لأن لام "لئن" موطئة لقسم محذوف ، والتقدير : والله لئن ، وإن شرطية ، وجواب الشرط "لا تلفنا" ، ولو جاء على الكثير لقال : لا تلفينا ؛ بإثبات الياء ، لأنه يكون حينئذ مرفوعاً .

تتمة :

١ ـ إذا توالت أداتان ، أو أكثر من أدوات الشرط

ـ فالجواب لهما إن كان العطف بالواو ، كما في : ـ

من يحجم عن الخير ومن ينأ عن المعروف يعش منبوذاً .

ـ والجواب لأحدهما إن كان العطف بأو ، كما في : ـ

من يحجم عن الخير او من ينأ عن المعروف يعش منبوذاً.

٢ ــ إذا توالى استفهام وشرط ، فـــالجواب للاســـتفهام لتقدمـــه ، وقيل لا ، بدليل ما جاء فى الآيـــة الكريمـــة .

قوله تعالى :(أفإن مت فهم الخـــالدون ــ الأنبيـــاء : ٣٤) .

لأن جملـــة "فـــهم الخـــالدون" جـــواب الشـــرط ؛ لأن الفـــاء لا تدخل فى جواب الاســـتفهام .

أدوات الشرط غير الجازمة

١ ــ لـــــــو

ذكر النحاة أن "لو" على خمســـة أوجـــه :[٩٨].

ــ الأول أن تكون للعرض ، نحـــو :

لو تنزلُ عندنا فتصيبُ خــيرا .

ــ الثانى أن تكون للتقليل ، نحـــو :

تصدقوا ولو بظلف محـــرَّق .

ــ الثالث أن تكون للتمنى ، نحـــو :

لو تأتينا فتحدثنا . وقيل منه قوله تعـــالى

(فلو أن لناكرة فتكون من المؤمنيـــن ــ الشـــعراء : ١٠٢)

ولهذا نصب "فنكون" فى جوابـــها .

---

[٩٨] مغنى اللبيب : ١/٢٥٥ .

ـ الرابع أن تكون مصدرية بمنزلـــة "أن" إلا أنــها لا تنصـــب ؛ وأكثر وقوعها بعد "وَدّ" و "يَــودّ" .

قال تعالى : (وَدُّوا لو تدهن فيدهنـــون ـ القلـــم : ٩) .

قال تعالى : (يودُّ أحدهم لو يعمر ألف سنة ـ البقرة : ٩٦).

وقد لا تقع بعدهما ، كما فى قـــول قتيلـــة : ـ

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنَق

وقو الأعشـــى : ـ

وربما فات قومًا جلُ أمرهم من التأنى وكان الحزم لو عَجلوا

وإذا وليها فعل ماض بقى على مضيـــه ، وتخلـــص المضــــارع للاستقبال كما أنَّ "أن" المصدريـــة كذلـــك ، ولابـــد أن يطلبــــها عامل ؛ فتكـــون مفعـــولا ، أو فـــاعلا ، أو خـــبرا ، كمـــا فـــى الشواهد الســـابقة .

ـ الخامس أن تكون شـــرطية .

ولا يليها ــ غالبا ــ إلا الفعل الماضي معنى ، كمـــا فـــي :ــ

قوله تعالى : (لو أردنا أن نتخذ لـــهوا لا تخذنـــاه مـــن لدنـــا ــ الأنبيـــاء :١٧).

قوله تعالى : (لـــو أطلعـــت عليـــهم لوليـــت منـــهم فـــرارا ــ الكـــهف : ١٨) .

قوله تعالى : (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الإخبالا ــ التوبة :٤٧).

وقد يقع بعدها ما هو مستقبل ، كمـــا فـــي : ــ .

قوله تعالى : (لو نشاء جعلناه أجاجـــا ــ الواقعـــة : ٧٠) .

قوله تعالى : (لـــو يجـــدون ملجـــأ أو مغـــارات أو مدخـــلا ــ التوبـــة : ٥٧) .

قوله تعالى : (لـــو يعلـــم الذيـــن كفـــروا حيـــن لا يكفـــون ــ الأنبيـــاء : ٣٩) .

أو ما هو مستقبل معنى كما فـــي : ــ

قوله تعالى : (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ـ النساء : ٩) .

قول توبة بن الحُمَير : ـ

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علىَّ ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسلم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

وهذا من القليل .

معناها ....

يقول سيبويه : واما لو فلما كان سيقع لوقوع غيره[٩٩].

وفسرها غيره : بأنها حرف امتناع لامتناع ، أى يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط . وهذه العبارة هى المشهورة .

اختصاصها ...

---

[٩٩] الكتاب : ٣/٢٢٤ .

تختص لو الشرطية بالفعل ؛ أى أنـــها لا تدخـل إلا علـــى الفعل ، أو معمول فعل مضمر ، كمـــا فـــى : ــ

ــ قول سيدنا عمر رضى الله عنه : لو غيرك قالـــها يـــا أبـــا عبيدة .

ــ قول حاتم : لو ذات سوار لطمتنـــــى .

وقد أشار ابن عصفور إلى أن ذلـــك خـــاص بالنـــادر كمـــا سبق ، أو بالضرورة كما فى قول الغطمـــش الضبـــى :

أخلاىَّ لو غيرُ الحِمام أصابكم   عتبت ولكن ما على الدهر معتب

والظاهر أن ذلك لا يختص بالنادر أو الضـــرورة ، بـــل يكـــون فى فصيح الكـــلام .

قال تعالى : (قل لـــو أنتـــم تملكـــون خزائـــن رحمـــة ربـــى ــ الإســـراء : ١٠٠).

حذف الفعل فانفصل الضمـــير .

ما تفارق فيه "لو" "إن" الشـــرطية .

تختص لو بمباشـــرة أنَّ .

قال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ــ الأعراف : ٩٦).

قال تعـــالى : (ولـــو أنَّـــهم صـــبروا حتـــى تخـــرج إليـــهم ــ الحجـــرات : ٥) .

قال تعالى : (ولو أنَّ قرآنا سيرت به الجبال ــ الرعد : ٣١).

قال تعالى : (ولو أن مـــا فـــى الأرض مـــن شـــجرة أقـــلام ــ لقمـــان : ٢٧) .

ــ لو أن زيدًا قائم لقمـــت .

واختلف فيها والحالة هذه فقيـــل :

١ ــ هى باقية على اختصاصـــها ، و"أنّ" ومـــا دخلـــت عليـــه فى موضع رفع فاعل بفعل محـــذوف ، والتقديـــر فـــى الجملـــة الأخـــيرة :

لو ثبت أن زيدًا قائم لقمت ، أى لو ثبت قيـــام زيـد .

٢ ــ زالت عن الاختصاص ، و "أن" ومـا دخلـت عليـه فـى موضع رفع مبتدأ ، ولا تحتاج إلـى خـبر ؛ لاشـتمال الصفـة على المسـند والمسـند إليـه وهـذا رأى سـيبويه وجمـهور البصريين .

وقيل الخبر محذوف ، يقدر مقدمـا ، أى : ولـو ثـابت ــ وقال ابن عصفور بل يقـدر مؤخـرا ، أى : لـو قيـام زيـد ثـابت.

أشير من قبل إلى أن "لو" لا يليـها فـى الغـالب إلا الفعـل الماضى فى المعنى ، فإذا وليها مضـارع قلبـت معنـاه إلـى المضـى .

قال كثـير عـزة :رهبـان مديـنَ والذيـن عهدتـهم يبكون من حذر العذاب قعـودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعـــــزة ركعًا وســـجودا

التقدير : لو ســـمعوا .

ولو هذه لابد لها من جواب ، وجوابـــها يكـــون :

أ ــ فعلا ماضيا مثبتا ، والأكثر حينئذ اقترانــــه بـــاللام .

قال تعالى : (لـــو نشـــاء لجعلنـــاه حطامـــا فظلتـــم تفكـــهون ــ الواقعـــة : ٦٥) .

قال تعالى : (لو اطلعت عليهم لوليت منـــــهم فـــرارا ــ الكـــهف : ١٨) .

قال تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ــ الأنبياء : ٢٢) .

ويجوز حذفـــها .

قال تعالى : (لـــو نشـــاء جعلنـــاه أجاجـــا فلـــو لا تشـــكرون ــ الواقعـــة : ٧٠) .

ب ــ فعلا ماضيا منفيا بمـــا ، والاكـثر حينئـذ تجـرده مـن الـلام.

قال تعالى : (لو أنفقت ما فى الأرض مـــا ألفــت بيــن قلوبـــهم ــ الأنفــال:٦٣).

ويجوز اقترانه بها ، نحو لو قام زيد لما قـــام عمـــرو .

جـ ــ فعلا مضارعا منفيا بلــم ، لــم تصحبـــها الــلام ، كمـــا فى :

لو قام زيد لم يقم عمـــرو .

ــ وهذه اللام تسمى لام التسويف ؛ لأنـــها تـــدل علـــى تـــأخير وقوع الجواب عن الشرط أكثر مما لو كـــان الجـــواب مجـــرداً منها .

٢ ــ أمَّــــــــا

أمَّا ــ بالفتح والتشديد ــ حرف بسيط فيـــه معنـــى الشـــرط ــ والتفصيل ، والتوكيـــد .

أولاً : الشــرط :

ويؤكده لزوم الفاء بعدها . يقـــول سـيبويه : أمـــا بمعنـــى مهما يكن من شئ[١٠٠]. ويقـــول : وأمـــا (أمـــا) ففيـــها معنـــى الجزاء كأنه يقول عبدالله مهما يكـــن مـــن أمـــره فمنطلـــق . إلا ترى أن الفاء لازمة لها أبـــدا[١٠١].

قال تعالى : (فأمَّا الذين آمنوا فيعلمون أنـــه الحـــق مـــن ربـــهم وأمَّا الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بـــهذا مثـــلا ــ البقـــرة : ٢٦) .

والمذكور بعدها جواب الشرط ، فلذلك لزمته الفـــاء ، نحـــو :

---

[١٠٠] الكتاب : ١٣٧/٣ .

[١٠١] نفسه : ٢٣٥/٤ .

أما زيد فمنطلق ، ولأصل مهما يكن من شئ فزيد منطلق ، فانيبت "أما" مناب ــ مهما يكن من شئ " ؛ فصار التركيب :

أما فزيد منطلق ، ثم أخرت الفاء إلى الخبر ، فصار التركيب :

أما زيدٌ فمنطلق .

ولا تحذف الفاء إلا إذا دخلت "أمَّا" على قول قد طرح استغناء عنه بالقول ، كما في : ــ

قوله تعالى : (فأما الذين اسودت وجوهم أكفرتم بعد إيمانكم ــ آل عمران : ١٠٦) .

التقدير : فيقال لهم أكفرتم .

ولا تحذف فى غير ذلك إلا فى ضرورة ، أو ندرة .

من الأول قول الشاعر : ــ

فلمّا القتالُ لاقتال لديكم   ولكنّ سيرًا فى عراض المراكب

من الثانى قولـــه ـ ﷺ : ـ

"أما بعد ما بالُ رجال يشـــترطون شـــروطا ليســـت فـــى كتاب الله وقول السيدة عائشة ـ رضـــى الله عنـــها : ـ

"أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافـــاً واحـــدًا

والأصلَ فى الحديث : أما بعد فما بـــال رجـــال ....

والأصل فى القول : فطافوا طوافـــا واحـــدًا .

ثانياً : التفصيـــل :

أما التفصيل فهو غالب أحوالها ، كما مر فـــى آيـــة البقـــرة ، وكما فـــى

قوله تعالى : (أما السفينة فكانت لمساكين يعملـــون فـــى البحـــر فأردت أن اعيبها وكان وراءهم ملك يـــأخذ كـــل

سفينة غصبا(٧٩) وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا(٨٠) فأردنا أن يبدلهما خيرا منه زكاة واقرب رحما(٨١) وأما الجدار فكان لغلامين يتمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ـ الكهف:٨٢) .

وقد يترك تكرارها استغناء بذكر احد القسمين عن الآخر ، او بكلام يذكر بعدها فى موضع ذلك القسم .

ـ من الأول قوله تعالى : (يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما ـ النساء : ١٧٤) .

أى ، وأما الذين كفروا بالله فلهم كــذا وكــذا .

ـ من الثانى قوله تعالى : (هو الذى أنزل عليــك الكتــاب منــه آيات محكمات هــن أم الكتــاب وأخــر متشــابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون مــا تشــابه منــه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلــه ومــا يعلــم تاويلــه إلا الله ــ آل عمــران : ٧) .

أى ، وأمّا غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه إلـــى ربــهم .

وقد تأتى "أمّا" لغير تفصيل ، كما فى : أما زيـــد فمنطلــق .

ثالثاً : التوكيــد :

وأمّا التوكيد فقل من ذكــره ؛ يقــول الزمخشــرى : فــائدة أما فى الكلام أن تعطيه فضل توكيد ، تقـــول : زيــد ذاهــب ، فإذا قصدت توكيد ذلك ، وأنه لا محالة ذاهـــب ، وأنـــه بصـــدد الذهاب ، وأنه منه عزيمة ، قلت : أمّا زيـــد فذاهـــب . ولذلــك

قال سيبويه فى تفسيره : مهما يكن من شئ فزيد ذاهب ، وهذا التفسير مدل بفائدتين :

الأولى : كونه توكيدا ــ الثانية : أنه فى معنى الشرط[١٠٢].

تتمة ...

ــ كون "أما" بمعنى مهما ، والثانية اسم ، المراد به أن موضعها صالح لمهما وأن الأولى قائمة مقامها ؛ لتضمنها معنى الشرط .

ــ لا يجوز أن يتقدم الفاء أكثر من اسم واحد ، فلو قلت :

أمَّا زيد طعامه فلا تأكل لم يجز .

---

[١٠٢] مغنى اللبيب : ٥٧/١ .

ـ لا يفصل بين أما والفاء بجملة تامة إلا إذا كانت دعاء بشرط أن يتقدم الجملة فاصل ، نحو : أما اليوم ـ رحمك الله ـ فالأمر كذا

أما الفاصل ـ جملة الدعاء ـ الفاء

ـ يفصل بين "أما" والفاء بواحد من ستة : ـ

أ ـ المبتدأ ، كما في :

قوله تعالى : (أمَّا السفينة فكانت لمساكين يعملون ـ الكهف : ٧٩) .

ب ـ الخبر ، كما في : أمَّا في الدار فزيد .

جـ ـ جملة الشرط ، كما في :

قوله تعالى : (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ـ الواقعة :٨٨).

د ـ اسم منصوب لفظا أو محلا بالجواب ، كما في :

قوله تعالى : (فأما اليتيمَ فلا تقهر ـ الضحى : ٩) .

هـ ـ اسم منصوب معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء
، كما فى :

ـ أما زيداً فأضربه ... ـ وأمّا عمرا فأكرمه .

وعليه قراءة من قرأ "وأما ثمودَ فهديناهم ـ فصلت : ١٧" .

على نصب "ثمود" :

"وإن كنا لا نرى فرقا جوهريا بين الاثنين" .

و ـ ظرف معمول لأمّا ؛ لما فيها من معنى الفعل الذى نابت عنه ، أو للفعل المحذوف ، نحو :

أمّا اليوم فإنى ذاهب .

وأمّا فى الدار فزيد جالس .

ولا يكـون العـامل مـا بعـد "أنّ" لأن خـبر أن لا يتقـدم عليها فكذلك معموله ـ سمع أما العبيـد فـذو عبيـد "بنصـب العبيد" .

وأما قريشا فأنا أفضلـها .

وفى هذا دليل على أنه لا يلزمـن أن تقـدر "أمَّـا" بمـهما يكن من شئ ، بل يجوز أن يقدر غـيره ممـا يليـق بـالمحل ، إذ التقدير هنا : مهما ذكرت ، وعلى ذلك يخـرج : أمَّـا العلـم فعالم ـ وأمَّا علّما فعـالم .

فهو أحسن مما قيل من أنـه مفعـول مطلـق معمـول لمـا بعد الفاء ، أو مفعول لأجله إن كان معرفـا ، وحـال إن كـان منكرا . وفيه أيضا دليل علـى أن "أمـا" ليسـت العاملـة إذ لا يعمل الحرف فى المفعول بـه .

ـ ليس من أقسام أمَّا "أمَّا" التى فى قولـه تعـالى :

(أمَّا ذا كنتم تعملـون ـ النمـل : ٨٤) .

ولا التى فى البيـت :

أبا خراشة أما أنت ذانفر فإن قومى لم تأكلهم الضبع

بل هى فيهما كلمتـان :

فـى الآيـة الكريمـة : ام المنقطعـة ومـا الاسـتفهامية ، وأدغمت الميم فى الميـم .

فى البيت : أن المصدرية ومـا المزيـدة .

ـ قد تبدل ميم "أما" ياء استثقالا للتضعيـف ، كمـا فـى قـول عمر بن أبى ربيعـة :ـ

رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشى فيخصر

٣ ـ إمّـــــا

إما المكسورة المشـــددة مركبـــة عنـــد ســـيبويه مـــن إن ، وما[١٠٣]. وهى عاطفة عنـــد أكـــثرهم ـ أعنـــى الثانيـــة ـ فـــى نحـو:

جاءنى إما زيد وإما عمـــرو .

وزعم يونس والفارسى وابن كيســـان انـــها غـــير عاطفـــة كالأولى ، وتابعهم فى ذلك ابـــن مـــالك ؛ لملازمتـــها ـ غالبـــا ـ واو العطـــف .

لا خلاف أن إمّا الأولى غير عاطفة ؛ لاعتراضـــها بيـــن : ـ

ـ العامل والمعمول ، كما فى : قام إمّا زيد وامّـــا عمـــرو .

ـ أحد معمولى العامل ومعموله الآخـــر ، كمـــا فـــى : رأيـــت إما زيداً وإما عمـــراً .

---

[١٠٣] مغنى اللبيب : ٥٩/١ .

ـ المبدل منه وبدله ، كما فى قولـــه تعـــالى :

(حتى إذا رأوا مـــا يوعـــدون إمَّـــا العـــذاب وإمَّـــا الســـاعة ـ مريـــم:٧٥) .

فإن ما بعد الأولى بدل مما قبلـــها .

.. معانى "إمـــا" ..

لإمَّا المكسورة خمسة معـــانٍ : ـ

الأول : الشك ، كما فـــى : ـ

جاءنى إما زيد وإما عمـــرو .

إذا لم يعلم من الجائى منـــهما .

الثانى : الإبهام ، كما فى قولـــه تعـــالى : ـ

(وآخرون مرجون لأمر الله إمـــا يعذبـــهم وأمـــا يتـــوب عليهم ـ التوبـــة : ١٠٦) .

الثالث : التخيير ، كما فى قولـــه تعـــالى : ـ

(إمـا أن تعـذب وامـا أن تتخـذ فيـهم حسـنا ـ الكـهف:٨٦).

(إمـا أن تلقـى وامـا أن تكـون أول مـن ألقـى ـ طـه:٦٥).

الرابع : **الإباحة** ، كما فى : تعلم إما فقها وإمـا نحـوا .

جالس إما الحسن وإما ابـن سـيرين .

الخامس : **التفصيل** ، كما فى قولـه تعـالى :

(إمَّا شاكر أو إمَّا كفـورا ـ الإنسـان : ٣) .

وانتصابهما على هذا على الحـال المقـدرة .

قد يستغنى عن "إما" الثانية بذكر ما يغنـى عنـها ، كمـا فـى : ـ

ـ إما أن تتكلم بخـير وإلا فاسـكت .

وقول المثقب العبـدى : ـ

فإمّا أن تكون أخي بصدق   فأعرف منك غثي من ثميني

وإلا فاطرحني واتخذني   عــدوا أتقيك وتتقينـــي

كما أنه قد يستغنى عن الأولى لفظا ، كما فـــى قولـــه :

سقته الرواعد من صيّف   وأن من خريف فلن يعدما

وقول الآخــر : ــ

تلم بدار قد تقادم عهدها   وإما بأموات ألم خيالها

والفراء يقيسه ؛ فيجــوز :

ــ زيد يقوم وإما يقعــد

كما يجوز : أو يقعــد .

.. ليس من أقسام "إمّا" التى فى قولـــه تعــالى : ــ

(فإما ترين من البشر أحدًا فقولى إنى نـــذرت للرحمـــن صومـــا

ــ مريــم:٢٦) .

بل هذه "إن" الشرطية ومـــا الزائـــدة .

٤ ـ لولا ولوما

للولا ولوما استعمالان : ـ

ـ الأول : أن يكونا دالين على امتناع الشئ لوجود غيره

حينئذ : ـ

ـ يلزمان الابتداء ؛ أى لا يدخلان إلا على المبتدأ .

ـ يكون الخبر بعدهما محذوفا وجوبا .

ـ لابد لهما من جواب ، كجواب "لو" في شروطه المتقدمة

نحو : ـ

لولا زيد لأكرمتك   التقدير : لولا زيد موجود.

لو ما زيد لأكرمتك   التقدير : لوما زيد موجود

لولا زيد ما جاء عمرو   التقدير : لولا زيد موجود .

لو ما زيد ما جاء عمرو   التقدير : لوما زيد موجود .

رأى أكثر البصريين أنه يجب أن يكـــون الخـــبر كونـــا مطلقـــا محذوفا ، فإذا أريد الكون المقيد لـــم يجـــز .

فلا يقال : لولا زيد قـــائم لكرمتـــك .

وقد يحذف الجواب لدليل ، كمـــا فـــى : —

قوله تعالى : (ولولا فضل الله عليكـــم ورحمتـــه وأن الله تـــواب حكيم — النـــور :١٠) .

التقديـــر : ولـــولا فضـــل الله عليكـــم ورحمتـــه لـــــهلكتم "الجواب المحـــذوف"

— الثانى : أن يكونا للتحضيـــض .

حينئذ يختصـــــان بـــالفعل ؛ لأن مضمـــون الفعـــل متجـــدد فيتعلق به الطلب بحث وازعاج ، وهو معنـــــى التحضيـــض .

نحـــو : —

قوله تعالى : (لولا تســـتغفرون الله — النمـــل : ٤٦) .

قوله تعالى : (لوما تأتينا بالملائكة ــ الحجر : ٧) .

لولا ضربت زيدًا .

لوما قتلت بكرا .

فإن قصد بهما التوبيخ كان الفعل ماضيا ؛ لأن التوبيخ لا يكون إلا على شئ حصل ن نحو :

قوله تعالى : (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ــ النور : ١٣) .

قوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ــ التوبة : ١٢٢) .

التقدير : لينفر .

وبقية أدوات التخصيص وهى : (هلا ، ألاّ ، ألا) حكمها كذلك ، نحو : ــ

ــ هلا تسلم فتدخل الجنة .

ـــ ألاّ تسلم فتدخل الجنـــــة .

ـــ ألا تسلم فتدخل الجنـــــة .

قال تعالى : (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ـــ التوبة : ١٤).

قد يقع بعـــد أدوات التخصيـص اسـم ، ويكـون معمـولا لفعل مضمر ، أو لفعل مؤخر عـن الاسـم .

من الأول قول الشـــاعر : ـــ

ألآن بعد لجاجتى تلْحوننّى هلا التقدمُ والقلوب صحاح

التقدم مرفوع بفعل محـــذوف ، التقديـــر : هـــلا وجـــد التقـــدم

ومثله قول جريـــر : ـــ

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى خوطرى لولا الكمىَّ المقنعا

كمى مفعول لفعل محذوف ، التقديـــر : لـــولا تعـــدون الكمـــى مقنـــع .

ـ من الثـــانى : ـ

ـ لولا زيداً ضربـــتَ .

ـ هلا زيداً تضــــرب .

ـ هلا زيداً تضربــــه .

التقدير فى الأخير : هــــلا تضــرب زيــداً تضربــه ، لأن الفعل الذى يلى الاسم المنصوب قد شــــغل بــالضمير .

تذييـل : ـ

هناك أدوات غـــير مـــا ذكــر تفيــد الشــرط ولا تجــزم ، منـها:ـ

ـ لما : وهى ظرف بمعنـــى حيــن ولا يليــها إلا المــاضى ، كما فــى : ـ

قوله تعالى : (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ـ البقرة : ٢٥٠).

قولـــه تعـــالى : (ولمـــا بلـــغ أشـــده آتينـــاه حكمـــا وعلمـــا ــ يوسـف:٢٢) .

قوله تعـــالى : (ولمـــا جـــاءت رســـلنا لوطـــا ســـيئ بـــهم ــ هـود:٧٧).

ــ كلما : وهى ظرف يفيد التكـــرار ، ويليـــها المـــاضى أيضـــا ، كما فـــى : ــ

قوله تعـــالى : (كلمـــا أوقـــدوا نـــاراً للحـــرب أطفأهـــا الله ــ المـــائدة:٦٤) .

قوله تعالى : (كلما أرادوا أن يخرجـــوا منـــها أعيـــدوا فيـــها ــ الحـج :٢٢).

قوله تعالى : (كلما دخل عليها زكريا المحـــراب وجـــد عندهـــا رزقا ــ آل عمـــران : ٣٧) .

ــ إذا : وهى ظرف للزمان المستقبل ، ولا يليها إلا الفعل ظاهرا ، أو مقدراً ، ولا تستعمل إلا عند التحقق من وقوع الشرط ، كما في : ــ

قوله تعالى : (وإذا مرضت فهو يشفين ــ الشعراء : ٨٠) .

قوله تعالى : (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه ــ الزمر:٨).

قوله تعالى : (وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به ــ القصص:٥٣).

ثانياً

الجـــر والإضافـــــة
بين التركيب والدلالة

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحمن الريحاني
أستاذ علوم التركيب والدلالة
قسم النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم – جامعة المنيا
وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحث العلمي

يعـــالج هــذا الــبحث قــضية من قضايا التعليق محصورة في التعليق بالحــروف أو ما هو على نيتها، فمن التعليق بالحروف يأتي قسم حروف الجر ودورهـــا فـــي ضـــم أجزاء التركيب بعضها إلى البعض الآخر، بالإضافة إلى تفاعلات الوظائف الدلالية بين حروف الجر وبين السياق التركيبي الذي تضامنه والتعليق يقع بأحرف الجر في إطار تركيب يكاد ينقلب جزء منه أو لا يصلح أن يركب إلا بواسطة الرابطة من أحرف الجر، غير أن هناك مضافة بالتعليق على نـــية وجود الحرف يقع في الإضافة ولكن الإضافة تركب عنصراً واحداً مكوناً من عنصرين أي أن المضاف والمضاف إليه يعاملان في جملة التركيب كأنهما عنصر واحد، ومن ثم فإننا سنلقي نظرة سريعة نقدم فيها مالا يجب على المتعلم جهله في هذا الباب وعليه فسيأتي علاج الموضوع من خلال أربعة مباحث:

أ- الاصطلاح.

ب- عدد حروف الجر وتقسيماتها.

ج- وظائف الحروف الجارة والدلالة.

د- الإضافة ومعانيها.

على أنني في النقطة الأخيرة سأقدم مجرد إطار عام وليس تفصيلاً ةلأنه مـــبحث يحـــتاج إلى تفصيل مستقل، وإنما ألمحت له مع أحرف الجر لكونه يقع على تقدير بعض من حروف الجر مثل "اللام ومن وفي وكاف التشبيه"

والله من وراء القصـــــد

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحمن الريحاني

أستاذ علوم التركيب والدلالة

قسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحث العلمي

حروف الجر

أ- المصطلح:

قـــبل أن نعرف هذا المصطلح عينا أن نفهم بشكل سريع معايير التقسيم عـــند اللغويين أو أهل العربية من علماء التراث وفي الوقت ذاته نفهم الأهداف والدوافـــع القائمة خلف التقسيم ليساعدنا ذلك عندما نقف أمام المفهوم الذي يقع علـــيه المـــصطلح والماصدق الذي يشمله المصطلح والأبعاد الدلالية المرتبطة بالوظيفة والعمل.

إن نظـــرة إلـــى اللغة بصفة عامة تؤدي بنا إلى طبيعتها وهدفها دونما خـــوض فـــي تعاريفهـــا المخـــتلفة لكن بالإمكان أن نقف عند تعريف ابن جني ت ٣٩٢ هــــ لها لكون هذا التعريف يفسر لنا موقف علماء التراث العربي من طبـــيعة اللغة ووظيفتها، فاللغة عنده "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" والتعـــريف هـــذا له شقان الأول كون اللغة أصواتاً وهو جزء فيزيائي للمنطوق يـــشمل البنـــية الصغرى مما نطلق عليه الحرف في التراث مثل الهمزة والباء والـــتاء..... الخ مع أفرع الأصوات كاللام المفخمة والمرققة وكلتاهما تعود إلى صـــوت واحـــد أو حرف واحد وهو اللام، كما تشمل في الوقت ذاته توالي هذه الأصوات في بناء صيغها الصرفية أو هيكلها التركيبي المنطوق على غير بناء صـــرفي، فمما له صيغة صرفية مثلاً اسم الفاعل أو أمثلة المبالغة كأن نقول:- "عبّاد" على مثال "فعّال" فاللفظ المنطوق قائم على صيغة هيكلية مجردة في بناء عمـــيق يفهم من المنطوق السطحي ولا ينطق في الأداء الفعلي أما مثال ما ليس لـــه بناء وإنما هيكله اللفظ هو المنطوق فإنه يأتي في الضمائر مثلاً مثل " هو - هـــي -..... الخ " إذ هذه الضمائر كالأسماء الموصولة وغيرها ليس لها صيغة صرفية تصاغ على أساسها البنية العميقة، وصيغتها نطقها.

بالإضـــافة إلـــى هذا وذاك فإن تعريف اللغة بكونها أصواتاً يشمل البنية الكبـــرى فـــي توالي المفردات والوحدات داخل إطار الجملة التركيبي، بصرف النظـــر عـــن مواقعها النحوية في الوظائف، كما أنها تشمل النص الأكبر الذي يتخطى الجملة ليقف عند حدود الرسالة التي يريد أن ينقلها المتكلم شاملة الفكرة التـــي تدور بذهنه على أي وضع كان تقسيمها، ليس هذا فحسب وإنما تشمل مع ذلك النبر الصوتي والتنغيم والإمالة والإطالة والقلب والإعلال والإبدال وكل ما له علاقة بالأداء اللغوي صوتاً.

هذا في الجانب الأول وهو ما يسميه المحدثون الآن المبني structure أما الجانب الثاني من التعريف وهو يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فإنه جانب مهم أو لنقل الوجه الثاني الذي لا يمكن فصله عن الجانب الأول فكلاهما كوجه عملة واحدة ، إذ الهدف من اللغة ليس الكلام وإنما هو التعبير عن الأفكار التي تـــدور بخلـــد المـــتكلم، وليس التعبير عن الفكرة لمجرد التعبير ولكنها في ذات الـــوقت وســـيلة للتفاهم بين جماعة ما تربط بين مرسل ومستقبل ليعيش كلاهما والآخر وهو الجانب الذي أطلق عليه المحدثون المعنى Meaning.

إذاً جانـــب المبني والمعنى في اللغة من الجوانب المتلازمة المتلاحقة فلا مبنـــي دون معنـــى ولا معنى إلا في ثوب المبني فهي جدلية متلاحقة بين الدال والمدلـــول أو بين اللفظ والمعنى، وإذا كان المرسل حاذقاً يأتي المبنى على قدر المعنـــى فإذا زاد المبني فإنه يدل على زيادة في المعنى، ومع ذلك فإنه لا يمكن أن نغفـــل أن هـــناك مـــن المباني ما قد تقصر عن فكرتها أو قد تزيد فالعملية مرتبطة بقدرة الناظم للغة.

والحـــديث عـــن اللغة بشكل عام لا يخص العربية أو غيرها من اللغات فطبـــيعة لغة البشر عامة وأهدافها عامة، فإذا قصرنا الأمر على درس العربية

لنلقي نظرة سريعة خلف أسباب دراستها وجدنا أن دافع الدراسة كان في الأساس فهم القرآن الكريم واستنباط أحكامه وتشريعاته.

لقـد شاءت قدرة الله أن يكون القرآن الكريم بلسان عربي مبين ومن ثم فقـد هيأ الله للعرب من الذاكرة الحافظة واللسان البليغ ما هيئ ، وصعب عليهم وسـائل الكـتابة وأوثق الصعوبة بجياة الترحال حتى إذا وجدوا من الحجارة أو الـسعف أو غيـرها ما يكتبون عليه صعب عليهم حمله في ترحالهم هنا وهناك لذلك اعتمدوا على الحفظ والرواية ، وانطلق منهم اللسان فكان مبدعاً في وصف العـبارة وذكت الذاكرة فكانت مرتجلة حاذقة لماحة، ورهفت منهم الأذن فكانت قدرتهم واعية ترفض أي انحراف عن مستقيم التركيب والدلالة.

لقـد نـزل القرآن على أمة هذا شأنها من الإعداد الإلهي بحكمة يعلمها صـانعها فألجم الأسلوب القرآني لسان البلغاء وتحدى فيهم إبداع الفصحاء، ففي الـوقت الـذي نـزل فيه القرآن بلغة العرب وبلسانهم وعلى سننهم في الحديث جـاءت تـراكيبه ونظمه في إطار **﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾** سورة هود (١) جلّ الله وتعالى أن يجارى.

فـإذا أضـفنا إلى بلاغة القرآن الكريم وحكمة النظم من لدن الخبير أن القـرآن الكريم بوصف كتاباً تشريعاً ما نزل للتسلية أو القصة أو التبرك... الخ ولكنه دستور حياة وتطبيق عمل فيه افعل ولا تفعل فيما حرم أو حلل، وجعل من الرسـول عليه الصلاة والسلام القدوة والأسوة الحسنة يطبقه عملاً وسلوكاً فهو قرآن يمشي على الأرض كما وصفته السيدة عائشة رضوان الله عنها، لذلك كان الـصحابة الأجلاء رضوان الله عنهم جميعاً إذا غمض عليهم شيء يسألون فيه الرسـول علـيه الصلاة والسلام الذي أوتي القرآن ومثله معه، فالسنة من قول وفعـل وتقريـر مفسرة للقرآن وتطبيقاً له، وفي الوقت نفسه مرن الرسول عليه الصلاة والسلام الصحابة على التأمل والاجتهاد والاستنباط من النص والقياس.

وأحاديــثه عليه الصلاة والسلام كثيرة في هذا المجال مثال سؤاله للصحابة عن المفلس ثم يتركهم يفكرون ويذهبون بفكرهم هنا وهناك يكدون العقل في الاجتهاد للوصــول إلـــى تعــريف ثم يعود فيشرح لهم بعد أن عجزوا عن الوصول إلى تعــريفه موضــحاً أنه من يأتي يوم القيامة وقد ظلم هذا وسرق مال هذا وسب هــذا.... الــخ ومــثال سؤاله للصحابة عن الشجرة التي يشبهها المسلم فيطرح الــصحابة رضـــوان الله عــنهم تصورهم، حتى إذا كدوا بين لهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن هذه الشجرة إنما هي النخلة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وقد تربى الصحابة على هذا المبدأ من الاجتهاد الذي أوصى به الرسول علــيه الــصلاة والسلام في نموذج معاذ بن جبل حينما أرسله لليمن فقال له بما تقضي؟ فقال بكتاب الله. قال فإن لم تجد ؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ. قال فإن لم تجد ؟ قال أستفتي قلبي ولا آلو. قال الرسول عليه الصلاة والسلام معقباً. الحمد لله الــذي وفــق رسول رسول الله إلى ﷺ ما فيه الخير، وليس غريباً أن تتمايز الفــروق الفردية في الاجتهاد بين الصحابة لتوجيه دلالة النص لا فرق في ذلك بين الكبير والصغير فهذا ابن عباس رضي الله عنه وقد كان صغير السن يجتهد فيــصيب ، إذ عــندما نزل قوله تعالى ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجــاً (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً (٣)** سئل الصحابة رضوان الله عليهم عما يقصد من الآيات فذهب البعض إلى بشرى الفتح وذهب بعضهم إلى غيرها لكن ابن عباس قال: ما أرى فيها إلا أن الله يعــزينا فــي رســوله ﷺ فقد دنا أجله فوافقه على ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنهم.

إذن هـــي العقول الواعية المجتهدة لفهم النص المتذوقة لتراكيب العربية الواعية بتوجيه الدلالة، الوارثة لذلك الذوق العربي الطويل في النقد اللغوي الذي كانــت تعقــد لـــه الألـــوية في الأسواق وتحدد له المحافل وتضرب له الأيام،

والمتعقب لما ورد من روايات عما كان يحدث بين حسان بن ثابت والنابغة والخنساء وغيرهم من الشعراء في النقد يرى ذوقاً رقيقاً مرهفاً واعياً بدقائق التركيب العربي.

غير أنه بعد اتساع دولة الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا واختلاط الحضارات الأخرى بالعرب صارت الحاجة ملحة لدى القراء والفقهاء لوضع ضوابط لفهم النص وأسس يقوم عليها التحليل لتذوق فروق التركيب. فتصبح الأسس عدة في يد المفسر يتسلح بها قبل الدخول إلى عالم النص وسموها علوم الآلة وجاء في مقدمتها علم العربية بمفهومه الشامل في التحليل الصوتي والصرف التركيبي وصولاً للدلالة.

إن دلالة التركيب تختلف تماماً عن دلالة الألفاظ ولا تتعارض معها فاللفظ خارج السياق له رصيده من المعنى العرفي المعجمي والإيحائي والاجتماعي والثقافي والتاريخي... الخ طبقاً لمجالة الدلالي مما يمكن أن يتحمله اللفظ من دلالة خارج السياق التركيبي، فمثلاً عندما أدعو واحد "أبو جهل" فإن التسمية تسحب وراءها رصيداً دلالياً طويلاً من تاريخ أبي جهل في الكفر والطغيان والعناد والغباء..... الخ، وحينما أدعو آخر بالخضر فإن الموروث الديني للكلمة سيضفي عليها مفهوماً لدى المتلقى خاصة في إطار ثقافة المسلم، ولو حكى واحد عن أسرته فقال والدي ، وقال آخر "أبي" وقال ثالث "أبوي" وقال رابع "دادي" فإن كل كلمة تعزو صاحبها إلى فئة اجتماعية مختلفة تحمل الكلمة رصيدها من الدلالة.

وإذا كانت هذه الدلالات تقل أو تزيد حسب ظروف الكلمات ومستوى ثقافة المتلقى وحسنه الدلالة فإن هناك طائفة من الكلمات دلالتها في معانيها وعلاقاتها الصوفية مثل الضمائر " هو – هي – هما... الخ " حيث لا يعدو المعنى الإشارة وكذلك الأسماء الموصولة وأسماء الشرط والاستفهام... الخ مثل

هـــذه الطائفـــة، بينما توجد طائفة ثالثة تتعدد معانيها الوظيفية في إطار سياقاتها المخـــتلف بمـــا في السياق من أدلة تفسير تشمل المنطوق والنغم والنبر وسياق مقتضى الحال وهو غير لغوي، وكذلك حركات المتكلم الإشارية في المقام وهي ظروف معينة على فهم مدلول السياق الكلي.

لكن على مستوى التركيب تقوم الوظائف بدور فعال في الإسهام بتحديد جزء من المعنى الدلالي الذي يوجه النص حسب المراد تصويره فمثلاً ننظر إلى التراكيب الآتية:-

يقول تعالى: **﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً﴾**

يمكن لهذا التركيب أن يصاغ بطريقة أخرى "وفجرنا عيون الأرض" ولنا الآن أن نقف أمام التحليل النحوي الوظيفي للتركيبين لنرى مدى فاعلية الوظائف في تحديد المعنى من خلال المقام والسياق الكلي.

أما المقام الخارجي فهو إطار يجلي الأحداث في بيان الاستشهاد بالواقعة إذ الموقـــف يعـــرض لمعاندين كفار لا يؤمنون، وحتى لو فرض العرض على المـــؤمن فإنـــنا في إطار بيان معجزة طلاقة القدرة، ومن ثم جاءت الكلمة قبل دخولها السياق تحمل دلالة محددة لرسم الصورة فالتفجير يكون للهين وللعصي فمـــا كان ليناً يمكن أن يفجر وما كان عصياً يمكن أن يفجر، لكن اختيار المادة نفسها "فجر" دلالة على طاقة الفاعل وقوته والقوة هنا لله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بـــه يقـــول للـــشيء كن فيكون، ثم اختيار الضمير "نا" الفاعلية للدلالة على التعظيم، فالعيون بالجمع للدلالة على الكثرة غير المحصورة وللعمق غير المحدد في المنبع ثم الأرض للدلالة على شمول الجنس، ومن هذه الكلمات صيغت دلالة تـــركيبية جديـــدة أدتها العلاقة النحوية، فأسند الفعل "فجر" إلى الضمير "نا" فدل علـــى قـــوة الحدث ورهبته ذلك لا يكون إلا من فاعل أقوى وأقدر على الحدث فانـــسجم إســـناد الفعـــل للفاعل ثم جيء بكلمة الأرض مع دلالتها على الشمول

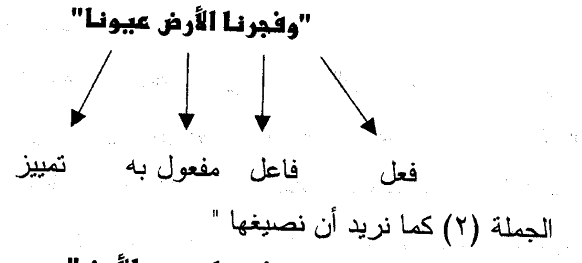
والجنس من "أل" الجنسية فوقعت في موقع المفعول به، والمفعول به في الطبيعة يوجد قبل وقوع الفعل به فدل الموقع على التحول الذي صار في المفعول به من جهـــة قـــدرة الفاعـــل، ثم جاءت علاقات الإسناد لتحول التفجير الذي فيه معنى التناثـــر والتبديد ليأخذ علاقة جديدة بتمييز حيث كان التفجير في صورة عيون، فأعطـــى مجمل التركيب والوظائف النحوية أن الأرض تحولت كلها إلى عيون ماء بقدرة أمر الله أينما وقع البصر فلا تجد إلا عيونا، وهذا يترك إيحاء الدلالة بما يترتب على ما يحدث من جراء أن تكون الأرض كل الأرض مجموعة من العـــيون الدفاقـــة المتفجرة فذلك يعني أنه لا مكان لحي عليها حيث عمتها الماء فغرقت.

إن هذه الصورة الإيحائية التي تصور لنا ما كان من غرق الأرض وما أصـــاب بـــه الله تعالى قوم نوح إنما جاء من خلال نسق تركيب وظائف نحوية وعلاقـــات تـــركيبية حتـــى يتم بيان ذلك الأثر التركيبي في بيان الدلالة لنأخذ الكلمـــات نفسها ونضعها في علاقات نحوية وتركيبية غير النسق الأول أو نغير قلـــيلاً فـــي الوظائف، فننظر إلى صياغة الجملة في ثوب آخر على هذا النحو "وفجرنا عيون الأرض".

الفعـــل "فجر" هو نفس الفعل في الجملة الأولى، والضمير "نا" هو نفس الـــضمير فـــي الجملـــة الأولى وكلمة "عيون" هي ذاتها بالجملة الأولى، وكلمة "الأرض" هـــي هـــي التي بالجملة الأولى، إذن لا شيء من المفردات تغير بين الجملتين لكن ننظر لتحليل الوظائف بين الجملتين:

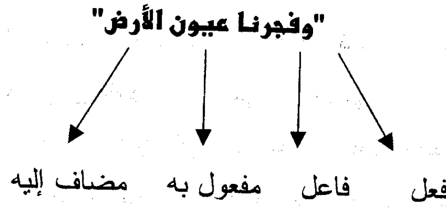
الجملة (١) كما في نص الآية:

"وفجرنا الأرض عيونا"



الجملة (٢) كما نريد أن نصيغها "

"وفجرنا عيون الأرض"



ولو أننا عدنا للفارق بين التركيبين فسوف نلحظ أن التغيير في الوظائف طفيف حيث كانت "الأرض" في الجملة الأولى مفعولاً به فصارت في الثانية في وظيفة المضاف إليه، وكلمة "عيونا" كانت في الجملة الأولى تمييزاً فصارت في الثانية مفعولاً به، إذن الفرق بين الجملتين هو تغيير في بعض الوظائف النحوية مـــع العلم أن الجملة الثانية هي الأصل في التركيب المنطقي وليس في مقصود المعنـــى المراد، حيث المنطق أن يكون المفعول به المفجر معلوماً وهو العيون مـــضافة إلـــى قيدها المكاني أي العيون التي في الأرض، ولكن هذا التركيب لا يكشف خلفه طلاقة قدرة أو معجزة لأننا لو قلنا "عيون الأرض" لدل ذلك على أن العـــيون معـــدودة ومعلومة فإذا تفجرت أغرقت ما حولها وليس بالضروري أن تغـــرق كـــل الأرض، ومن ثم جاء التركيب القرآني محكماً من لدن خبير عليم فـــتحول المفعول إلى تمييز وحول المضاف إليه إلى مفعول به فصارت الدلالة بشكل آخر تعني أن الأرض كل الأرض صارت عيوناً متفجرة بالماء بما لا يدع

فرصة للمتلقي أن يسأل هل غرقت الأرض أم لا ؟ لأنها لما صارت كلها عيوناً يعني ما بقي منها شيء إلا وعمته الماء.

ولقد لحظ علماؤنا الإجلاء من القدامى الذين فهموا النحو على حقيقته من أنه ناتج الدلالة في النص فليس يوجد شيئاً من المعنى إلا وهو عائد إلى طريقة نظـم الوظائـف النحوية، وها هو عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ في القرن الخـامس الهجـري يعرض لفروق التركيب الوظيفي في قوله تعالى: **﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾** مع مثيل التركيب من الكلمات نفسها لو ضفنا الجملة "اشتعل شيبُ الرأس" والمنطقي أن الشيب هو الذي يشتعل في الرأس وليست الرأس هي التي تـشتعل فـي الشيب، لكن التركيب القرآني حول وظيفة الفاعل في الجملة إلى تمييـز وحول وظيفة المضاف إليه إلى فاعل فصار المعنى المقصود أنه لم يبق فـي رأسـه من شعرة سوداء تدل على أن زكريا عليه السلام به طاقة أو قدرة على الإنجاب، ولو كان التركيب الأول ما أعطى هذه الدلالة.

ويقـيس عبد القاهر هذا بمثال منطقي مدرك من واقع التعامل بين الناس في حياتهم اليومية وعاداتهم الدنيوية حيث لو صرخ مستنجد فقال "اشتعلت النار فـي البـيت" لكان معنى هذا أن النار قد شبت وأنه بالإمكان إخمادها، وفي هذه الحالة ينفع العون، لكنه لو صرخ متحسراً "اشتعل البيت ناراً" لكان هذا يعني أن النار قد التهمت كل البيث وما بقي منه شيء ينجد. فالتركيب الأول ظاهره خبر يراد به الإنشاء للاستغاثة أما الثاني فهو خبري الدلالة يقصد به التحسر.

إنه التركيب النحوي والوظائف التي تلعب الدور الفعال في توجيه المعنى لكن الجدير بالذكر أن نعلم أن طوائف الوحدات الكلامية أي أقسام الكلام الثلاثة (اسـم – فعل – حرف) في التقسيم الذاتي التي ينسج منها النحو على أساس من علاقـات الجمل والفقر والنصوص، هذه الوحدات يمكن لبعضها أن تحمل معها دلالات مـن خارج السياق وتضمها إلى معاني التركيب في السياق، ومنا ما لا

تتـــضح وظائفـــه إلا من خلال العلاقات النحوية التي تنشأ بين المفردات بقصد تـــصوير المعنـــى المـــراد بدقة، فمثال الطائفة الأولى التي تحمل معها دلالات إيحائـــية أو اجتماعية أو ثقافية أو تاريخية....الخ كلمة "عنتره" إذا أطلقناها على واحـــد فنقول له: "أنت عنتر زمانك" نجد كلمة عنتر تجر خلفها رصيداً تاريخياً وثقافـــياً بمـــا كان يحكى عن سيرة عنترة وبطولته وحبه لعبله...الخ، ومثلها لو لقبـــنا واحـــداً أو كنيناه بأبي زيد الهلالي أو خليفة الزناتي، فسيستحضر اللقب والكنـــية ما كان لصاحبها من تاريخ يروى في السيرة الهلالية، ولو أطلق واحد علـــى والده كلمة "بابا" وآخر أطلق عليه "أبوي" وثالث أطلق عليه "دادي" لفهمنا الرصـــيد الاجتماعي الذي يضاف إلى التركيب من خلال هذه بالألفاظ، ولو قلنا كلمـــة قاعدة لزم أن نفهمها في مجالها الدلالي فإن كان المجال في علم الهندسة فستكون الدلالة غير معناها في علم الرياضة غير معناها في علم النحو ... الخ.

أما مثال الطائفة التي لا تحمل رصيداً خارجياً وإنما معانيها داخل توجيه التـــركيب السياقي فإنه يقع على ما نحن بصدده من أحرف الجر وهو مجموعة كما سنفصل يلعب السياق العام والتركيب الخاص والظروف الخارجية دوراً في توجـــيه دلالتها، ولنأخذ هذا المثال في القصة لنتخيل الظرف الخارجي وعلاقات التركيب وما لها من دور في تحديد الوظيفة الدلالية لحرف الجر.

قيل أن إعرابياً مر بالصحراء فوجد بكهف أسداً يحتضر ويعارك لحظات المـــوت الأخيـــرة فيفتح فاه ويلقي برأسه مرة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال، ووجـــد أمام باب الكهف كلباً يقعو على مؤخرته يتقدم مرة ويتأخر أخرى، وهو يـــريد أن يـــثب على الأسد في هذه الحالة، فتخيل الإعرابي ما كان يدور ببال الكلب، حيث أنه ينظر إلى الأسد في قمة الهيبة أنه ملك الغابة الذي طبق صيته الآفـــاق بـــين الحـــيوانات ولكنه – أعني الأسد – في هذه اللحظة ضعيف يكابد المـــوت، ولـــو أن الكلـــب انقض عليه لحظة خروج الروح فستطير شائعة بين

الحيوانات أن الكلب قد هزم الأسد وانقض عليه فقتله، وبهذه الحيلة الماكرة يمكن للكلب أن يحتل عرش ملك الغابة بدلاً من الأسد.

كل هذا تخيله الإعرابي في خيال الكلب، لكن الكلب يدرك من داخله أنه كلب حقير بالنسبة للأسد، كما يدرك أن الأسد هامة عظيمة وهو ملك الغابة لذلك كلما دفعه خياله بأن يهم بالقفز على الأسد يعيده صوت العقل فيه انتبه أنت كلب وهذا أسد.

واستمر الحال على ما هو عليه في الصراع النفسي لدى الكلب كما تخيله الإعرابي، ثم دفعه حب الزعامة إلى أن يغمض عينيه وينقض على الأسد الذي فغر فاه لآخره يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولأن انقضاضة الكلب كانت عن خوف فإنها جاءت غير محكمة وبدلاً من أن يمتطي الكلب ظهر الأسد معلناً فوزه قفز فدخل فم الأسد فابتلعه الأسد بقوة اندفاع الكلب في القفز، فأراد الإعرابي أن يصور هذا الخيال شعراً فقال:-

هجم الغرور على السباع بجهله ... وبجهله مات الغرور قتيلاً

أبت المروءة أن تفارق أهلها ... وأبى العزيز أن يموت ذليلاً

ونعود لقضيتنا بعد تخيل هذه الظروف الخارجية في القصة، نرى البيت الأول وهو شاهد النحو أن هناك حرفي جر الأول "على" والثاني "الباء" وقد تكررت، فما دلالة الوظيفة عند التحليل؟

لقد جاء الفعل "هجم" في زمان الماضي وأسند إلى صفة تحقير وهي "الغرور" التي صارت في الإسناد النحوي فاعلاً ثم جاء حرف الجر "على" ليفيد الاستعلاء ومن ثم عند التحليل نقول "على" حرف جر للاستعلاء وأظن توجيه الدلالة في معنى الاستعلاء قد فهم من خلال ما سردته من القصة قبلاً.

ولكن حرف الجر الباء ورد مرتين وهو في كل مرة يحمل وظيفة تختلف عن وظيفة الثانية فالباء الأولى تجيب عن سؤال: ما الوسيلة التي هجم بها

الغرور ؟ أو ما عدة الغرور في الهجوم ؟ فتأتي الإجابة الوسيلة كانت الجهل، أو سلاح الغرور لم يكن إلا الجهل، ومن ثم عند تحليل الإعراب نقول الباء حرف جـــر للوسيلة، أما الباء الثانية فإنها تأتي إجابة عن سؤال، وما الذي ترتب على هـــذا الهجـــوم ؟ فتكون الإجابة: مات الغرور قتيلاً وسببه أنه كان جاهلاً بقدره وبقـــدر الأســـد، ومـــن ثم تكون الباء الثانية للتعليل فنقول عنها حرف جر يفيد التعليل.

إذن لا يمكـــن أن ننظـــر إلى الحرف على أنه ذات معنى واحد في كل تركيب بل ننظر إلى المعنى الكلي لعلاقات التركيب حيث توجه الدلالة الوظيفة أو قل تؤخذ الدلالة من الوظيفة.

وعليه يصبح وجود الحرف في كل مكان مقصوداً لدلالة واستبدال حرف بآخر لدلالة أخرى مقصودة وحذف الحرف في علاقة سياق تصبح أيضاً لدلالة مقصودة، ولتوضيح هذا أسوق هذين المثالين.

الأول في دلالة حذف الحرف، قيل أن إعرابياً عشق محبوبته فلما أخذت لـــبه كان يأتي بيتها كلما مر بحيهم فيطوف ثم ينصرف لطريقه، ومحبوبته كلما فعـــل ذلـــك زادهـــا هـــذا رضا عنه وسروراً، وذات مرة بلغ هذه المحبوبة أن الإعرابي قد مر بالأمس بحيهم لكنه لم ينصرف قاصداً بيتها فيطوف كما تعودت فكتبت إليه معاتبة:

تمـــرون الـــديار ولـــم تعوجـــوا   كلامكـــم علـــى إذن حـــرام

إن نظـــرة إلـــى التركيب في مفتتح البيت نرى الفعل "مر" من الأفعال اللازمة أي التي لا تنصب المفعول به مباشرة ولكنها تحتاج لمعونة حرف الجر، فـــإذا ضامها حرف الجر أصبح جزءاً من المعنى الوظيفي للتركيب فأقول "مر بـــ" و "مر على" الفعل واحد والحرف متعدد فإذا جاء معه حرف الجر "ب" دل على الإلصاق والتأني والتروي في المرور، كأن المار ملتصق بالمكان لا يريد

أن يفارقــه، فإن جاء "على" دل ذلك على الاستعلاء والتعالي، فإن جاء الحرف "في" دل ذلك على الظرفية والإحاطة فتقول "مرفى".

ولمــا كــان الكلام عن المكان والإعرابي تحقق منه الفعل بالمرور في الحــي فمــا الذي أغضب المحبوبة ؟ إنه لم يغضبها مروره وإنما أغضبها عدم التصاقه وتأنيه بالمكان فلو قالت "تمرون بالديار" لكان ما يسبب الغضب والعتاب غيــر موجود، لكنها نزعت وأسقطت حرف الجر مما يدل على أن مروره كان سريعاً على غير تمهل ولا تفحص لدار محبوبته كما كان يفعل وعليه جاء اللوم وتحــريم الكــلام معه، إذن وجود الحرف يؤدي إلى دلالة ونزع الحرف يؤدي لدلالــة أخرى، والأمر يتعلق بقصد المتكلم، فلو أردنا أن نعبر عن البطء أدخلنا حــرف الجــر فـــي العبارة ولو أردنا أن ندل على السرعة نزعنا حرف الجر، وعليه تعرب الكلمة "الديار" مفعولاً به على نزع الخافض أي حذف حرف الجر الموجود.

أما مثال تبدل المعاني بتبدل الأحرف فنأخذ له مثالاً من قوله تعالى:﴿**إِنَّ الأَبْــرَارَ يَــشْرَبُونَ مِــنْ كَــأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً**﴾ صدق الله العظيم.

إنــنا إذا وقفنا أمام هذا الإعجاز التركيبي فسوف يتضح لنا بلاغة النظم فـــي أداء المعنى عن طريق مواضع الكلمات ومواضع أحرف الجر، وعلينا أن نــتمعن الدلالــة في حرف الجر الباء ومن، فالباء جاءت مع الفعل يشرب تجر معــناه للهاء الضمير العائد على العين، ولو طرحنا سؤالاً منطقياً: هل يستطيع واحد أن يمسك بعين الماء فيشرب بها ؟ ثم أصل الماء في العين أم في الكأس ؟ إن الإجابــة واضــحة فأصــل الماء في العين وإذا أردنا أن نشرب من العين استخدمنا واسطة كأن تكون اليد أو الكأس أو أي وسيلة نرفع بها الماء من العين فالشرب يكون من العين بالكأس.

إن الفعل "يشرب" واحد في السياقين لكن جاء في مفتتح الآية مع الحرف "مــن" الجار لكلمة الكأس وجاء مع الفعل الثاني بالحرف الباء ليضم الهاء العائد على العين للفعل، وعلى طرح السؤال السابق لماذا لم يكن الترتيب المنطقي في تركيب الجملة موجوداً ؟ فتكون "إن الأبرار يشربون بكأس...عيناً يشرب منها" لأن الشرب بالكأس واسطة ومن العين نبعاً.

ونـــتأمل تـــصوير المعنى المراد والله أعلم...في كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن خبير عليم، نرى أن الباء استخدمت في موضع "من" بينما "من" اســتخدمت فـــي موضع "الباء" ليصبح التصوير كأن الشارب بالكأس إنما يرفع لفمـــه كل العين فإن شرب شربة لا يظمأ بعدها أبداً، ومر الكأس على كل أهل الجنة فيشربون وما ينقص من الكأس شيء وكأن كل شارب قد شرب كل العين فجاءت الباء التي كانت جارة للكأس في الأصل مع الضمير العين.

وإذا كـــان القـــرآن قد نزل على سنن العربية وعلى طريقة العرب في الخطـــاب مع الفارق الشاسع في حكمة الناظم الجليل للقرآن إذا كان الأمر كذلك فـــإن العرب كانت تجري مثل هذه الصورة تقريباً وهي مفهومة لديهم، فها هو جرير وهو يرد على الفرزدق في النقائض المشهورة يفتتح القصيدة بقوله:

أعـــددت للـــشعراء سـَــماً ناقعـــاً   فـــسقيت آخـــرهم بكـــأس الأول

فالباء هنا جاءت على الأصل للوسيلة مع الكأس ولكن المعنى المراد كأنه مـــن شـــدة ما في السم من تركيز مرّ الكأس على كل الشاربين فكل من اشتمه انتهـــى أجله حتى وصل إلى آخر واحد فيهم فماتوا جميعاً وما نقص من الكأس شيئ وهكذا يكون قد سقى آخرهم بكأس الأول.

إذاً مثل هذه الأمثلة تبين قيمة الدلالة من خلال مواقع وعلاقات التركيب، وأظـــن المطلـــع علـــى كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني سيرى فروق التركيب الدلالية واضحة جداً في الفرق بين تركيب وآخر وتفضيل بنية عن أخرى، وما

لعلاقـــة المبنـــي بالمعنـــى من دور ذكراً أو حذفاً، وفي هذا الإطار تقع حروف المعانـــي جميعاً كأحرف العطف والنصب والجزم والنهي والنفي.....الخ، غير أننا نقصر التناول هنا على أحرف الجر.

فما هي أحرف الجر:

الحرف يقع في الاصطلاح على نوعية الأول منها حرف المبني والثاني منها حرف المعنى وهو المقصود هنا في موضوعنا، غير أن الفارق بين حرف المبنـــي وحرف المعنى أن الأول جزء يصير به المعنى للمفردة وبتبديله يتبدل معنـــى المفردة وليس التركيب مثل الفعل "صار" يتكون من ثلاثة أحرف الصاد والألف والراء ويتبدل حرف مبني من الثلاثة أي الأحرف التي بنيت منها الكلمة فـــي مستواها السطحي بتبديل أي حرف يتغير معنى الكلمة المفردة فنغير مثلاً الـــصاد إلى ثاء فنقول "ثار" وهي مختلفة المعنى عن "صار" ولو غيرنا إلى جيم يصير الفعل "جار" وهو مختلف عن "ثار" ولو غيرنا الألف إلى باء لصار الفعل "صبر" ولو غينا الراء إلى حاء لصار الفعل "صاح" وكلها أفعال مختلفة المعاني عن بعضها.

وبعـــيداً عن التحليل الصوتي لهذه الأحرف فإن مجموع تضام الحروف المـــشكلة للوحدة الصرفية أو للكلمة المستقلة يمثل دلالة الكلمة والأجزاء المفردة مـــنها حروف مباني وليست أحرف معاني لأنها تبني منها الكلمة ومن مجموعة تأتي الدلالة المعجمية العرفية ناهيك إن كانت تصطحب معها دلالات تاريخية أو ثقافـــية أو....الـــخ ويـــذهب ابن جني في سر صناعة الإعراب إلى أنها سميت حـــروفاً لأن "الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه، ويجـــوز أن تكـــون ســـميت حروفاً لأنها جهات للكلم ونحو أ ح للكلم كحروف الشيء وجهاته المحدقة به".

أما حروف المعاني فأمرها مختلف إذ هي أحرف لكونها لا ينطبق عليها حـد الاسـم ولا الفعـل في التعريف عند النحاة القدامى ومن ثم اصطلح عليها الـبعض بـالأدوات والبعض بالروابط، لكن على أي شكل عرف حدها بأنها لا تـسند ولا يـسند إلـيها وليس الزمان جزء منها ولا تقبل علامات الأسماء، أو بمعنـى أن علاماتها سلبية بالنسبة للعلامات الإيجابية في الأفعال والأسماء، وقد عدها النحاة مائة ثلاثة حرف، جاءت منها أحرف الجر في واحد وعشرين شكلاً أو مبني غير متصرف.

مـن ناحـية أخرى فإن صرف المعنى على خلاف حرف المبني يظهر معناه من خلال التركيب وليس من خلال المفردة إذ قد تكون له وظيفة دلالية بلا أثر في العلامة مثل "لا" النافية التي تدل على النفي في الحال ومع ذلك فإنها لا تؤثـر فـي علامة إعراب الفعل المضارع ولا في بناء الفعل الماضي، إذ يظل بعـدها المـضارع مرفوعاً والماضي بعدها مبنياً لكنها تؤثر في مجمل الدلالة للجملة كقوله صلى الله عليه وسلم "لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن".

وهـناك أحـرف معنى يكون لها تأثيرها في الدلالة والعمل مثال حرف الجـزم "لـم" الـذي ينفي الفعل المضارع ويقطعه على غير توقع ويقلب وقفه للماضـي وفي الوقت ذاته يجزم الفعل بعلامة، ففي قوله تعالى مثلاً:﴿ **وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً**﴾ نفي الحرف "لم" الفعل "أكون" وقلب وقته للماضي ونفي توقع أن يحدث منه ذلك في المستقبل وكانت علامة الجزم للفعل السكون لأنه صحيح الآخر، ثم حدثت تفاعلات سلسلة صوتية حيث لا يلتقي ساكنان الواو الساكنة قبل النون التي أصبحت عليها علامة الجزم بتأثر دخول "لمط ومن ثم حذفت الواو.

وهناك أحرف تؤثر في الدلالة والعلامة الإعرابية وفر تركيب الوظائف وتقـع أحرف الجر ضمن هذه الطائفة من الأحرف فمثلاً الفعل اللازم يمكن أن يعدى بحرف الجر وفي هذا أثر في نسيج التركيب وفي علاقات الوظيفة النحوية

حيث أنه إذا نزع حرف الجر ينصب الاسم بعده على نزع الخافض قياساً على المفعول به كما مثلنا مثلاً في قول الشاعر:

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم عليّ إذن حرام

حيث نصبت كلمة الديار على نزع الخافض لأن الأصل فيها تمرون "بالديار" وللمعنى الذي شرحناه قبلاً حذفت الياء فنصب ما بعدها، وعليه اصطلح النحاة على ما سموه المفعول منه وهو ما يحذف فيه "من" الجارة الدالة على التبعية فينصب كقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾ كأنه أراد والله أعلم بمراده اختار موسى من قومه سبعين رجلاً، لكن لما أراد الله تعالى أن يشرف هؤلاء الرجال السبعين حتى صاروا كأنهم القوم نزع الخافض فأصبح القوم يساوون السبعين رجلاً، والله أعلم بمراده.

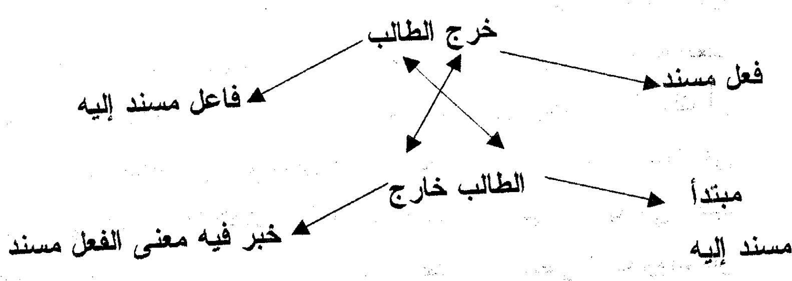
وفي الوقت ذاته فإن أحرف الجر تؤثر إعرابياً فيما بعدها فتخفضه سواء بعلامة ظاهرة أم مقدرة أصلية كانت العلامة أم فرعية وهي مؤثرة بشكل فعال ودقيق في الدلالة كما مرت بنا الأمثلة وكما ستمر.

وقد اصطلح عليها البصريون بأحرف الجر لأنها تسحب معنى ما قبلها من الفعل أو ما يشبه الفعل من المشتقات العاملة فتضمه إلى معنى ما بعدها أو العكس تسحب معنى ما بعدها فتضمه إلى ما قبلها أو قد تعلق مربوها في السطح بما هو مؤول عنه في العمق ومن ثم تسحب مدلول ما هو في العمق إلى ما عوض به عنه في السطح وتضمه حسب العلامة إلى ما قبله، وقد ارتضى كثير من النحاة هذا الاتجاه في الاصطلاح فابن (الحاجب ت ٦٤٦) يعرفها بأنها "ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه" ويعقب الرضي في شرحه لهذا المفهوم بقوله المقصود بالإفضاء "الوصول أي لإيصال الفعل إلى الاسم وهو تعديته إليه، ليكون هذا الإسم المجرور به مفعولاً به لذلك الفعل، فيكون منصوب المحل، وأن المراد بشبه الفعل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة

المشبهة، والمصدر، وأن المراد بمعنى الفعل الظرف والجار والمجرور، ومثل لهذا الأخير بنحو: (زيد عندك أو في الدار لإكرامك)، فقال: فاللام في لإكرامك يعدى الظرف لإكرامك، وهو في الحقيقة معد للفعل المقدر، أو لشبهه، وذلك لأن التقدير: زيد استقر أو مستقر، لكن لما سد الظرف مقام الفعل أو شبهه، جاز أنه يقال: إن الجار معد للظرف....."

إن نظرة إلى هذا المفهوم الاصطلاحي لحروف الجر كما اصطلح عليها عـــند البصريين ليبين لنا أثر هذه الأحرف الوظيفية دلالة وعملاً، وإن كان في شرح الرضي وفهمه لحد ابن الحاجب مفهوم العمل أكثر من مفهوم المعنى، لكن إذا كانت هذه الأحرف تفضي بما بعدها ضماً لما قبلها فإنها في الوقت ذاته تتعدد وظائفها مؤثرة في دلالة المعنى بقدر السياق وما يتيحه من توجيه دلالة، ولنا أن ننظـــر إلـــى عدة أمثلة وهي مع الفعل أو شبه الفعل أو ما فيه معنى الفعل في التعلـــيق، ففـــي الفعل مثلاً تتدخل وظائف الأحرف ومعانيها الدلالية في تحديد مفهوم الفعل فالفعل "رغب" إذا قلت "رغب في" أعطى ذلك معنى أحب وود، فإن قلـــت "رغب عن" أعطى نقيض الأول بمعنى كره وأبغض فإن قلت "رغب عن" أعطـــى ذلك معنى الإعراض وإن قلت "رغب لـــ" أعطى ذلك معنى التمني من أجل، فالفعل واحد والمتبدل حرف الجر ومن هنا عندما يضم حرف الجر معنى الفعـــل أو مـــا يشتق من الفعل نفسه للسياق يضمه وهو على معناه من الحرف مثال قوله تعالى:﴿**أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ نرى أثر حرف الجر "عن" فـــي تـــشكيل الدلالـــة مع مواقع الوظيفة للمفردات التي شكلت الجملة، فالهمزة الأولـــى ضـــامت الـــسياق الخبري لتخرجه من الخبر إلى الإنشاء ولتفضي في الدلالـــة بأثر المقام إلى الاستنكار والاستغراب وهو معنى عام أضفى على كل التركيب، ثم جاءت الجملة اسمية تبدأ باسم الفاعل "راغب" وهو مشبه بالفعل في العمل يؤول بالمضارع في حالة تنوين فيكون "راغب" ويؤول بالماضي في حالة

إضافته فيكون "رغب" فهو هنا على تقدير الفعل المضارع من حيث المعنى في البنية التحتية لكنه في البناء السطحي اسم وقع موقع المبتدأ في الجملة لذلك ذهب البصريون إلى إعرابه مبتدأ شكلاً سد مسد الفعل في المعنى ثم أتى بعده المبتدأ وهو الضمير "أنت" مبني في محل رفع الخبر وقد سد مسد الفاعل معنى على اعتبار أن اسم الفاعل يشبه الفعل في المعنى، بينما ذهب الكوفيون إلى إعراب الأول خبراً مقدماً سد مسد الفعل والضمير مبتدأ مؤخر سد مسد الفاعل والرأي الأصوب هنا هو الأخير لكون كل مبتدأ في الإسناد إليه يساوي كل فاعل وكل خبر في الإسناد يساوي كل فعل، ولننظر لهذه المقاصة:



وبهذا نرى أن الخبر شكلاً قد تقدم عن المبتدأ وجوباً في حالة من حالات التقديم الخبر لكن النظم دقيق إذ محاولة الاستنكار الحاصل ليس من إبراهيم ولكنه من إعراض إبراهيم، ولم يسند إلى الاسم وأسند إلى الضمير لدلالة الاستغراب والتوبيخ ولما كان الفعل "رغب" من الأفعال اللازمة التي يحدد معناها حرف الجر ويضمها في تركيب دلالي أكبر فإن المشتق منه يتكئ على حرف الجر تماماً مثل الفعل سواء بسواء في حرف الجر "عن" ليدل عن العدول في الفعل فيصبح التوبيخ والاستنكار الحاصل من الهمزة على مجموع دلالة التركيب يحتوي استهجان إعراض إبراهيم وكراهيته للآلهة كما خاطبه أبوه آزر، وتأكد هذا بالجملة الاعتراضية في النداء في قوله "يا إبراهيم" فيما يفيد العتاب كأنه يريد أن يلفت نظره إلى أنه بعد كل نفقته عليه وأفعاله وما تربطه به

من صلة قرابة ما كان يجب أن يقع ذلك من إبراهيم عزوف عن آلهة آبائه وهي فـــي زعمهـــم الأعمـــى مصدر رزقهم وكسبهم، ودليله إنه طلب منه إن لم ينته ليرجمنه وعليه أن يهجره مليا.

وإذا كـــان حدث توجيه دلالي في مشبه الفعل فإنه في الأساس يحدث في الفعل ولننظر إلى قوله تعالى:**﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾** فالفعل "يرغب" علق أو جر أو أفضى إلى كلمة ملة عن طريق حرف الجر "عن" فـــتحددت الدلالـــة بالمجاوزة والبعد كأن المعنى الدلالي في التركيب والله أعلم بمراده ولا يرفض ويكره ويجاوز ملة إبراهيم إلا من حط من قدر نفسه وأهانها.

ومثال تعليق حرف الجر بالمقدر في البناء العميق قولنا "في الدار رجل" حـــيث حـــرف الجـــر "في" يدل على الظرفية والمظروف؟ فيه هو الدار والذي احـــتواه الظـــرف هـــو "رجـــل" لكـــن كيف احتوى الظرف المظروف احتواه بالاستقرار أو الكينونة، ولذلك قدر النحاة أن حرف الجر علق شبه الجملة بخبر مقدر مستتر تقديره كائن أو استقر "أي رجل استقر بالدار أو كائن به".

فـــإذا نظرنا إلى اصطلاح الكوفيين وجدناهم يطلقون على هذه الأحرف حـــروف الخفـــض ناظـــرين إلى أثر العامل أو ما تحدثه أحرف الجر من أثر بوصـــفها عـــوامل مؤثرة في الإعراب في الاسم الذي بعدها فحينما نقول كلمة "محمـــد" خـــارج ســـياق لـــيس لها إعراب والحرف الأخير منها محل علامة بالإعـــراب ساكن لأنه لم يدخل في سياق وظيفي لتشمله حالة إعرابية من الرفع أو النصب أو الجر مع ملحوظة أن مصطلح الجر دلالي وليس إعرابياً، لكننا إذا وضعنا الكلمة في سياق قد تدخل حالة الرفع فنقول "محمدٌ رسولُ الله" صلى الله علـــيه وســـلم، فدخلت الكلمة حالة الرفع ثم تتوافق الحالة حسب البنية الصرفية فالكلمـــة هـــنا مفـــردة ومصروفة ومن ثم تحملت علامة الضمة الرفع والتنوين للصرف.

فإن تحولت الوظيفة لحالة إعرابية أخرى تتغير العلامة فأقول "أمنت أن محمداً رسول الله" قد دخلت الكلمة في وظيفة اسم "أن" وفي حالة النصب تتغير العلامـــة فإن قلت "صليت على محمد رسول الله" نجد الكلمة تدخل حالة إعرابية أخـــرى تأثرت بدخول الحرف "على" السابق عليها ومن ثم تأتي علامة الخفض الكـــسرة بأثر دخول "على" وهذا ما ذهب إليه الكوفيون نظراً للعمل فاصطلحوا عليها حروف الخفض.

من ناحية أخرى سماه بعض البغداديين مصطلحاً عليها بأحرف الإضافة غيـــر أننـــي لا أرى دقـــة في هذا الاصطلاح لا من حيث الدلالة ولا من حيث العمـــل، لأن الإضـــافة قيد تخصيص تقع على معنى واحد من ثلاثة أحرف من حروف الجر هي "من، اللام، في" فأقول "هذا خاتم فضةٍ" أي من فضة وهذا بيت الله الحرام أي لله، وهذا مطر الشتاء أي في الشتاء، ولا توجد إضافة مقدرة على غيـــر هذه المعاني، وحروف الجر كثيرة، فكيف يُعمم مصطلح حروف الإضافة عليها وهي أصلاً لا تقدر في الإضافة إلا هذه الأحرف الثلاثة.

والجديـــر بالذكـــر أن بعض الناظرين نظر إلى البنية في إطار الوظيفة الـــشكلية فاصـــطلح على أحرف الجر كما اصطلح على معظم أحرف المعاني بمصطلح الأدوات أي الوسائل التي عن طريقها يحدث الجر غير أن مفهوم الجر عندهم لا يعني ضم المعنى إلى المعنى ولكن يقصد به علامة الإعراب ومن ثم نجـــدهم يقولون مجرورة بالكسرة أو بالياء أو بالفتحة في الممنوع من الصرف وقليلاً ما يقال فيما بعدها مجرور وعلامة الجر كذا.

وقد اصطلح الكوفيون عليها بأحرف الصفات لكونها تحدث في مجرورها صفة وظيفية بالابتداء أو الظروف أو غيره، ثم هي أيضاً قد تقع مع مجرورها صفة للنكرة قبلها.

ب- عدد أحرف الجر وتقسيماتها:

اختلف النحاة في حصر أحرف الجر فهي عند سيبويه ثمانية عشر حرفاً كالآتي " إلى – الباء – التاء – حاشا – حتى – خلا – رب – على – عن – في – الكاف –. كي – اللام – لولا- مذ – منذ- من – الواو".

وأنقـصها عبد القاهر الجرجاني إلى سبعة عشر حرفاً غير أن ابن مالك فـي الألفية وصل بها إلى عشرين حرفاً وهي " من- إلى- حتى- خلا- حاشا- عـدا- في- عن- على- مذ- منذ- رب- اللام- كي- الواو- التاء- الكاف- الباء- لعل- متى " وهذا هو المشهور بين النحاة ووصل بها أبو حيان إلى ثمانية وعـشرين حرفاً، رجح منها ستة وعشرين بعد إخراج "أيمن، ومع" في الترجيح الأسمى.

وقـد قسمها أبو حيان طبقاً لبنية الحروف فمنها ما هو على حرف واحد ومـنها مـا هو على حرفين ومنها ما هو على ثلاثة أحرف ومنها ما هو على أربعة أحرف، فأما أحادي الحرف فهي "الباء- اللام- الكاف- التاء- الواو- م- وهمزة القطع، همزة الاستفهام" وأما الثنائية فهي " من – في – عن – مع – ها – كي " وأما الثلاثية فهي " إلى – على – ربَّ – منذ – خلا – عدا – متى – بله " والرباعية هي " أيمن – حتى- حاشا – لعل – لولا "

تقسيمات حروف الجر:-

قـسم الـنحاة حروف الجر إلى عدة أقسام وذلك طبقاً للمعيار الذي تقسم هذه الأحرف على أساسه، وقد جعل النحاة للتقسيم معايير أربعة الأول من حيث الاسـتعمال في الأصالة والفرعية، والثاني من حيث علاقتها بالاسم الذي تجره، والـثالث من حيث الشكل والاتحاد في العلامات مع الفعل أو الاسم والرابع من حيث الاستعمال كثرة أو قلة.

١- تقسيم حروف الجر من حيث الأصالة والفرعية:

تنقسم حروف الجر بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام هي:

أصلية — **شبيهة بالزائدة (رب- لعل- خلا- عدا- حاشا- لولا)** — **زائدة**

فأمـــا القسم الأول فمعياره أن يؤدي حرف الجر معنى فرعياً جديداً في الجملة بالإضافة إلى عملها في معمولها ولا بد لهذه الأحرف من متعلق تتعلق به وهو العامل فيما بعدها عند نزعها ويكون فعلاً أو شبيهه وهذه المجموعة تشمل عشرة أحرف هي: - " إلى – في – عن – مذ – منذ – كي – الواو – التاء – متى "

وأمـــا القـــسم الثاني فهو حروف الجر الزائدة أو التي قد تستخدم زائدة زيـــادة محضة ومعيارها عدم حمل معنى فرعي جديد بالجملة، وإنما يقصد من اســتعمالها تأكـيد المعنى العام للجملة وهذه الأحرف هي " من- الباء- اللام- الكـــاف " كمـــا أنها لا تتعلق بفعل أو ما يشبهه كما هو الحال في حروف الجر الأصـــلية ، ثـــم إن هذه الأحرف يمكن نزعها من موضعها فيبقى الإعراب أو الوظـــيفة الـــنحوية على أساس ما كانت عليه قبل دخول الحرف لتقوية المعنى وهذه الأحرف هي "من – الباء – اللام – الكاف ".

ومـــع إنـــي أخـــتلف مع النحاة كل الاختلاف في هذه النقطة لأنه على اعتـــبارهم كما كان يقرر ابن جني زيادة المبني دليل زيادة المعنى فإنه لا يوجد ما يقال عنه زائد ما دامت الدلالة تحتاج وجوده، مع ذلك فإني أقدر لهم المعيار لأنهـــم نظروا إلى الزيادة من حيث أساس الوظيفة في التأويل بعد نزع الحرف ولتيسير فهم ذلك ننظر إلى الأمثلة الآتية من كتاب الله العظيم.

﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ فاطر (٣)

﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ الرعد (٤٣)

﴿ يَـــــا أَيُّهَـا الْمَـلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ يوسف (٤٣)

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى (١١)

ففـــي المـــثال الأول من سورة فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾

الأصـــل فيه قبل دخول حرف الجر "هل خالق غير الله يرزقكم" والجملة كانت علـــى الخبـــر في التركيب النحوي "غيرُ الله خالق يرزقكم" فلما دخل الاستفهام أوجب تقديم الخبر "خالق" على المبتدأ "غيرُ الله" وبقيت جملة النعت في موضعها "يـــرزقكم" والـــتقديم أفـــاد القصر ودخل الاستهام ليحول الخبر إلى إنشاء في استفهام استنكاري للجاحد وتقريري للمؤمن، وهنا نرى أن التركيب بدون حرف الجر مستقيم الوظائف النحوية والعلاقات التركيبية فهو مكون من:

"هل خالق غير الله يرزقكم"

↓

الكلمة	إعرابهـــــــــــا
هل	حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب
خالق	خبر مقدم مشتق يعمل عمل الفعل مرفوع وعلامته الضمه
غير	مبتدأ مؤخر سد مسد الفاعل وهو مرفوع وعلامته الضمه
الله	لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامته الكسرة
يرزقكم	فعل مضارع مرفوع بالضمه لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و"كم" ضمير مبني في محل نصب

إن نظرة إلى هذا التحليل ترينا أن العلاقات النحوية مستقيمة والإنكار أو التقرير قائم على كل معنى الجملة من الاستفهام ولا خلل في التركيب، لكن كلمة "خالـــق" وصـــف اسم فاعل تقع على القليل والكثير، فلو قلنا مثلاً "علي فاهم" لا يعني ذلك أنه فهم كل شيء بل تثبت له أنه فهم شيئاً وقد يكون فهم كل شيء وقد

يكـــون فهم بعض الشيء ولم يفهم بعض الشيء، وطبق هذا المفهوم على خالق، فقد يفهم من التركيب أننا نثبت الخلق العظيم لله وتنفيه عن غيره ولكن في الوقت نفسه لا ننفي الخلق القليل عن غيره ، وحتى لا يقع مثل هذا الفهم يدخل حرف الجـــر لـــيدل على معنى مقصود وهو نفي كل ما يقال له خلق أو إبداع في أي صـــفة إلا ما ينسب لله فقد نفت أصل جنس الخالق عن غير الله وأثبتتها لله عز وجل ، وهذا التحليل الذي يدخل الحرف لمعنى مقصود ، وبحذف الحرف يستقيم التركيب النحوي جعل بعض النحاة يقولون عنه هو حرف جر زائد أي زائد في العمـــل الـــنحوي ولـــيس زائداً في المعنى، وقد تحرج ونبه على ذلك كثير من المفـــسرين فقالوا فليحذر المفسر أن يقول بالحرف الزائد في القرآن الكريم وهم على صواب من ناحية المعنى والنحاة يفسرون الأمر من ناحية العمل.

ولأقـــر فكـــرة العمل والمعنى عند النحاة أمثل للحرف الأصلي الذي لا يكـــون زائـــداً والذي حدده النحاة بأنه ينشئ فرع معنى جديد في التركيب وله مـــتعلق كما سلف الذكر ويمكن نزعه فينصب ما بعده حتماً على نزع الخافض على أنه مفعول به ويمكن العطف على مجروره بالنصب، خذ مثلاً حرف الجر الباء عندما يكون أصلياً وعندما يكون زائداً.

إن حـــرف الجر عندما يكون زائداً عندما ينزع لا ينصب ما بعده على نـــزعه وإنما يعود إلى وظيفته الأساسية سواء أكان فاعلاً أم خبراً أم غير ذلك مثال قوله تعالى " كفى بالله شهيدا " فلو حذفنا الباء سترى التركيب مستقيماً في العلاقات النحوية والاسم في الجملة فاعلاً فيكون "كفى الله شهيداً "

الكلمة	إعرابها
كفى	فعل ماض مبني على فتح مقدر
الله	لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامته الضمة

شهيدا	تمييز منصوب وبعضهم جعلها حالاً والأصوب التمييز

غيـــر أن الله عز وجل – وهو أعلم بمراده سبحانه – لما أراد أن يلفت إلـــى علمه الذي لا يعذب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو أقرب إلينا من حبل الوريد لما أراد أن يلفت إلى هذا أدخلت للباء للإلصاق في التركيب لتفيد أن الشهادة شهادة علم ملازم لمن لا تأخذه سنة ولا نوم ، وبحذف هذه الباء يـــستقيم التركيب ولا ينصب ما بعد الباء على انه مفصول بل يبقى ما بعد الباء على وظيفته الأساسية فاعل في التركيب ولكن المعنى يختلف حيث يكون "كفى الله شهيداً" أي شهادة غير ملازمة.

وهذه الباء قد تأتي أصلية في تركيب آخر وحدها كما قلنا حاجة الفعل أو ما يشبهه إليها وتعلقها به ففي قوله تعالى " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام " قـــرأ حفص عن نافع بجر الأرحام عطفاً على الضمير الهاء الذي سبق بحرف الجـــر الـــباء وقـــرئت على قراءة سبعية والأرحام بنصب الأرحام عطفاً على موضـــع الأرحام عطفاً على موضع الهاء بعد نزع الخافض الباء فيقع الضمير مفعـــولاً بـــه، إذن عند نزع الخافض من الضمير تحول إلى وظيفة المفعول لا غيـــر ، هـــذه واحدة الثانية أن الفعل تساءل من الأفعال اللازمة التي تحتاج في الوصول إلى المفعول به إلى حرف جر يضم إليها المفعول ومن ثم يصبح الجار والمجـــرور متعلقين بالفعل اللازم وفي هذه الحالة حرف الجر أصلي ولا يمكن أن يكـــون زائـــداً لأنه شارك وأسهم بشكل أساسي في تركيب المعنى الوظيفي والتعليق بالفعل أو شبيهه، وقد ضربنا أمثلة للتعليق بالفعل أو شبيهه كما قلنا في قوله تعالى " أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ".

وأمـــا المثال الثالث في قوله تعالى " يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي عن كنتم للرؤيا تعبرون " فإننا نجد فيه أن حرف الجر اللام قد دخل على المفعول به

غيــر أن المفعول به قد تقدم عن عامله وهو الفعل فالتركيب كان ينظر إليه في تنسيقه المنطقي كالآتي – طبعاً في غير القرآن الكريم.

"أفتوني في رؤياي إن كنتم تعبرون للرؤيا"

الكلمة	إعرابها
أفتوني في رؤياي	جملة موطئة لجزاء الشرط المحذوف
إن	حرف شرط جازم مبني لا محل له من الإعراب يفيد الشك
كنتم	فعــل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط والضمير المتصل بني في محل رفع اسم كان.
تعبرون	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأمثلة الخمسة وواو الجماعة فاعل والجملة في محل نصب خبر كان.
الرؤيا	مفعول به منصوب بعلامة مقدرة لأنه مقصور

ومن التحليل نجد الفعل " تعبر" قد وصل إلى المفعول به دونما حاجة إلى حــرف الجر ، لكن نسق التركيب في القرآن مقصود الترتيب لأنه كتاب مفصل مــن لــدن حكيم خبير يتفجر المعنى من خلال المبني فيه للدلالة على الإعجاز التركيبي في كتاب الله، ولأن التركيب يريد أن يوضح – والله أعلم بمراده – أن الملــك يقدر عقول مستشاريه ويحترمهم في كل شيء لكنه ليس واثقاً فيما يتعلق بتفسيرهم للرؤيا، فقد قدم المفعول به للدلالة على تخصيصه وتعيينه بالتحديد في إطــار جملــة الشرط الشكية المتعلقة بهذه الناحية فقط فلما تقدم المفعول به عن الفعل والفاعل الذي نصب المفعول صار عمل العامل في المفعول به ضعيفاً – كما يرى النحاة – ولذلك احتاج إلى تقوية للوصول إلى المفعول به فدخلت اللام على المفعول به لتقوية العامل فقط ومن ثم اصطلحوا عليها لام التقوية.

وبهذا الشكل والتفسير فهي حرف جر زائد لأنه لا يعلق الفعل بالمفعول بــه لأن الفعل يصل إلى المفعول به بنفسه دونما حاجة إلى اللام ، وإنما دخلت

اللام لعبرة ضعف الفعل العامل وليس لفقده العمل – ومن ثم قيل بزيادة الحرف ومـــع تقديري لتحليل النحاة ووجهة نظرهم فإن حرف الجر هنا قد دخل لمعنى أساســـي في الجملة يفيد نفاذ بصر المتحدث الذي يصور القرآن الكريم ما كان يجـــري في ألفاظه بغير العربية من معنى فنقلها القرآن إلى العربية، أو بعبارة أخـــرى لـــو نطق الناطق بالعربية ما كان سيقول غير ذلك ، إذ الرؤيا لا تأتي حرفية التفسير وإنما هي رمزية التفسير بدليل أن السبع السنبلات الخضر والسبع اليابـــسات والبقـــرات العجاف والسمان إنما كانت رموزاً لسنين الزرع ولم تأت الـــرؤيا صـــريحة في قصة الزرع ومن ثم فالمحتال لتفسير الرؤيا يعبر لها ولا يعبـــرها لأنه لو كان يعبرها لكانت الرؤيا صريحة دون رموز وحينما يعبر لها فإنه يحاول فك رموزها، ولذلك دخلت اللام لإفادة المعنى.

وأما المثال الرابع ففي قوله تعالى من سورة الشورى: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " فإن الكاف جاءت – كما يرى النحاة – زائدة على معيار أنهـــا لـــيس لهـــا متعلق ولا ينصب ما بعدها على أنه مفعول به بعد نزعها من موضـــعها، ولنختبـــر ذلـــك حينما ننزع الكاف من موضعها على ماذا سيصير التركيب.

"ليس مثله شيء وهو السميع البصير "

الكلمة	إعرابها
ليس	فعـــل مـــاض ناسخ ناقص جامد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب
مثله	خبـــر ليس منصوب وعلامته الفتحة وهو مقدم للتخصيص ومثل مـــضاف والـــضمير الهاء ضمير مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه

شيء	اســم لــيس مؤخر مرفوع وعلامته الضمة وهو شائع مفرد في التنكير والعموم
وهو السميع البصير	جملة مستأنفة مبتدأ وخبران

إن الفعــل "لــيس" الجامد هنا انضم لخبره دونما حاجة إلى حرف جر، ولــتكون فكرة انضمام الفعل للخبر واضحة ، فإن هذه القضية تأتي في الأفعال الناقــصة " كان وأخواتها وكاد وأخواتها لتمثل المظاهر في العربية (لمزيد من المعــرفة يمكــن أن تــرجع إلى كتابنا اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية) فعندما نقول " كان أحمد يكتب، فإن كان تضم معناها للفعل يكتب الذي يحــتل موضع الخبر ليدل على مظهر الماضي المستمر كقوله تعالى: "وإنه كان يقول سفيهنا على الله شططا "

وبعود إلى مثالنا نجد أن النفي قد وقع على المثلية مستغرقة الأشياء وهو نفــي للتمثيل ، ولا ينفى ذلك أن يكون التخييل عجز ولكنه يمكن أن يقع ، فلما أراد الله تعالى وهو أعلم بمراده أن ينفي التشبيه المطلق فإنه نفي مثل المثل فإذا كــان الخــيال الواقع في النفس الضيقة ليس له مثل فكيف يكون الأمر إذا تعلق بذات الله جل شأنه وتنزهت صفاته وجل الله عن الوصف والتشبيه جلَّ جلاله.

إن هــذا المعنــى أقــيد بدخول الكاف، وبحذف الكاف يستقيم التركيب الــنحوي ولكن على معنى غير المعنى الذي أوردناه ، ومن ثم قيل بالزيادة فيما يــتعلق بالعمــل ولا يقــال بالزيادة فيما يتعلق برسم المعنى المراد ، والله أعلم بمراده من التركيب.

أما القسم الثالث من تفريع النحاة لأحرف الجر على أساس العمل والتعلق فإنــه أحــرف الجر الشبيهة بالزائدة. ومعنى كونها شبيهه بالزائدة أي أنها في الوقت ذاته مشبهة بالأصلية، فأما مشابهة الزيادة فتأتي من دخولها على مجرور

لــه محل إعرابي أي يحذفها لا ينصب مجرورها على نزع الخافض ولا يكون حــتماً في موضع المفعول به كما هو الحال مع أحرف الجر الأصلية، ومن هذا الجانب شابهت أحرف الجر الزائدة.

مــن جانب آخر فإنها مع مجرورها ليس لها متعلق كما هو حال أحرف الجــر الزائدة على النقيض من الأحرف الأصلية التي لها مع مدخولها المجرور متعلق بالفعل أو ما يشبهه، فإن كانت هذه أوجه الشبه بأحرف الجر الزائدة فإن وجــه شبهها بأحرف الجر الأصلية هو أنه تنشئ معنى جديداً في الجملة ولكن لــيس فــرعياً فــي تمام معنى جملتها كما يحدث مع أحرف الجر الأصلية إنما المعنى الجديد الناشئ من الأحرف الشبيهه بالزائدة يكون معنى إضافياً في الوقت ذاتــه فإنــه أي المعنــى مقصود أساسي في تركيب الجملة ومن ثم لا يمكن أن يــستغنى عن هذه الأحرف كما هو الحال في الاستغناء عن أحرف الجر الزائدة وعدم إمكانية الاستغناء في أحرف الجر الأصلية.

وهــذه الأحــرف التي تضرب بشقين حيث تأخذ من سمات وخصائص أحــرف الجــر الزائدة كما تأخذ من صفات ووظائف أحرف الجر الأصلية ستة أحرف هي "رب- لعل- خلا- عدا- حاشا- لولا التي تجر الضمائر" فإذا نظرنا إلى قول الرسول :ﷺ **"رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة".**

وجــدنا حــرف الجر "رب" قد دخل على اسم الفاعل "كاسية" فجره ولو حذف حرف الجر لصار اسم الفاعل بعده مرفوعاً على الابتداء أي أنه لم ينصب علــى نــزع الخافض كما كان يحدث في أحرف الجر الأصلية، لكنه من ناحية أخرى لم يعلق اسم الفاعل بشيء كما هو حال التعليق في أحرف الجر الأصلية ومــن هــنا شابه أحرف الجر الزائدة التي لا تعلق، ومن ثم فإنه لا يوجد فرع معنــى جديــد يــتم المعنى مع المجرور ولكنه معنى جديد تماماً قد أضيف إلى التــركيب حيث دخلت "رب" على الخبر المقرر الذي أراد أن يحذر منه الرسول

ﷺ نساء وفتيات المسلمين محذراً تلك النساء اللاتي يغطين أجسادهن بثياب فضفاضة أو ضيقة تكشف عن أجسادهن وتبرز مواضع الغرائز منها فثيابهن في الظاهر كاسية ولكنها أسوأ من التبرج وعليه فالمرأة التي تفعل ذلك إن ظنت نفسها كاسية في الدنيا فهو من نذر الفتنة وهي عارية يوم القيامة، لكن لما أراد الرسول ﷺ أن يبرز أن هذه العينة كثيرة في النساء اللاتي يختلط الحق عندهن بالباطل فقد ترى محجبة ملفوفة بثيابها لإبراز مفاتن جسدها أو تغطي شعرها وتظهر قدميها أو مفاتن حسنها، لما أراد الرسول ﷺ أن يبرز هذه الكثرة أدخل على التركيب "رب" التي تفيد الكثرة من سياقها، وبهذا نشأ معنى جديد ليس فرع المعنى في فعله وإنما هو إضافة للتركيب الأساسي، إنها قضية المبني والمعنى وعلاقتهما ببعضهما.

لكن أركز أن السياق له دور فعال في توجيه دلالة المبني أو قل في علاقة المبني بالمعنى فربما دخل حرف الجر هو هو بمبناه ولكن لمعنى يناقض المعنى نظراً لاختلاف السياق في المبني ومقتضى الحال وقد رأينا في حديث رسول الله ﷺ أن "رب" أفادت الكثرة، ولنراها هي في بيت شعر حيث يقول الشاعر:

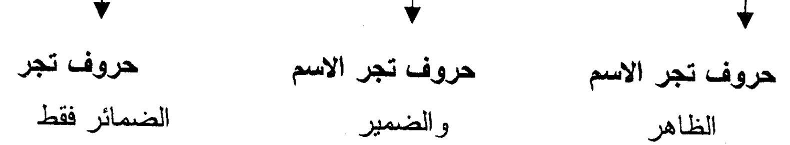
ألا رب مولود وليس له أب ... ورب مولود ولم يلده أبوان

إذ أننا إذا تأملنا الخبر قبل دخول "رب" نجده "مولود ليس له أب" وهو خبر وصف لعيسى عليه السلام، والخبر الثاني "مولود لم يلده أبوان" وهو وصف خبر لآدم عليه السلام، وحالة عيسى وآدم حالتان لطلاقة القدرة في الإعجاز لم تتكررا، وإنما القصد أن تكون دائرة القسمة في طلاقة القدرة شاملة كل الأقسام، فآدم عليه السلام خلق بغير أم أو أب بينما حواء جاءت من آدم فهي من أب ولا أم وعيسى عليه السلام من مريم فهو من أم ولا أب والناس جميعاً من أم وأب، ويتزاوج الناس فينجبون الذكران فقط أو الإناث فقط أو الذكران

والإنـــاث معاً والله يجعل من يشاء عقيماً وبذلك تتحقق طلاقة قدرة الله في جميع الأشـــكال فهو فعال لما يريد، وعليه لما أراد الشاعر أن يدخل معنى الندرة على الخبر أدخل "رب" فدلت على الندرة وهو معنى جديد زائد دخل من حرف الجر على التركيب.

<u>التقسيم على اعتبار مدخول الحرف:</u>

قسم النحاة حروف الجر بحسب نمط مجرورها ثلاثة أقسام:



حروف تجر الاسم الظاهر	**حروف تجر الاسم** والضمير	**حروف تجر** الضمائر فقط

أما الحروف التي تجر الاسم الظاهر فقط فهي عشرة أحرف "مذ- منذ- حتـــى- الكـــاف- الـــواو- التاء- رب- كي- لعل- متى" لكن علينا أن نلحظ الضوابط التي استقرأها النحاة من التراكيب العربية لعمل بعض هذه الأحرف في وظيفة الجر.

١- مـــذ، مـــنذ: لا تـــدخلان في الجر إلا على اسم الزمان الماضي أو الحاضر المتعين، فلا تجران الزمان المبهم ولا المستقبل فمثلاً يصح القياس على تراكيب اللغة "ما رأيتك منذ (مذ) يوم الجمعة" أو "لم أشاهده منذ (مذ) يومنا هذا" بيـــنما لا يصح أن أقول "ما رأيتك مذ أو منذ غد" أو "ما التقيته مذ أو منذ وقت" لأن هذا وقت مبهم غير محدد والعرب لم تستخدم هذا التركيب.

٢- حتـــى: يشترط في مجرورها أن يكون جزءاً مما قبله متصلاً به أو ملاقـــياً لـــنهاية ما قبله فمثال ما كان جزءاً مما قبله متصلاً قولنا "أكلت السمكة حتـــى رأسها أو حتى ذيلها" فالرأس والذيل جزءان متصلان بكل السمكة، وأما مـــثال الملاقـــى لآخر جزء مما قبله ومتصل به فقوله تعالى:﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ فمطلع الفجر يلاقي آخر جزء من الليل ويتصل به، فإن لم يكن ما

بعـــدها جزء مما قبلها أو كالجزء منه لا تجر حتى وإنما تصبح حرف استئناف مثل قول الشاعر:

لكـــل شـــيء آفـــة مـــن جنســه حتـــى الحديـــد سطى عليه المبرد

فإذا وقع بعدها الفعل المضارع فللنحاة في نصب الفعل بعدها تأويلان، البصريون يرون أن الفعل بعدها ينصب بأن المضمرة وجوباً، والكوفيون يرون أن حتى ناصبة بذاتها، وعلى رأي البصريين فإن "أن" المقدرة والفعل المنصوب بها بعدها مصدر مؤول في محل جر بحتى السابقة لو تحول للمصدر الصريح.

٣- الكـــاف: الأصـــل فـــيها جر الاسم الظاهر لكنه ورد شذوذاً جرها للـــضمير وهـــذا لا يقـــاس علـــيه كقول الحجاج في رجزه وهو يصف الحمار الوحشي في هضبة أم أوعال بالذنبات:

خلّـــي الذنـــبات شـــمالاً كثـــباً وأم أوعـــال كهـــا أو أقـــربا

حيث دخلت الكاف على الضمير الهاء العائد على أم أوعال وهو شاذ ولا يقـــاس علـــيه ولهذا علل النحاة عدم جرها للضمير بقول العكبري "وإنما تدخل الكاف في الاختيار على مضمر لترددها بين الاسم والحرف، وذلك اشتراك فيها، والاشتراك فرع، والضمائر ترد الأشياء إلى أصولها، ولا أصل لها، ولهذه العلة (أيضاً) لم تدخل "حتى" على المضمر.

٤- الـــواو: تجـــر فـــي القـــسم ولا يذكر فعل القسم معها كقوله تعالى: **﴿وَالْفَجْـرِ (١) وَلَـيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ وقوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾**.

٥- التاء: لا يستخدم إلا في القسم ولا تدخل على الأسماء إلا لفظ الجلالة وكلمـــة "رب" مـــثال ذلـــك قوله تعالى: **﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾** ومثالها في كلمة "رب" قول العرب "ترب الكعبة وترب البيت" ويرى فـــيها الزمخـــشري أنها بدلاً من "الواو المبدلة منها، وأن التاء فيها زيادة معنى،

وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه، لأن ذلك أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره".

٦- رب: لا تدخل إلا على الأسماء النكرة الموصوفة كما هو الحال في الحكمة "رب أخ لك لم تلده أمك" فكلمة "أخ" نكرة وهي موصوفة بمتعلق شبه الجملة من اللام الجارة والكاف الضمير وهذا يدلك على علاقة التركيب بالدلالة، وقد تدخل على ضمير الغائب شذوذاً ولكن في هذه الحالة لابد أن يكون الضمير مفرداً مذكراً غائباً وأن يليه تمييز مفسر منصوب حتى لو كان الضمير يقصد به التثنية أو الجمع أو التأنيث، وهي علاقة دلالة إيحائية في المبني بالمعنى كأنك تذكر الشأن أو الحال ثم تعدل إلى التفسير من الشأن فتذكر المقصود وتمييزاً كقولنا "ربه رجلاً اصطفيت، ربه رجلين اصطفيت، ربه رجالاً اصطفيت، ورب امرأة قابلت، وربه امرأتين قابلت، وربه نساء قابلت" ومنه قول الشاعر:

واهٍ رأبت وشيكاً صدع أعظمه ... وربه عطباً أنقذت من عطبه

٧- كي: تختص بجر ثلاثة أشياء أولها "ما" الاستفهامية فنقول في السؤال "كيمه" الأصل فيها "كي + ما" فحذفت منها الألف من "ما" وركبت مع "كي" وعوض عن الألف بهاء السكت. والثاني "ما" المصدرية التي تؤول مع الفعل بعدها بالمصدر كقول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضر، فإنما ... يراد الفتى كيما يضر وينفع

فما والفعل المضارع بعدها مصدر مؤول في محل جر بالحرف "كي" وعليك أن تلاحظ علامات التفريق بين المبني والمعنى، فمع "كي" الداخلة على الاستفهام نحذف ألف "ما" ويعوض عنها بالهاء إلا أنها مع "ما" المصدرية تبقى ألف "ما" دون حذف تفريقاً بالمباني للمعاني. والثالث المصدر المؤول من "أن" والفعل المضارع بعدها وذلك على رأي البصريين حينما تدخل "كي" على الفعل المضارع فتنصبه بأن المقدرة خلافاً للرأي الكوفي (تذكر الأمر مع حتى، وذلك

مثل قولنا "أكثر من صلاتك على النبي كي تنال الحسنات" فالفعل "تنال" منصوب- على رأي البصريين بأن المضمرة وهو وأن المصدرية مصدر مؤول في محل جر مصدر صريح وأنا أزعم أن هذا التأويل ضعيف لأن المؤول طرد قاعدة تأويل "أن" المصدرية والفعل بعدها على تقدير مصدر صريح دائماً، والمعنى هنا لا يتفق مع تأويل المبني، وقد اعتمد البصريون على بيت شعر ظهرت فيه "أن المصدرية مع الفعل، لكنهم لم يلاحظوا المبني الفارق حينما تدخل "ما" المصدرية على" توكيداً فيكون الجر بكي مع اشتراط دخولها على "ما" المصدرية وليس "أن" والبيت هو لجميل بثينة حيث يقول:

فقالت أكلَّ الناس أصبحت مانحاً ... لسانك <u>كيما أن تغرَّ وتخدعا</u>

حيث دخلت "كي" هنا على "ما" المصدرية ثم أظهرت "أن" لأن المعنى يقتضي التوكيد في دلال بثينة على جميل في الحب والتقرير "من أجل الغرور والخداع" وهي دقة تركيب في علاقة المبني بالمعنى.

فإن كان المعنى يراد به الإخبار على غير توكيد تحذف "ما" المصدرية و"أن" وتقدر "ما" فقط في الجر، فإن أريد "لكي" أن تكون حرف نصب للتعليل لا غير سبقت باللام لتخرجها من المصدرية إلى التعليل مثل قوله تعالى: ﴿**لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾ (سورة الحديد) وقوله تعالى: ﴿**لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الأحزاب).

٨- لعل: لم تستخدم "لعل" جارة إلا في لغة عقيل وسائر العرب يستخدمونها حرف نصب من أخوات "إن" إلا أن الرصد النحوي سجل عن العقليين أنهم يجرون بها الأسماء بعدها وذلك كقول خالد بن جعفر العقيلي:

لعل الله يمكنني عليها ... جهاراً من زهير أو أسيد

وتنطق في لغة عقيل بثلاثة أشكال: (علَّ- لعلَّ- لعلٍ).

٩- متـــى: وقد رصدها النحاة في الجر في لغة هذيل وهي عندهم على معنى "من" التي تفيد ابتداء الغاية حيث كان الهذليون يقولون "أخرجها متى كمّه" أي من كمِّه، وعليه قول أبي ذؤيب الهذلي:

شـــربن بمـــاء البحر حتى ترفعت ... متـــى لجـــج خـــضر لهـــن نئـــيج

وهو هنا يتحدث عن الغمام اللاتي تشيعن بماء البحر من لجج خضر أي من أمواج لها أصوات.

وعلى أية حال فإن كل الأحرف السابقة لم يرصد النحاة دخولها إلا على الأســـماء إلا ما ندر منها شذوذاً في دخوله على الضمائر، وما يختص منها مثل "رب" بدخول على النكرة المخصصة بالوصف إذا دخلت على الضمير فإنه تشيع في الشأن أو الحال ومن ثم يحتاج الشأن إلى تفسير يأتي عن طريق التمييز.

أما القسم الثاني: من الحروف الجارة فهي تلك الحروف التي تجر الاسم الظاهر والضمير معاً وهي عشرة أحرف أيضاً "من- إلى- خلا- عدا- حاشا- فـــي- عن- على - اللام- الباء" فمثال "من" قوله تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾** فقد دخلت "من- الباء- إلى" علـــى الأســـماء الظاهـــرة "عبد- المسجد- المسجد" ومثالهن في الضمائر قوله تعالـــى: **﴿ عَيْـــناً يَـــشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَـهَا تَفْجِيراً﴾** دخلت الباء على الضمير، وقوله تعالى: **﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾** ودخلت من على الهاء، وقوله تعالى: **﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً﴾** حيث دخلت إلى على الضمير الهاء ومثال "في- عن" قوله تعالـــى: **﴿وَفِـــي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾** حيث دخلت "في" على الاسم الظاهر "الأرض" ومـــن دخولها على الضمير قوله تعالى: **﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾** ومثال "عن" قوله تعالى: **﴿فَمَا لَهُمْ عَنْ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾** وقوله تعالـــى **﴿رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾** ومثال اللام قوله تعالى: **﴿لَذِكْرٌ لَكَ**

﴿وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ فهنا دخلت اللام على الضمير الكاف كما دخلت على الاسم الظاهر "قوم".

وأما خلا وعدا وحاشا: فمثال قولنا "رأيت الأصدقاء خلا أو حاشا أو عدا صديق، أو خلاك، أو حاشاك، أو عداك".

وأمـــا القسم الثالث من الأحرف الجارة: طبقاً لمعيار المدخول عليه فهي الحـــروف التي تجر الضمير فقط ولم يرصد النحاة في هذه الفئة إلا حرف الجر "لولا" كقول عمرو بن العاص:

أتطمـــع فيـــنا مـــن أراق دمائـــنا ... ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن

التقسيم الثالث لحروف الجر على اعتبار القرائن الفارقة بين الأسماء والأفعال والحروف:

قسمت حروف الجر على هذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:

حروف خالصة الحرفية - **حروف تستخدم حروفاً وأفعالاً** - **حروف تستخدم حروفاً وأسماءً**

القسم الأول: الحروف الخالصة في الحرفية أي التي لا تستخدم أفعالاً ولا أسماءً وتشمل تسعة أحرف "مِنْ- إلى- حتى- في- الباء- اللام- رب- واو القـــسم- تـــاء القسم" وهناك خلاف في الحرف "رب" بين البصريين والكوفيين، حـــيث ذهـــب البـــصريون إلـــى حـــرفيتها وذهب الكوفيون إلى اسميتها ودليل البصريين مبنى ومعنى فأما المبنى فإنها لا تقبل علامات الأسماء كالجر بالحرف والإضـــافة إليها وأما المعنى فإنها مساوية للحروف في عدم الدلالة على معنى مفهـــوم من جنس لفظها وإنما يتعدد المعنى بتعدد السياق وأما الكوفيون فذهبوا

إلى اسميتها بدليل مبنى ومعنى فأما المبنى فزعموا أنها تضاف إلى النكرة، وأنا ازعــم أنــه دليل متوهم ضعيف لأن من ذهب إلى مثل هذا يمكن أن يزعم أن "الــباء- إلى...........الخ" الحروف مضافة إلى الاسم بعدها فتكون أسماء ولم يقــل أحد ذلك وأما دليل المعنى، فلأنها يخبر عنها أي يسند إليها كما يسند إلى الاسم وهو فاعل أو مبتدأ وهو دليل وهمي أيضاً، ثم ذهبوا إلى دليل وظيفي آخر -وهو عندي أيضاً ضعيف- وهذا الدليل هو كونها لا تعدي الفعل إلى المفعول، وضعف هذا الدليل يأتي في وظيفة الأحرف التي قال عنها النحاة أنها زائدة مثل الــباء والكــاف فإنها تدخل لمعنى توكيدي ولا تعدي الفعل لمفعول ولم يقل أحد باسميتها.

ولقد قاس الكوفيون قياساً دلالياً خاطئاً حينما حملوا المعنى في "رب" على المعنى في "كم" حيث تأتي "كم" للتكثير ونقيضها "رب" في التقليل ومن ثم تصلح في الإخبار كقول ثابت بن كعب:

إن يقــتلوك فــإن قــتلك لــم يكن عـــــاراً ورب قـــــتل عــــــار

حيث فسروا في التحليل كلمة "عار" بأنها خبر عن "رب" والصحيح أنه خبر عن "قتل" بعد حذف "رب" الداخلة لمعنى وليس هناك ما يوجب التأويل الذي ذهب إليه الرضي من تقدير مبتدأ ضمير قبل كلمة "عار" تقديره "هو عار" هذا من جانب ومن جانب آخر فإن المعنى لا يقاس به دليل للمبنى فمثلاً "ما" النافية معناها في الجملة النفي بينما "ما" في مبناها حرف فالمعنى لم يقتض دليلاً في المبني.

القسم الثاني: ما يستخدم حروفاً وأفعالاً وهى ثلاثة "حاشا- خلا- عدا" وهي المستخدمة في الاستثناء ويأتي بعدها المستثنى منصوباً على أنه مفعول به في حالة تأويلها بالأفعال فنقول:

- نجح الطلاب "حاشا-خلا-عدا" طالب. "حروف جر ومجرور"

- نجح الطلاب "حاشا- خلا- عدا" طالباً. "أفعال ماضية"

لكن يشترط في استخدامها في الاستثناء أن يكون الاستثناء تاماً متصلاً، ولا تستخدم في الاستثناء المفرغ، فإن دخلت "ما" المصدرية على مبنى هذه الحروف خلصتها للفعلية لا غير ولا تصلح في تأويل الحروف فنقول: نجح الطلاب "ماعدا- ماخلا- ماحاشا" طالباً وذلك خلافاً لرأي بعض النحاة مثل أبي عمرو الجرمي ت ٢٢٥هـ وأبي الحسن علي بن عيسى الربعي ت ٤٢٠هـ، والكسائي والفارسي وابن جني الذين ذهبوا إلى جواز الجر بهذه الأحرف مع اجتماع "ما" على تقدير أنها حرف زائد أي لا اعتبار لوجود "ما" هنا، وهذا رأي يحتاج إلى نظر.

القسم الثالث: ما يستخدم من هذه المباني حروفاً وأسماءً. ويشمل خمسة أحرف وهي "على- عن- الكاف- مذ- منذ"

١- على: تأتي أسماً بمعنى "فوق" إذا دخل عليها حرف جر "من" مثل قول مزاحم بن الحارث يصف قطاة وفرخها:

غدت من عليه بعدما تم ظمؤها تَصِلُّ وعن قيض بزيزاء مَجْهَلِ

٢- عن- تأتي عن بمعنى جانب- فتكون اسماً وذلك إذا ضامها أحد شكلين أولهما دخول " من – الجارة عليها كقول قطري بن الفجاءة :

فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني مرة وأمامي

والتقدير من جانب يميني .

وثانيهما أن تسبق بحرف على الجارة كقول الشاعر:

علـــي عن يميني مرت الطير سنحاً وكـــيف ســـنوح واليمـــين قطـــيع

٣- الكاف – تأتي اسماً مبنياً بمعنى "مثل" وقيد سيبويه هذا التأويل بالضرورة كقول الحجاج يرتجز:

بـــيض ثـــلاث كـــنعاج جـــم يـــضحكن عـــن كالبـــرد المـــنهم

وهنا دليلها دخول حرف الجر " عن " عليها وحروف الجر من العلامات الـــشكلية في مبنى الأسماء، لكن الأخفش وأبا علي الفارسي يذهبان إلى تأويلها اســـماً بمعنى مثل في كل حالة وتعرب حسب موقعها في الجملة ويعرب الاسم بعـــدها مضافاً إليه، ففي قولنا " هند كالقمر" تعرب الكاف اسم مبني بمعنى مثل فـــي محـــل رفع خبر والقمر مضافاً إليه مجرور، وهذا التأويل ضعيف حسب العلامة الحاسمة في المبنى لتحول الكاف إلى اسم دخول حرف الجر عليها مثال قول امرئ القيس:

ورحـــنا بكابن الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طوراً وترتقي

لكن أبا حيان كما في همع الهوامع- يرى أن حرف الكاف جاء التصرف فيه اسماً بكثرة لذلك كثر " ورودها فاعلة، واسم كان ومفعولة ومبتدأة ومجرورة بحـــرف وإضـــافة ، وهكذا شأن الأسماء المتصرفة يتقلب عليها وجوه الإسناد والإعراب" فمثال وقوعها موقع الفاعل قول الأعشى ميمون بن قيس:-

أتنـــتهون ؟ ولن ينهي ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفُتل

فالتقدير " لن ينهي مثل الطعن ذوي شطط".

ومثال وقوعها اسماً لكان قول جميل بثينة:

لـــو كـــان فـــي قلبـــي كقدر قلامة فضلاً لغيرك ما أتتك رسائلي

والتقدير " لو كان مثل قدر قلامة في قلبي فضلاً لغيرك ".

ومثال وقوعها موقع المفعول به قول النابغة الذبياني:-

لا يبرمون إذا ما الأفق جلله   برد الشتاء من الأمحال كالأدم

والتقدير " لا يبرمون من الأمحال مثل الأدم إذا ما الأفق جلله برد الشتاء " وللمبنى معنى دقيق دقيق للمتأمل ومثال وقوعها مجرورة في موقع المضاف إليه قول الشاعر:

تيم القلب حب كالبدر لا بل   فاق حسناً من تيم القلب حبًّا

والناظر إلى وظائف الكاف الاسمية التي يؤولها النحاة يجدها أكثر من تأويلها حرف جر ومع هذا فإنها تصلح للحرفية والاسمية ولا تتحدد خالصة للحرفية إلا في دخولها على معناها كقوله تعالى في سورة الشورى " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " حيث الكاف للتشبيه بمعنى "مثل" ومثل للتشبيه فاجتمعا فرجح النحاة حرفيتها، كما تخلص للحرفية إذا وقعت صدر صلة كقول الشاعر:-

ما يرتجى وما يخاف جمعاً   فهو الذي كالغيث والليث معاً

٤- مذ- منذ: تتحدد اسمية هذين المبنيين بالعلاقات السياقية في التركيب وعلامة المبنى في الإعراب فإن دخلتا على مرفوع تحدد كونهما مبتدأ كقولنا:-" ما قابلتك منذ السنة الماضية" ، " ما رأيته منذ يومان " وإن دخلتا على جملة اسمية أو فعلية بعدهما تحدد كونهما اسميين والجملة بعدهما خبر مثل "أقرأ القرآن منذ أو مذ أنا صغير أو مذ ومنذ كنت في مرحلة الطفولة" فالجملة بعدهما في محل رفع خبر لهما. غير أن ابن هشام يعربهما ظرفين للزمان والجملة بعدهما في موضع المضاف إليه.

ج- الوظيفة النحوية وتعدد المعاني في حروف الجر:

لقد ذكرنا فيما سبق أن وظيفة حروف الجر تركيبية إذ هي عناصر نسج وضم تدخل لربط وحدات سياقية داخل التركيب فتضم الفعل أو ما شابهه إلى مدخولها أو أنها تدخل لإنشاء علاقات فرعية أو أصلية في السياق أو تتلاحم مع

المضمون العام للجملة لتؤكد معنى مقصوداً في السياق، وهي في كل الحالات تقيم من مبنى العلاقات الإعرابية دليلاً على وجودها السياقي فهي تجر أو تخفض ما بعدها، فإن كان ما بعدها مفرداً أو جمع تكسير أو جمع مؤنث سالم كانت علامة الإعراب الكسرة مبني يدل على الحالة والمعنى وإن كان مدخولها مثنى أو جمع مذكر سالم نابت الياء عن الكسرة وهي مبني يتفاعل مع طبيعة المبنى التصريفي للوحدة المعربة، وإن كان مدخولها من الأسماء الستة (أب- أخ- حم- ذو- هن) كانت العلامة الألف فإن كانت الوحدة الصرفية بها مانع صرفي في الممنوع من الصرف نابت الفتحة مناب الكسرة في العلامة.

غير أنه مع اتحاد الحالة العامة التي تدخل فيها حروف الجر الاسم الذي بعدها وهي حالة الجر مع مراعاة علاقة العلامة بنوع الوحدة الصرفية في التصريف، إلا أن هذه الأحرف لها معاني وظيفية متعددة بتعدد السياق التركيبي شأنها شأن سائر حروف المعاني، فالحرف قد تغلب عليه وظيفة دلالية نسميها مركز الدلالة ثم تتعدد المعاني الوظيفية فيما نسميه هوامش الدلالة وما بين هامش الدلالة الجديد ومركز الدلالة يظل للمعنى الأساسي الوظيفي للحرف طيف يختلط به المعنى الهامشي كما سنرى عند تحليل الوظائف، في الوقت ذاته فإن أحرف الجر قد تتبادل فيما بينها الوظائف فيحل حرف محل آخر فيأخذ الحرف دلالتين واحدة من دلالته التركيبية وأخرى من دلالة الحرف الذي حل محله.

ومن ثم فإننا بحاجة إلى نظرة سريعة للوقوف أمام بعض هذه الاستخدامات لأننا بإزاء موضوع دقيق في علاقة المبني بالمعنى، حيث أن أحرف الجر يعتمد عليها في توضيح علاقات المفاعيل الدلالية في الجهة التي يرتبط فيها الفعل أو ما يشبهه بالاسم ارتباطاً دلالياً فمثلاً وظيفة المفعول المطلق توكيد الفعل أو بيان عدده أو نوعه وهذه الوظيفة الدلالية تحتاج لمبني معين وهو كون المفعول المطلق مصدراً من لفظ الفعل أو ما ينوب عنه، فإن فقد المبني شرط المصدرية

أمكـــن للتـــركيب أن يتوصل إلى الدلالة المطلوبة بمبنى آخر يستخدم فيه حرف الجـــر، فكلمة "السيف" مثلاً ليست مصدراً وبهذا المبنى لا يمكن أن تأتي مفعولاً مطلقـــاً ومن ثم يمكن أن تستخدم في التركيب في دلالة المفعول المطلق بواسطة نـــسج تـــركيب يدخله حرف الجر، فلا أستطيع أن أقول "انطلق الفارس السيف" ولكـــن يمكـــن أن أقول "انطلق الفارس كالسيف" فالكاف المشبهه هنا بينت نوع الانطلاق وبهذا المبنى حصلنا على الدلالة التي كان يؤديها المفعول المطلق مع فـــارق معنوي يتمثل في أن المفعول المطلق يشبه بالمبالغة ودخول حرف الجر يشبه تمثيلاً.

مثال آخر نراه في علاقة أحرف الجر بالمفعول به، حيث دلالة المفعول بـــه فـــي الجملة بيان الجهة التي وقع عليها الفعل أو ما يشبهه وهو موجود قبل فعله، وبهذا يحتاج إلى فعل متعدٍ، فإن كان الفعل لازماً فإننا لا نتمكن من إنشاء علاقة المفعولية وبهذا نحتاج إلى مبنى جديد ينشأ من ربط حرف الجر لعناصر التـــركيب حتـــى نصل إلى دلالة المفعولية فإن قلت مثلاً كلمة "القاعة" مع الفعل "دخـــل" المـــتعدي أمكن أن أجعلها مفعولاً مباشراً لأن الفعل به خاصية معنوية مـــتعدية إلـــى العلاقـــة المطلوبة فأقول "دخلت القاعة" ولكن لو استخدمت الفعل "ذهـــب" لا أجـــد له خاصية التعدي ومن ثم يأتي حرف الجر ليحمل هذه الدلالة فأقول "ذهب من أو إلى القاعة.

والمفعـــول لأجله لابد أن تكون بنيته مصدراً ملتحماً بعلاقات توافقية مع الفعـــل والفاعل حيث لابد أن يتحد مع فعله زماناً وفاعلاً وأن يكون مبيناً لسبب وقوع الفعل، فإن فقد شرطاً من شروطه أمكن لنا عن طريق مبنى حروف الجر أن نـــركب علاقة دلالية للمفعول لأجله، ولنرى في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة "هرة" ليست مصدراً تشارك فعلاً أي ليست مشتقة من فعل لها، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام أنشأ منها علاقة مفعول لأجله بدخول حرف

الجر حيث قال: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض" فدخلت "في" لتدل على السبب فتحقق معنى المفعول لأجله.

والمفعـول معـه يأتي في مبنى تركيبي محدد حيث يأتي الاسم بعد واو بمعنـى مع بشرط ألا يكون الاسم الذي بعد الواو قادراً على القيام بالفعل المسند للاسـم الـذي قـبلها مثل قولنا: "ذاكرت والمصباح" فأنت تذاكر ولكن لا يمكن للمصباح أن يذاكر، فإن سقطت الواو فإن المبني ينفك ولا تنشأ العلاقة المعنوية المرادة، ومن ثم يمكن لحرف الجر أن يقيم العلاقة مع فارق مقصود في الدلالة مـثل قوله تعالى: ﴿ **يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ**﴾ أي مع سلام مصاحباً له، وهكذا أيضاً تنـشأ علاقـة الظرف بين زمان أو مكان حدوث الفعل فإن فقد الظرف علاقة التـركيب أمكن إقامتها عن طريق حرف الجر كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾ أي في المكان المسمى بدراً.

ذكـرت قبلاً أن الكلام في علاقة المبني بالمعنى في حروف الجر كلام دقـيق لأنه دخول في عالم المعنى الاستعاري والتضميني والتصويري ولعلماء النحو والبيان كلام كثير في هذا المبحث، يفيد كثيراً لمن أراد أن يخوض غمار الدراسـات العليا في البحث الدلالي، لكني لن أتوقف الآن أمام هذا وسأنصرف لضرب بعض النماذج لتعدد وظيفة الحرف محمولة على التضمين أو النيابة أو الاستعارة التبعية.

١- الـباء: تـتعدد وظائف الباء الدلالية على قدر الاستعارة التبعية في علاقـات معنى السياق ومع تعددها يبقى المعنى الأساسي لها ضارباً بظل معنى فـي كـل معنى استعاري جديد بحيث يؤثر في رسم صورة جديدة من المعنى المقصود وتأتي معاني الباء هكذا.

* الإلـصاق: وهـو المعنـى المركزي للباء ويعني التحام شيء بآخر واتـصاله به يقول سيبويه "وباء الجر إنما هي للإزلاق والاختلاط وذلك قولك:

خـــرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزمتك ضربك إياه بالسوط، فما اتـــسع من هذا في الكلام فهذا أصله"، وينقسم الإلصاق بها إلى حقيقي ومجازي فأمـــا الحقيقـــي فهـــو إلصاق ذاتين ببعضهما كقوله تعالى في سورة الأعراف: **﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ﴾** حيث جاءت الباء تصور قمة غضب موسى حتى أنه ألـــصق يديه برأس أخيه يجره منها، وأما المجاز فإنه يلصق المعنوي بالذات أو المعـــنوي بالمعنوي مثل قوله تعالى عن يوسف: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ حيث ألصق إحـــسان الله تعالى به دلالة على الشعور بالامتنان وذكر الفضل، وقوله تعالى: **﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾** أي قتل النفس لاصقاً بقتل النفس وفي الإلصاق بيان لتعجيل القصاص حتى لا تغيب الجريمة فيؤخذ المجرم بالرحمة.

* التعليل أو السببية: وقد ذكرت فيما قيل علاقة حروف الجر بالمفاعيل الخمسة وهي هنا تؤدي معنى المفعول لأجله حيث تبين سبب وقوع الفعل ويصح إحلال اللام محلها كقوله تعالى: **﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ﴾** أي بسبب اتخاذكم، وقوله تعالى:**﴿فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾** أي بسبب ظلم الذين.

* الاســتعانة: وهي أن تدخل على الآلة أو الوسيلة التي أنجز بها الفعل كقول الشاعر:

هجـــم الغـــرور على السباع <u>بجهله</u>   <u>وبجهلـــه</u> مـــات الغـــرور قتـــيلا

فالأولـــى للوسيلة والثانية للسبب، وقد فرق النحاة بين استخدامها للوسيلة والسبب بضابط أن السببية تدخل على صالح للاستغناء به عن فاعل الفعل الذي تعديــه كقـــوله تعالـــى: **﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً﴾** أي فأخرج الله بالماء، ويمكن أن يستغنى تركيباً عن الفاعل ونقول خرج بسبب الماء.

* التعدية: وهي وظيفة تركيبية مع المفعول به حيث تقوم الباء بما تقوم بـــه همـــزة الـــتعدية لذلك اصطلح عليها بعض النحاة بباء النقل أي التي تحول

الفاعـــل مفعولاً به ، كقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً** ﴾ وقد ترد مع الفعل المتعدي تقوية للإلصاق كقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** ﴾.

* المـــصاحبة – أي التي تنشئ معنى المفعول معه، ويصح أن نستبدل مكانها "مع" أو أن يقع بدلاً منها ومجرورها تأويل الحال، مثال قوله تعالى:﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ** ﴾،﴿ **يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا** ﴾، ﴿**قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْـــرِ وَهُمْ قَـــدْ خَرَجُوا بِهِ**﴾ ولنلاحظ أنه مع دلالة المعية بقي للباء طيف الإلصاق فالرسول ﷺ جاء مع الحق ولكنه ملاصق له ليس مجيء مصاحبة منفكة.... وهكذا تلمح في باقي الآيات.

* الظـــرفية – وهـــي بمعنى "في" الدالة على الاحتواء ، لكن الفارق أن احـــتواء فـــي لا يدل على ملاصقته بينما يفاد احتواء الملاصقة من الباء كقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُـــوًى** ﴾ وقوله تعالى للدلالة على ظرفية الزمان ﴿ **نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ** ﴾ ، ﴿ **وَإِنَّكُمْ لَتَمُـــرُّونَ عَلَـــيْهِمْ مُـــصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ ولك أن تنظر إلى أي من الآيـــات مع نيابة الباء عن " في " الظرفية فإن الاستعارة التبعية لمعنى الإلصاق قائم ففي الآية الأخيرة مثلاً يبين التركيب الفرق بين نفسية وحال المتأمل للشيء آمناً مستقراً في الصباح وبين الذي يمر على المكان المهجور المخيف ليلاً ففي النهار ليسوا بحاجة إلى التصاق بينما في الليل جو الرهبة يحملهم على ذلك ومن هنا صورت الباء المعنى والله أعلم.

* الـــبدل أو التـــرك – ويصح أن يوضع البدل موضع الدلالة على أن مجـــرورها متـــروك بما قبله وغير محصل كقوله تعالى ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى**﴾ ، وقوله تعالى ﴿ **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ﴾ ،

وقوله تعالى:﴿ **وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ ، وقوله تعالى ﴿ **وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ**﴾ وقول قريط بن أنيق العنبري:-

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً وركباناً

والبدل مع الالتصاق ظاهر في كل ما سبق لكن الالتصاق يكون بما قبل الباء وليس بما بعدها ففي الآية الأولى تم عرض الهدى على الكافرين إلا أنهم التصقوا بالضلال واستبدلوه بالهدى وهكذا... الخ.

* المقابلة أو العوض:- وتدخل في التراكيب الدالة على الثمن أو التعويض كقوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ**﴾ وقوله تعالى ﴿ **ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ ، ولنا في ذلك شرح إن شاء الله.

* المجاوزة:- وهي تأتي بمعنى "عن" للدلالة على الابتعاد عن مجرورها مع دلالة الصعوبة في المفارقة كقوله تعالى ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ أي عن عذاب واقع ، ولأن العذاب واقع فكأنه يجاوزه مكابرة بالاستفسار وهو عليه فالمجاوزة مع لصوق الأدلة. وكقول علقمة الفحل:

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيب

ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾.

* الاستعلاء: بمعنى "على" للدلالة أن معنى الفعل وقع على مدخولها، كقوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ وكقول راشد بن عبد ربه:

أربٌّ يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

* القسم: وهي أصل حروف القسم كقولنا "أقسم بالله لينجحن المجد" ومنه قــوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ومنه القسم الاستعطافي كقولنا "بالله هل ستنجح هذا العام ؟ ".

* التبعــيض: بمعنــى "من" ويصح أن توضع "من" موضعها كقول الله تعالــى:"﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى:﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾، وقد شرحت قبلاً الدلالة في الآية الأولى، ومنه قول الشاعر:

شــربن بمــاء البحــر ثــم ترفعت   متــى لجــج خــضر لهــن نئــيج

وقول عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور في الغزل:

فلــثمت فاهــا آخــذاً بقــرونها   شــرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وعليه الحكم الفقهي في الوضوء عند الشافعية في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِــكُمْ﴾ حيث جعلوا الباء بمعنى "من" فأجازوا مسح جزء من الرأس يغني عن الكل خلافاً للمالكية الذين وجهوها للإلصاق وعليه أوجبوا مسح كل الرأس.

* انــتهاء الغاية بمعنى "إلى" مثال قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ﴾ ومنه "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" أي التجئ إليه.

* التجــريد: وهي التي تزيل صفة عن مدخولها وتثبت له أخرى كقولنا "لقــيت بــسعيد فارساً" كأنني عدلت عن سعيد إلى صفة الفروسية المجردة فيه، ونقــول ذماً "لقيت بزيد كذاباً" أي عدلت عن صفة الصدق إلى صفة الكذب التي وجدتها فيه.

* التوكــيد: وهــي الداخلة لتوكيد المضمون إيجاباً أو نفياً كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾

٢- الكــاف: معناها الأصلي في التركيب التشبيه حيث تقرن المشبه به علــى الــشكل الحسي أو المعنوي فالحسي مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَارْ﴾ ومثال المعنوي قولنا "الإيمان كالحياة للمؤمن".

* التعليل: على معنى الباء السببية كقوله تعالى:﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ وحددها سيبويه في التعليل باقترانها بما الكافة لها عن العمل ومثل لها "كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه" أي بسبب أنه، غير أن معظم النحاة يجعلونها في المقترنة بما وبغير اقتران كقوله تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً﴾ وقوله تعالى: ﴿وأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾.

* الاستعلاء: بمعنى "على" كقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ وهي على ما فيها من الاستعلاء تحمل معنى التشبيه إذ المعنى والله أعلم أنك مستقيم وزدناك استقامة بأوامرنا فكن مشابهاً لما كنت عليه ولكن التربية بالقرآن أقوم.

* التوكيد: وتكون في هذا المعنى إذا دخلت على ما يطابق معناها في كلمة "مثل" كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

* الترجي: بمعنى "لعل" وقد نقل هذا الخليل بن أحمد عن العرب كما في رجز العجاج بن رؤبة "لا تشتم الناس كما لا تشتم" أي لعلك لا تشتم، وللنحاة فيها كلام كثير.

٣- اللام: وهي من أكثر حروف المعاني في تعدد الدلالة حتى ألفت فيها كتب مستقلة مثل اللامات للزجاجي غير أن أشهر معانيها كالآتي:-

* الملك: وهي الواقعة بين مملوك ومالك الشيء كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾.

* الاستحقاق: وتقع بين اسم معنى واسم ذات ومدخولها أي المجرور بها هو المستحق كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وجعل منه ابن مالك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾.

* الاختصاص: وهي الواقعة بين اسمين لا يملك أحدهما الآخر وإنما يختص به أو من كماله كقولنا "اللجام للفرس" أو "النار للكفار والجنة للمؤمنين".

* التمليـــك: وهـــو جعل ما بعدها في إمكانية التصرف لفترة مع جواز نزعه ورده مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

* التعليل: بمعنى الباء فيكون مجرورها علة مبينة سبب حدوث ما قبلها مثال قوله تعالى: ﴿وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

* التبيـــين: وهي تشمل ثلاثة مواقع الأول: ما يبين المفعول من الفاعل فيكون مجرورها مفعولاً به وتقع بعد فعل التعجب أو اسم التفضيل الدالين على حـــب أو كره مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ وتبيين المفعول من الفاعل يقوم على المعنى السياقي في الجملة فقولنا "ما أحبني لصديقي" فالصديق هـــو الذي وقع عليه الحب رغم وجود الياء في الفعل مفعولاً به لأن المتكلم هو الـــذي وقع منه الحب، ولو عكس المعنى فقلت "ما أبغضني لعدوي" فإن البغض قد وقع من العدو عليّ وبهذا تكون اللام مبينة للفاعل من المفعول بقدر المعنى، لذلك قد تستخدم "إلى" بدلاً من اللام في حالة الفاعلية.

والثاني: ما يبين مفعولين غير ملتبسة بالفاعل وتقع بعد المصادر الدعائية النائـــبة عن فعلها مثل "سقيا لك" وفي تعلق اللام كلام كثير للنحاة. والثالث: ما يبـــين فاعلية غير ملتبسة بالمفعول به وهي الواقعة بعد المصادر الدعائية لبيان المدعو عليه مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

* التبليـــغ أو التعدية: وهي الدالة على إيصال مفهوم القول للمتلقي مقال قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾.

* الصيرورة أو المآل: وهي الدالة على أن ما بعدها نتيجة غير متوقعة لمـا قـبلها كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾ وكقول سابق بن عبد الله البربري:

فللمـوت تغـذو الـوالدات سخالها   كمـا لخـراب الدور تبنى المساكن

* القـسم التعجبي: ولا يكون إلا في الأمر الجلل العظيم وتأتي مع لفظ الجلالة كقول أمية بن أبي عائذ:

لله يبقـى علـى الأيـام ذو حـيد   بمـشمخر بـه الظـيان والآسـي

(المشمخر: الجبل، الظيان: الياسمين، الآسي: الريحان).

* الاستغاثة: وهي تأتي في المستغاث به وتكون مكسورة وفي المستغاث له وتكون مفتوحة تفرقة بين الاستخدامين وهي في الاستغاثة تضام "يا" النداء كقولنا "يا لَلمستغفرين للمذنبين" فنحن نستغيث بالمستغفرين من أجل المذنبين.

* الـتعجب: وهـي لام مفـتوحة يقصد بها بيان الانبهار دون قسم إذا ضامتها ياء النداء كقول امرئ القيس:

فـيا لـك مـن لـيل كأن نجومه   بكـل مغـار الفـتل شـدت بيذبل

فإن لم تضام "يا" النداء كسرت كقول الشاعر الأعشى ميمون بن قيس:

شـباب وشـيب وافـتقار وثـروة   فللـه هـذا الدهـر كـيف تـرددا

* الجحود: وهي اللام الداخلة لتوكيد النفي بالجملة أو تأكيد عدم الانبغاء والوجود وتدخل في جملة مسبوقة بكون منفي أي كان أو إحدى مشتقاتها مسبوقة بنفي مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ وقوله: ﴿لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾.

* انـتهاء الغايـة بمعنـى "إلى" غير أنه تفرق في المعنى عن "إلى" إذ مجرور اللام غالباً ما يكون داخلاً فيما قبله أما "إلى" فيكون منقطعاً منتهياً إليه،

كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ وقوله تعالى:﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ .

* الظرفية بمعنى "في": ولكن يبقى معنى التفرد في الاختصاص والملك واضحاً فيها كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾.

* المجاوزة بمعنى "عن": وحدها النحاة بأنها الجارة لاسم غاب حقيقة أو حكماً عن قول قائل متعلق به كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا﴾ ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميم

* الاستعلاء: بمعنى "على كقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ومنه قول الأشعث الكندي:

تناولت بالرمح الطويل ثيابه فخر صريعاً لليدين وللفم

* ابتداء الغاية بمعنى "من": كقولنا "سمعت للديك صياحاً" أي من الديك وقد تأتي بمعنى "من" في التفضيل مثل قول جرير:

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل

* تأتي بمعنى "بعد" الظرفية للدلالة أن ما بعدها يحدث قبل العامل قبلها كقوله تعالى: ﴿أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وقول الرسول الكريم "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" أي بعد، ومنه قول تميم بن نويرة:

فلما تفرقا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أي بعد طول اجتماع.

* تأتـــي بمعنى "عند" الظرفية للدلالة على التوقيت، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾.

* الـــتقوية والـــتعدية: كقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

* تأكيد المعنى العام كقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٤- عن: تستخدم "عن" في عدة وظائف حسب علاقات التركيب وهي:

* المجـــاوزة: وهي أصل الدلالة وتعني الابتعاد والمفارقة عن المجرور كقوله تعالى: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

* البدل بمعنى الباء: كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ وكقول الفرزدق:

كـــيف تراني قالـــبا مجنـــي   قـــد قـــتل الله زيـــاداً عنـــي

أي بدلاً مني.

* الاســـتعلاء: بمعنى "على" كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ ومنه قول ذي الأصبع العدواني:

لاه ابـــن عمك لا أفضلت في حسب   عنـــي ولا أنـــت دياني فتخذوني

* التعليل: وهو كون مجرورها علة في حدوث الفعل أو شبهه كقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾وقوله تعالى: ﴿وَمَـــا نَحْـــنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ وكقول ضابئ البرجمي:

وما عاجلات الطير تدني من الغنى   نجاحـــاً ولا عـــن ولـــيهن مخـــيب

* بمعنـــى "بعد" الظرفية كقول الله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ ومنه قول كعب بن زهير:

ورثوا السيادة كابراً عن كابر   إن الخيار هم بنو الأخيار

* ابتداء الغاية بمعنى "من" كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾.

* الاستعانة بمعنى "الباء" كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى﴾.

٥- في: تستخدم في عدة معاني:-

* الظرفية وهو الأصل ويقصد بها الشيء مكاناً أو زماناً علي وجه الحقيقة أو المجاز مثل قوله تعالى: ﴿ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ ومن ظرفية المجاز قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾.

* المصاحبة بمعنى "مع" كقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ﴾.

* التعليل والسببية: كقوله تعالى:﴿ لَوْلا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ وقول الرسول الكريم "دخلت امرأة النار في هرة".

* المقايسة وهي أن يقاس ما قبلها بملاحظة ما بعدها نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ وكقول الرسول الكريم "وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود".

* الدلالة على الاستعلاء بمعنى "على" كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وقوله تعالى: ﴿لأصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ وكقول عنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحه   يحذى نعال السِّبت ليس بتوأم

* الدلالة على الإلصاق بمعنى الباء كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنْ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ وكقول أبي ذؤيب الهذلي:

يعثـرون فـي حـد الظبات كأنما كسيت بـرود بنـي تزيد الأذرع

وقول الأفوه الأودي :

أعطـوا غـواتهم جهـلاً مقادتهم وكلهـم فـي حـبال الغـي منقاد

* الدلالة على التبعيض بمعنى "من" كقوله تعالى: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِـي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وقـوله تعالى: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ وقوله تعالـى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْـرُجْ بَيْـضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾وقول امرئ القيس:

وهـل يعمـن من كان أحدث عهده ثلاثـين شـهراً فـي ثلاثة أحوال

* الدلالة على انتهاء الغاية بمعنى "إلى" كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْـوَاهِهِمْ﴾ وقـوله تعالـى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ وقوله تعالـى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

* الظـرفية بمعنـى "عند" كقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً ﴾ وقـوله تعالـى: ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

* الدلالة على المجاوزة بمعنى "عن" كقول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾.

* الظرفية بمعنى "بعد" كقوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾.

* الظرفية بمعنى "نحو" كقوله تعالى:﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾.

٦- مـذ- مـنذ هـذان المبنيان يستخدمان حرفين للجر في لغة الحجاز واسمين للظرف في لغة تميم وأهل الحجاز يستخدمون "منذ" ويجرون بها وأهل تميم يستخدمون "مذ" ويرفعون الاسم بعدها ويستخدم الحرفان في عدة معاني.

* بمعنـى "مـن" لابـتداء الغاية وهو الأصل بشرط أن يكون المجرور ماضياً من الزمان معرفة مثل "ما قابلت صديقي منذ، مذ يوم الجمعة"

* بمعنى "في" في الدلالة على الظرف، إذا كان المجرور حاضراً معرفة مثل "ما رأيت أحمد منذ أسبوعنا الحالي".

* بمعنى من –إلى للبداية والنهاية إذا كان مجرورها نكرة ومعدوداً لفظاً مثل "ما قابلت أحمد منذ، مذ يومين".

٧- من: وتأتي لعدة معاني:-

* ابـتداء الغاية زماناً أو مكاناً وهو الأصل كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْـرَى بِعَـبْدِهِ لَـيْلاً مِـنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ وقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾.

* التبعيض وهو الدلالة على جزء الشيء كقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ .

* بـيان الجـنس وضابطها أن يصح الأخبار بما بعدها عما قبلها كقوله تعالـى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ﴾ وقوله تعالى:﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ ﴾ وقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا﴾.

* التعليل: وهو بيان السبب كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً﴾ وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ﴾ وقول الفرزدق:

يُغـــي حـــياء ويغــضى من مهابته فمـــا يكلـــم إلا حــــين يبتــــسم

* الـــبدل: مثل قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ وقوله تعالـــى: ﴿وَلَـــوْ نَـــشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفقاً﴾ وكقول الراعي النميري:

أخـــذوا المخاض من الفضيل غُلُبَّةً ظلمـــا ويكـــتب للأميـــر أفـــيلاً

(المخاض: الحامل من الإبل، أفيل: صغير الإبل والغنم).

* المجاوزة بمعنى "عن" كقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

* الدلالة على الظرفية بمعنى "في" كقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وكقول عدي بن زيد:

عـــسى ســـائل ذو حاجة إن منعته مـــن الـــيوم سؤلاً أن ييسر في غد

*الاســـتعانة بمعنـــى الباء كقولـــه تعالى:﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ وقوله تعالى:﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾

* الدلالـــة علـــى الاستعلاء بمعنى "على": كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ .

* الظـــرفية بمعنـــى "عـــند" كقوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾.

* بمعنـــى "ربما" للدلالة على الكثرة إذا اتصلت بها "ما" كقول أبي حية النميري:

وأنـــا لممـــا نضرب الكبش ضربة علـــى رأســـه تلقى اللسان من الفم

* الدلالة على الفصل بين الضدين كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنْ الْمُصْلِحِ﴾ وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ﴾.

* الدلالة على التوكيد العالم كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ﴾.

٨- إلى: وتستخدم في عدة معاني:

* انـتهاء الغاية وهو الأصل في الاستخدام كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾.

* المـصاحبة بمعنـى "مـع" كقولـه تعالى:﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.

* التبيـين بمعنى تحديد فاعلية مجرورها في التركيب الذي يفيد حباً أو كرهاً كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي﴾.

* الظرفية بمعنى "في" كقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ وكقول طرفة بن العبد:

وإن يلـتق الحـي الجميع تلاقني   إلـى ذروة البـيت الرفيع المحمد

وقول النابغة الذبياني:

فـلا تتركنـي بالوعـيد كأننـي   إلـى الناس مطلي به القار أجرب

* الظرفية بمعنى "عند" كقول أبي بكر الهذلي:

أم لا سـبيل إلـى الـشباب وذكره   أشـهى إلـي من الرحيق السلسل

وقول الشاعر:

لعمـرك إن المـس مـن أم جابر   إلـيّ -وإن باشـرتها- لبغـيض

* الدلالـة علـى الاختصاص بمعنى اللام: كقوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿هَلْ لَنَا مِنْ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾.

* الدلالـــة علـــى الإلـــصاق بمعنى الباء: كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ وكقول كثير عزة:

ولقــد لهوت إلى الكواعب كالدمى بــيض الوجــوه حديــثهن رخــيم

* الدلالة على ابتداء الغاية بمعنى "من" كقول عمرو بن أحمر الباهلي:

تقــول وقــد عاليت بالكور فوقها أيُــسقى فــلا يروى إليّ ابن أحمرا

٩- رُبَّ: فــيها لغات عدة لكن ما يهمنا أن ننوه إلى أنها تستخدم للتقليل وللتكثيــر حــسب السياق فالتقليل كقوله تعالى:﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ والتكثير مثل قول أبي محجن الثقفي:

يــا رب مــثلك في النساء غريرة بيــضاء قــد متعــتها بطــلاق

١٠- على: تستخدم على في عدة معاني:

* الاســتعلاء وهو الأصل كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وقول نمر بن تولب:

فــيوم عليــنا ويــوم لــنا ويــوم نــساء ويــوم نــسر

* المــصاحبة بمعنى "مع" كقوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾.

* المجاوزة بمعنى "عن" كقول القحيف بن سليم العقيلي:

إذا رضــيت علــى بــنو قــشير لعمــر الله أعجبنــي رضــاها

* التعلــيل بمعنـــى اللام، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ وكقول ضريب بن أسد:

عــلام قلــت نعــم حتى إذا وجبت ألحقــت لا بــنعم مــا هكذا الجود

* الظــرفية بمعنى "في" : كقوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ .

* ابتداء الغاية بمعنى "من" كقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ .

* الدلالة على الإلصاق أو الاستعانة بمعنى الباء : كقوله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ وكقول عمرو بن أبي ربيعة :

فقالت على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

* الظرفية بمعنى "عند" كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ وقوله تعالى:﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ .

* الاستدراك والإضراب كقول عبد الله بن الدمينة :

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من نهواه ليس بذي ودّ

* الدلالة على الشرط: كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ﴾ .

* دلالة الإلزام كقوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ وقوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾.

١١- حتى : تستخدم حتى في معاني أشهرها انتهاء الغاية وهو أشهر معانيها ثم التعليل كما تستخدم بمعنى "إلا" في الاستثناء.

* انتهاء الغاية بمعنى "إلى" بشرط دخولها على المجرور العام والظاهر وليس الضمير ويكون مجرورها آخر جزء مما قبله أو ملاقياً له كالآخر فمن الجزء قولنا "أكلت السمكة حتى رأسها" فالرأس جزء السمكة ومن الملاقي كالجزء قوله تعالى: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ .

* تأتي للتعليل مع الفعل المضارع كقوله تعالى: ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ وقوله تعالى:﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ " وكقول المقفع الكندي

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

* تأتي للاستئناف مثل قول جرير :

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وكقوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ على قراءة نافع برفع الفعل يقول .

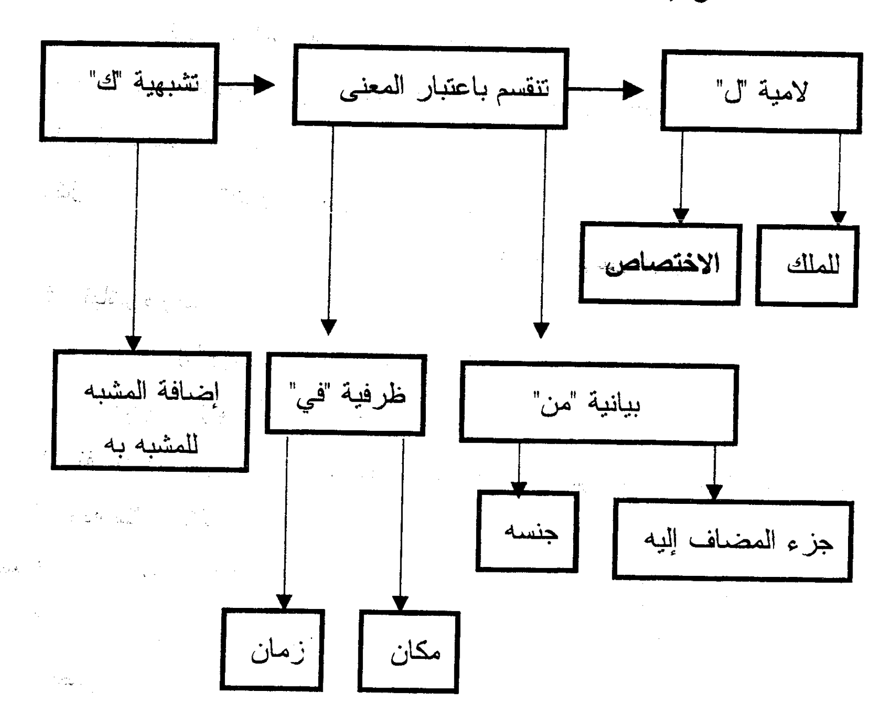
* تأتي لغاية التعظيم أو التحقير مثل "مات الناس حتى الأنبياء"

"نجح الطلاب حتى الفاشلون"

ولكون باقي أحرف الجر معانيها الوظيفية محدودة لذا فإنني لن أعرض لها لكنني سأعطي نبذة مختصرة عن الإضافة ومعانيها :-

د- الإضافة

المصطلح / نسبة بين اسمين على تقدير حرف جر :



أمثلة:

١- (ربُ السماوات والأرض) . تفيد الملك

(فدمدم عليهم ربهم بذنبهم) (ولا يخاف عقباها)

٢- ثوب سندسٍ (يوم تشهد عليهم أيديهم)

٣- (بل مكر الليل و النهار) (يا صاحبي السجن)

٤- **والريح تعبث بالغصون وقد جرى**

ذهب الأصيل على لجين الماء

وتنقسم باعتبار التأويل في العمل إلى :

لفظية (المجازية) :

١- لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه

٢- غرضها التخفيف في اللفظ بإزالة التنوين وما في مستواه

٣- تقع وصفا للنكرة وتقع حالا .

مثال : **وأنت به حوش الفؤاد متيما**

سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

٤- تباشره رب

(يا رب صائمة لن يصومه)

معنوية (حقيقية – محضة)

١- تفيد تعريف أو تخصيص المضاف ولا تكون وصفا مشتقا مضافا إلى معموله مثل : كاتب القاضي - مأكول الناس.

٢- تكون معرفة إذا أضيفت إلى معرفة وتكون مخصصة إن إضيفت لنكره .

٣- إن كان المضاف موغلا في الإبهام بإضافته للمعرفة) غير – مثل – شبه – نظير)

٤- إن كان المضاف إلى ضمير يعود إلى نكره المعنوية (حقيقية) لا يكتسب تعريفا مثل : جاءني رجل وأخوه .

مظاهر تركيبة في الإضافة :

١- يجرد المضاف من التنوين أو مما في مستواه

٢- يجرد من أل في الإضافة المحضة بينما يجوز دخولها في غير المحضة مثل:

الود أنتِ المستحقة صفوهِ

مني وإن لم أرجُ منك نوالاً

٣- قد يكتسب المضاف إليه التأنيث أو التذكير من المضاف إليه في حالة جاز أن يسد المضاف إليه مسد المضاف مثل :

أمرُ على الديار ديـــار ليلى   أقبل ذا الجدار وذا الجـــدار

وما حب الديار شغفن قلبي   ولكـــن حب من سكن الديار

٤- إذا كان المضاف لفظ (كل) فالأشهر التأنيث مثل :

جاءت عليه كل عين ثرة   فتركن كل حديقة كالدرهم

٥- لا يـــضاف إلى المرادف في المعنى مثل (ليثُ أسد) ولا إلى الصفة مثل (رجلُ فاضلٍ)

٦- يجـــوز حذف المضاف إليه وإقامة صفته محله مثل (دار الآخرة) (جانب الغربي) = دار الحياة الآخرة ، جانب المكان

٧- تـــضاف الصفة إلى الموصوف بشرط تقدير " من " مثل عظائم الأمور = عظائم من الأمور ، كبير أمرٍ = كبير من أمر

٨- يضاف العام إلى الخاص مثل (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)

٩- تجوز الإضافة لأدنى ملابسة مثل :

إذا كوكبُ الخرقاء لاح بسحره   سهيل أذاعت غزلها في القرائب

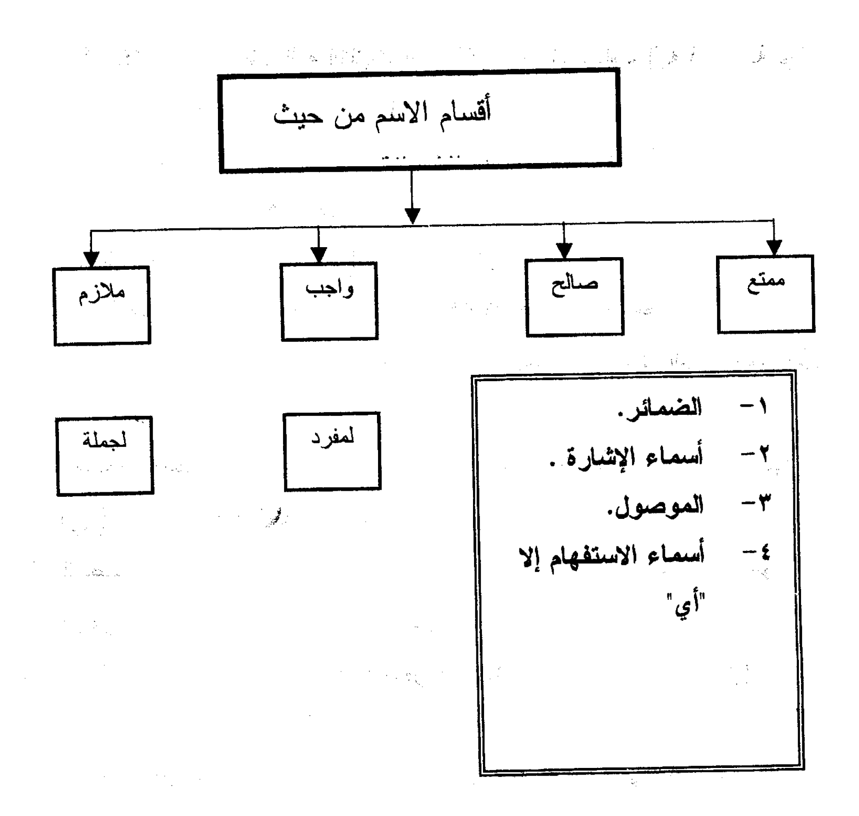
١٠- يجـــوز حـــذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه عند أمن اللبس مثل (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها)

١١- إذا تكرر المضاف بلفظة يجوز حذفه مثل :

ما مثل أبيك ولا أخيك يقولان ذلك.

١٢- يجوز حذف المضاف إليه إن تكرر مثل :

يا من رأى عارضا أمر به   بين ذراعي وجهة الأسد


أقسام الاسم من حيث
ممتع
صالح
واجب
ملازم
لمفرد
لجملة
١- الضمائر.
٢- أسماء الإشارة .
٣- الموصول.
٤- أسماء الاستفهام إلا "أي"